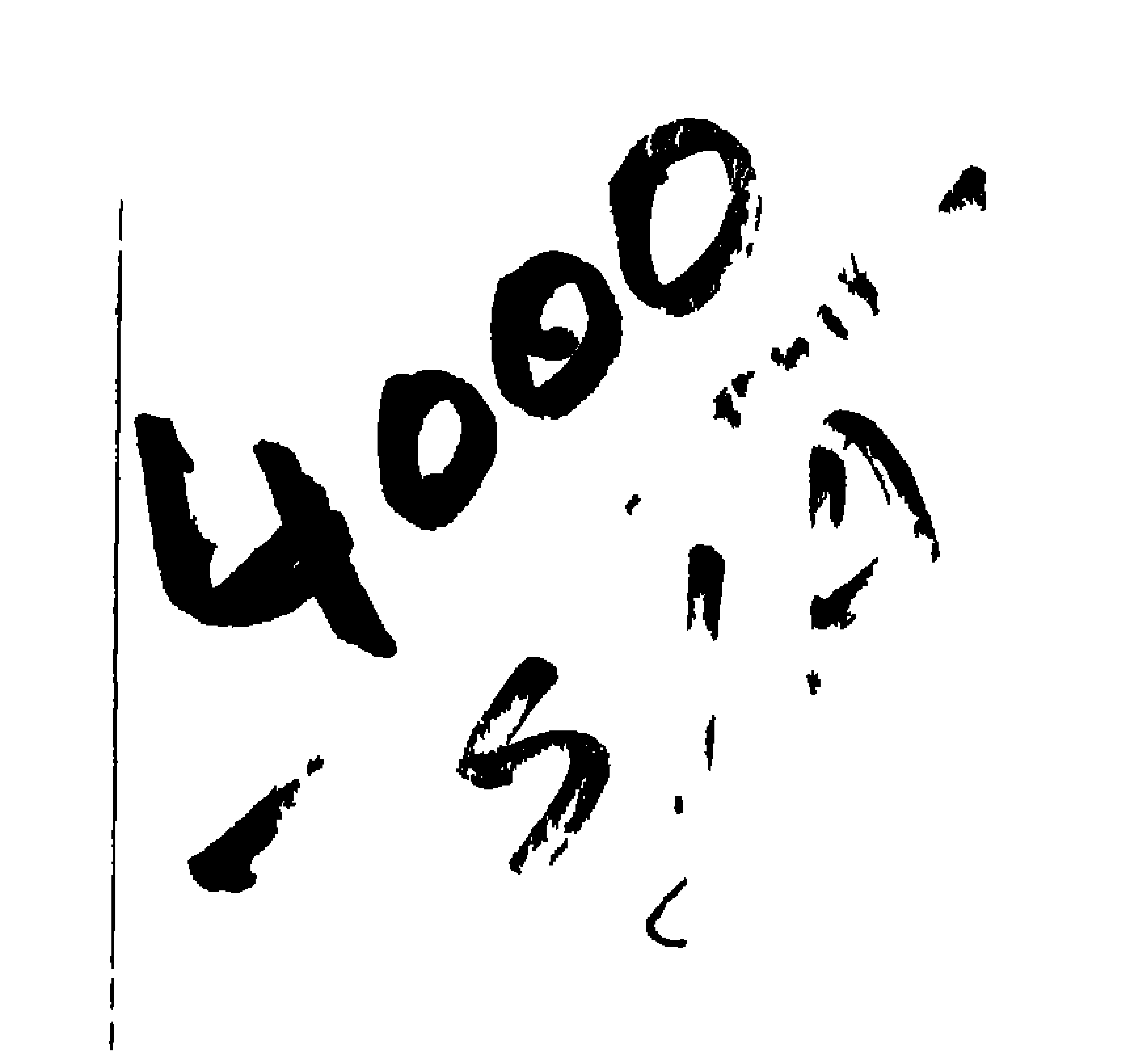


﴿ كتاب ﴾

﴿ الطراز المذهب ﴾

في

﴿ شرح قصيدة مدح الباز الاشهب ﴾

﴿ لنبراس سماء الفصاحة ومولى اولي السماحة ﴾

﴿ الامام الفاروقي عبد الباقي افندي ﴾

تأليف خاتمة المحققين * ومرجع المدققين * شيخ الاسلام * ببغداد دار السلام * السيد شهاب الدين ابي الثناء محمود

افندي الآلوسي الحسيني المرحوم

والمعقود له بالتفسير خير لواء

نفعنا الله بعلمه آمين

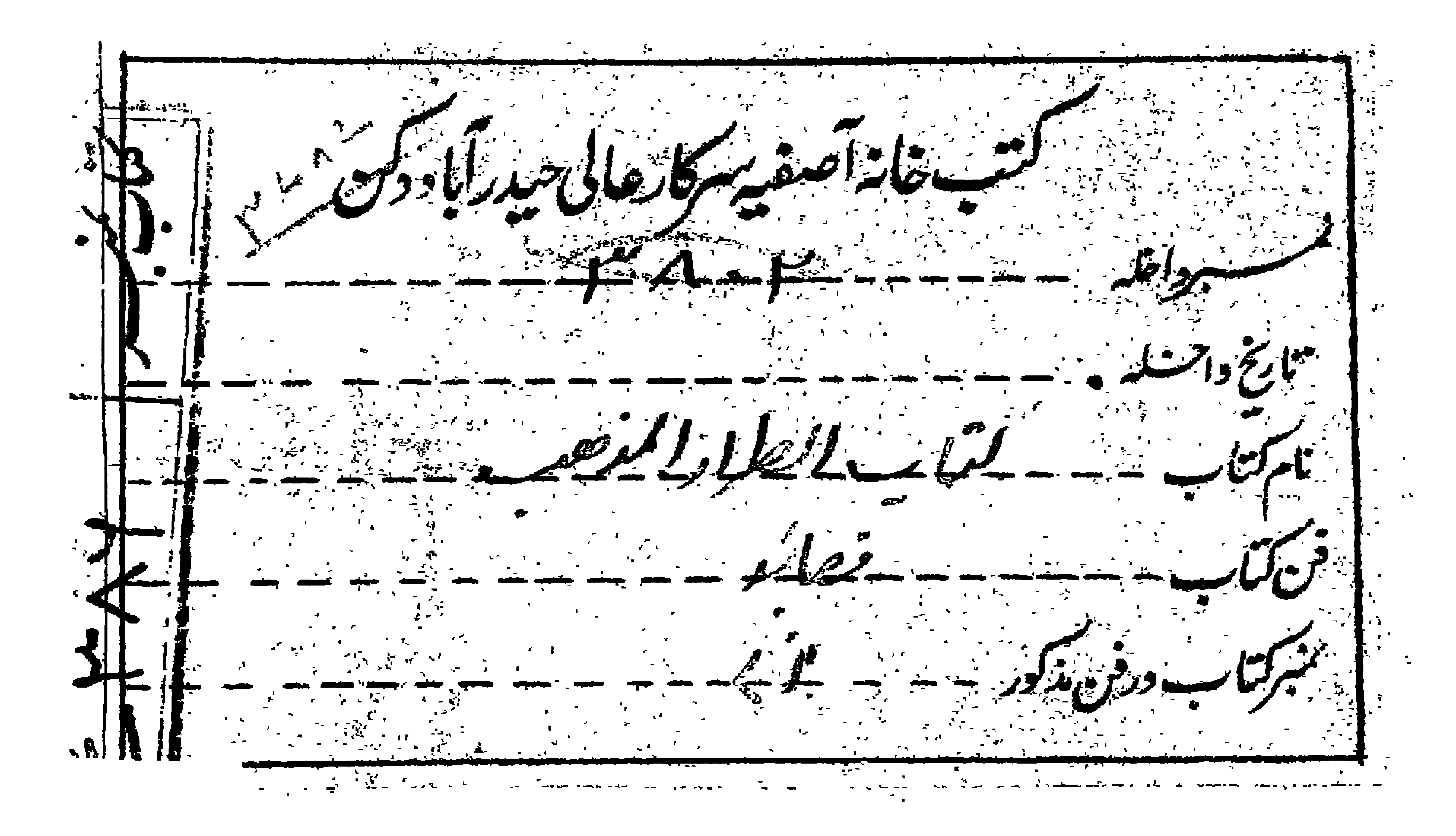
طراز علم قد بدا طيبه ... طوبى لذي ادب حواه وحاز

ابو الثنا من فكره حاكه ... و[illegible] بالسبع فاز

وفي فلاح الفضل تاريخه ... اقبال [illegible] طبع هذا الطراز

سنة ١٣١٣

﴿ طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر على ذمة العلامة الفاضل واللوذعي الكامل ويدة ام الربيعين * حافظ حديث سيد الكونين * الملا عثمان افندي الموصلي (الشهير) المبدع بتخميس لامية الابي صبري الخطير سنة ١٣١٣ هجرية ﴾



كتاب الطراز المذهب

شرح قصيدة مدح الباز الاشهب

لنبراس سماء الفصاحة ومولى اولى السماحة الامام عبد الباقي

افندي

تأليف

خاتمة المحققين ومرجع المدققين مالك رقاب الادب

الفخر والحسب شهاب الدين ابي الثناء

بالتفسير اعلى لواء السيد المرحوم

محمود افندي الآلوسي

الحسيني نفعنا الله

تعالى به

آمين

طبع على ذمة العلامة الفاضل واللوذعي الكامل وردة ام

الربيعين حافظ حديث سيد الكونين الملا حافظ

عثمان الموصلي الشهير المبدع في تخميس

لاميه الابوصيري

طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر



احمدك يا قادر على ان شرحت قصيدة الاكوان بديع آثار صفاتك . واشكرك يا محمود على ان رشحت منظومة هذه الاعيان بسطوع لمعان اشعة انوار ذاتك . فسبحانك من علي طمت بحار جلاله فوقفت شعرى الشعور عن العبور في ذلك الخطام . وسمت ساحات كماله فطل نسر العقول واقفا عن الطيران في جوذياك المقام

مرام شط مرمى العقل فيه ودون مداه بيد لا تبيد

واصلي على من سرحت طرف طرفه في رياض الملكوت . فعادوا ردان برودة تعبق من نشر اسرار فاوحى الى عبده ما اوحي واوردت وارد صدره من حياض الجبروت . فراح واكمام وروده تنشق عن نوار انوار ما كذب الفؤاد ما رأى . وعلى آله الذين غدوا طراز رداء عالم الامكان . اذ شملتهم عبا الحقيقة المحمدية . تحت استار كنت كنزا مخفيا . وصحبه الذين تفيأوا شجرة الرضوان . لما تحملوا عبأ الطريقة السوية . فسما بدر جلالتهم الكبرى على شمس الآفاق فاين الثريا

هم معدن العز المؤيد والندى هناك هناك الفضل والخلق الجزل
هم النفر البيض الذين كأنهم صفائح يوم الروع اخلصها الصقل
عذاب على الافواه ما لم يذقهم عدو وبالاسماع اسماؤهم تحلو

عليهم وقار الحلم حتى كانما وليدهم من جل هيبته كهل

اما بعد فقد اشرقت ارض العراق بنور آثار نبي رأى والله العين . وشرفت مراقد اقطابها بروق حبيب رقي حتى دنا فتدلى وجر مطارف الفخر في مقام قاب قوسين . وذلك حينما حاك في قلب السلطنة العظمى . وجال في خاطر خطر الخلافة الكبرى . التشرف بتجديد خدمة قبر رسول طالما خدمته الاملاك . وافتخرت بوطىء نعاله وحق لها الفخر التسعة الافلاك . فابرز من خزائن الهمم المخصوص بها من بين عموم هذه الامة . رواقا لا اراه بعد تدقيق غزل الفكر الانسيج القدرة على منوال الحكمة بسدا اللطف ولحمة الرحمة . فارسله ايده الله تعالى وابده . وخلد ملكه ونور خلده . ليلثم عنه قبرا لوجاز على الله سبحانه الحلول في المكان واستغفر الله لحله . ولو القيت مقاليد الامور الى عرش الرحمن لوله . وحرمة البيت المعمور ان يكون مثله . فلما وصل ذلك الرواق الى المحل الاسنى . واقام وبالله ابوه في ذياك المقام المطرز باسماء الله الحسنى . اخلص لولاه على ما اولاه شكره . وقبل الارض اذا قبل بشفاه التعظيم مرة بعد مره . ولما وقع في حيز القبول . وارتفع شانه لدى حضرة الرسول . استأذن ان يرسل اخا له . قد كان هناك دهرا قبله . ليعلم الناس بما من الله تعالى عليه . ولينشر مطوي الثناء عنه بما عهد اليه . فاذن له بذلك . وابيح ان يرسل اخاه الى سائر الاقطار والممالك . فعند ما احس الاخ القديم بحدوث الفراق . والفراق يا قومي والله مر المذاق . تفرقت اوصاله . وزاد على الجذع حنينه وبلباله . ضنا بجوار عزيز الجار . غزير الشرف طيب النجار . وراح يسعى مع الركب الحجازي في البلاد . ويحدث عن قبول اخيه ولكن يا عباد الله بقلب آلمه اذ الم به البعاد

وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داع الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
(غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

وقد تشرفت اقطار العراق • بثلاث قطع من ذلك الرواق وكان يوم دخولها
مدينة السلام بسلام يوماً مشهوداً • وعيداً اخلا من الوعيد وغدا من اشرف
الاعياد معدوداً • وكان قد امر بتقسيمها على مرقد حضرة البضعة الفاطمية •
وموسى هذه الامة المحمدية • مجمع البحرين • وثالث القمرين • سيدي
وسندي • وذخري ومعتمدي • ابو الرضى وجد القائم • وسيلتي الى الله تعالى موسى
الكاظم رضي الله تعالى عنه وارضاه • واطلق جواد جوده في رياض مغناه •
ومرقد حضرة الجامع الفارق • والعلم المشهور بل المنشور على كواهل المغارب
والمشارق • غوث الله تعالى الاعظم في بلاده • ومظهر قوله سبحانه وهو
القاهر فوق عباده • العارف الرباني • والهيكل الصمداني • ابو عبد الرزاق الشيخ
عبد القادر الكيلاني • قدس الله تعالى زكي تربته • ومن علينا بذكى نفحته
ومرقد حضرة مولانا المجتهد الاقدم • وسور قضايا الشرع الذي لا يثلم • قرة
عين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره • وحاوي فقه الاكبر في
خزانة صدره • المنيب الاواه • ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه •
سقى الله تعالى روضته صيب الرضوان • واعلا مقامه في اعلا فراديس الجنان •
فشيعت هاتيك القطع الى مراقد هؤلاء الاكابر • الذين تحل بهم العقد
وتعقد عند ذكرهم الخناصر • ولما نشرت هنالك نشرت مطويات الشجون
وسالت من العيون العيون • حتى انه بكى الصالح والطالح • والقريب والنازح •
والدار والديار والليل والنهار لمؤلفه

وحن الى القبر الشريف روافه حنين اخي ذكرى حبيب ومنزل
وابكته ليلات له قد تصرمت بدار جليل لا بدارة جلجل

فانتهض لتقييد ماوقع فضلاء الزمان · المطلقون اعنة جياد افكارهم في كل ميدان · ونثروا ونظموا · وانجدوا واتهموا · واعرقوا واشأموا · وسالت باعناق المطي الا باطح فما تلي ماحروره على احدولو كاحدالا رقصت اعطافه · وجنى من غصونه المياسة مااستلذقطافه · وملك حبة قلبه بمافيه من اللطافة · واجتلى منه محاسن السوالف واجتنى لذة السلافة · واول ثان ركبته على منصة عرائس الانشاء والانشاد من بين اولئك الجموع · ومعطر اردان القصيد بنشر مطوي الاعجاب والاعجاز في ارجاء هاتيك الربوع · حضرة المولى الشفيق بل الاخ الشقيق بحر الادب المتلاطمة امواجه · وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه · جواد المعارف السابق الذي لا يرجاله لحاق · وبدر اللطائف الذي لا يعتير يه خسوف ولا محاق · البليغ الذي استنزل عصم البلاغة من صياصيها · واستذل فحول الشعراء نسفع بنواصيها · فرع الدوحة العمرية · وفرق الجبهة الفاروقية · سيدى وسندي · عبدالباقي افندي لازالت اشعاره سلوة الظاعن ولهو المقيم · وريحانة الجليس ومزاج سلافة النديم · فنظم في هذا الشان اربع قصائد · وعلق على جيد الفلك الدوار من درار يها اسني القلائد

اذا انشدت في القوم ظلت كانها مسرة كبرى او وتداخلها عجب
مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر الا انه لؤلؤ رطب

فاول قصيدة اطارهامن بروج فكره فغدت ترفرف في الخافقين · وتعين بترجيعها وايم الله حمايم القلوب اذا ناحت على افنان البين · قصيدة حضرة مولاي الباز الاشهب · والمحلق بهمته العلية في جو الغيب الاغيب · لازال جناح امداده · منشورا بلا جناح على اهل وداده · وقدنظم ولله دره قوافيها في ظرف ساعة · واتى فيها وحرمة الادب بايات ابيات الانقياد

لارباب هذه الصناعة · ولا بدع فلسان حاله يقول

ولما جال في علياه فكري رأيت القول متسع المجال
وسابقني المديح فصار لفظي به اجرى من الماء الزلال

وثاني بديعة القتها بد رويته البيضاء · فاقفت ما صنعته سحرة الشعراء · قصيدة حضرة مولاي غيث الندى وغوث العوالم · ملاذي وعياذي موسى الكاظم · لابرح جعفر فضله موردا لاصادق في حبه · وسفاين علمه الباقر منجاة لمن ابتغى الرضى من ربه · ولقد ابدع فيها كل الابداع · واودع في اصداف الفاظها جواهر معان تشنفت بها غواني الاسماع بل الاختراع

مصقولة الالفاظ يلقاها الفتى من كل جارحة بسمع وعي

وثالث روضة شق عن شقائقها الاكمام · وعبق بخزامى معانيها اردان الافهام · قصيدة حضرة مولاي الامام الاعظم · والمجتهد الاقدم · مأملي ومؤملي ابوحنيفة النعمان لاانفك شذا مذهبه معطرا الآفاق · وبقيه الاكبر متصاغرا لديه ارباب الشقاق · ولقد اتى فيها باعجب العجاب وكشف بها عن وجوه خرائد البلاغة النقاب

كل بيت يزرى على خلف الاحـ ـمر بالحسن فهو شيخ ابن هاني
ببديع يحار في نظمه الطا ئي بل مسلم صريع الغواني
ومديح ماناله جودنه قد ما زياد في خدمة النعمان

ورابع فريدة اجلسها على سرير سلطنة البراعة واقام في خدمتها بالعدل على الرئيس يراعة · قصيدة حضرة ظل الله تعالى الممدود على الآفاق · وخليفته في خليقته المحمود بكل لسان لطوله وطول يده على الاطلاق · مجدد نظام السلطنة العظمى ومحدد جهات العدالة الكبرى · السلطان محمود خان العدلى · ابن السلطان عبد الحميد خان ادام الله تعالى وابل رأفته على سكان

البسيطة مادام الدوران . ولقد اتم الناظم بها عناصر جسد البلاغة . واوصل صهباء معانيها الى سويداء فوآدها فهيهات هيهات ان يبلغ احد بلاغه

معشوقة اللفظ تستجلي بدائعها　　　كان الفاظها تحبير ابراد

ثم ان فضلاء العصر . العاصرين حميا الادب من كرم افكارهم احسن عصر . انتبهوا لمطلع فجرها تيك القصائد . فانتهبوا ما ظفروا به من تلك الفرائد وعزم من عزم منهم ان يملي على قصيدته التي فاز بها شرحا . واعرب من اعرب ان يبني على كواكب كواعبها صرحا واشتغل بالتقريظ من فاته الشرح . وقنع من صرف عنه الوابل بالرشح (ومن فقد الماء الطهور تيمما) واعرض كل منهم عما نظم في هذا الشان . وطوى كل كشحه عمن جال في ذلك الميدان ومن ركب البحر استقل السواقيا ولعمري لقد انصفوا في ذلك واصابوا . وسمعوا منادي الحق فاجابوا . اذ لا يستوى شوك القنافذ وريش الطواويس وفرق بين خبث الحديد وحجر المغناطيس

وللزنبور والبازي جميعا　　　لدى الطيران اجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز　　　وما يصطاده الزنبور فرق

وقد حظي هذا العبد ابو الثنا باول قصيدة بزغ بدرها . وشاع في عكاظ الآداب ذكرها . فحدثتني نفسي بشرحها . ودعتني كنوز اشاراتها الى فتحها فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى واردد الاقدام في الاقدام والاحجام لا ادرى وعلام الغيوب ايهما احرى لاشتغالي بغائلة الافتاء عن غالية الاحباء وبمدامة التفسير عن منادمة السمير والاقبال على التدريس عن الالتفات الى الجليس مع انه يخيل لي ان لست من خيل ميدانها ولا ممن يعده الابطال من فرسانها لاني قد انسيت احاديث لطائف المولدين وطال عهدي بالوقوف على معاهد ظرائف العصريين ولو اني دعيت الى افتضاض ابكار العلوم

لرايتني اسرع اليها من نكاح ام خارجة ولو كلفت العروج الى سماء سرها المكتوم لوجدتني ولله تعالى الحمد اعدى من السليك واعجل من عروج الروح الخارجة الى ان التمس مني شرحها حضرة مولانا ذي المجد الذي لو لبست حليته الليالي لقامت بها الحرباء تترقب والفخر لو حاز الفجر بعض ضيائه لما وجد وحياة ابيه غيهب غنية المريدين وبهجة المسترشدين مظهر فتوح الغيب وغيب الفتوحات والفائض من حياض اخلاقه والفائح من رياض اعراقه اصفى الرشحات وازكي النفحات الانسان الكامل الذي انطوى فيه العالم الاكبر وكيمياء السعادة الذي ملأت يده البيضاء صفر الاكف بالكبريت الاحمر حامل علم الشرف المعلم بانوار النبوة والرافل بحلل السيادة في ساحات الفخامة ومقامات الفتوة

اصل الفخار وفرعه وعموده — وضياؤه الباقي على الآباد
من طينة عربية قرشية — علوية نبوية الاجداد
عجنت بماء الفضل حتى طهرت — وتخمرت بالعلم والارشاد
فتشكلت فينا نجوما للهدى — مافيهم الاامام هادي
وبآل باز الله جمع نورها — حتى استقل النور في بغداد
بيض الخصال نقية احسابهم — شم المعاطس صفوة الامجاد
سحب الندا سم العدا ايامهم — يومان يوم ندى ويوم طراد

اعني به حضرة مولانا السيد محمود افندي النقيب الذي لم يدع منقبة الا حازها ولا مرتبة في الكمال الا اجازها ولا مكرمة الا امتطاها ولا فضيلة الا منه مبتداها واليه وربك منتهاها

وخصال تودهن الغواني — بدلا من عقودها وحلاها
غرر كالجمان مستحسنات — جل بارى النجوم كيف براها

لو حوت بعضها سجايا الليالي بدلت غدرها بحسن وفاها

متع الله تعالى المريدين بحياته ولازال ماضيه يحسد المستقبل في جميع حالاته فلم ار بدًا من اجابة نداه واسعافه على ما انا فيه بما يتمناه

لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

على ان املي مجائزة حضرة الباز الاشهب والنور الذي لا يحجب امسى لي سائقا حثيثا واعاد في قديم ما كنت اتعاطاه في هذا الفن بعد ان كان حديثا حديثا فشمرت حينئذ عن ساق العزم لخوض هذا اليم مستعينا بمنزل المثاني عزامره مستفيضا من تيار حضرة الكيلاني قدس سره وها انا قبل الشروع في المقصود واقتطاف ورود المغاني من هاتيك الورود مقدم بيتين انشدهما الناظم لازالت عين الحظ له يقظى عند المرقد والقبر السامي بفضل من حل فيه على الفرقد وهما

ذي قطعة كم جاورت قبر شفيع الامم فشرفت رأس فتى قد قال هذا قدمي

فاقول ذي اسم اشارة وهي احدى اسماء يشار بها للواحدة بشرطها كتى وتا والذي يقتضيه الاحتمال العقلي في هذا النوع من المعارف ان تكون الفاظه ستة وثلاثين بل اذا نظرت الى احوال المشار اليه من القرب والبعد والتوسط القائل بها جمع كانت مائة وثمانية الا ان الواقع دون ذلك وهو موضوع بالوضع العام للموضوع له كذلك عند العلامة الثاني واختار العلامة العضد وله فيه ساعد وعضد فرارا من القول بكثرة مجازات لا حقائق لها والحرب بينهم فيها قائمة على ساق فانه موضوع بالوضع العام للموضوع له الخاص وحقق السيالكوتي بما لا يخلو سلكه عن وهن ان الخلاف لفظي وهو اعرف المعارف عند بعض واستدل له بما لا ينتهض حجة ودون الموصول عند آخرين واعرف منه عند س والجمهور وهو المنصور وكون المعرفة من قبيل المشكك لا المتواطىء جاء من

عدم احتمال غير المراد وقلتـه وكثرته فلا يعكر على القول بعدم زيادة الايمان ونقصانه (والقطعة) بكسر القاف تقال لطائفة من الشيء والمراد بها هنا بعض الرواق النبوي على مشرفه افضل صلاة وسلام زكي وتنوينها للتفخيم وبذلك وكذا بملاحظة ما بعد يندفع توهم عدم افادة الحمل ونجيئه لها كثير ومنه قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن في احد الاحتمالين ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن على ترجيح الاحتمال الثاني فيه كما زعم لقوله سبحانه لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد ينبيء عنه اعوذ بالله تعالى من غضب الحليم وقول ابن ابي سميط

له حاجب عن كل امر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

وذكروه مثالاً للتحقير ايضاً وهو ظاهر للعين في الحاجب الثاني دون الاول لاقتضاء مقام المدح المساق له الكلام ذلك (وكم) تستعمل على وجهين خبرية بمعنى كثير وهو الظاهر بل المتعين هنا واستفهامية بمعنى اي عدد ويشتركان في خمسة امور ويفترقان في خمسة ايضاً او في عشرة وسيأتي بيان ذلك في شرح الابيات انشاء الله تعالى (وجاور) من المجاورة ويقال جاوره مجاورة وجوار بالفتح والكسر والثاني افصح كما في الصحاح اذا صار جاره وتطلق المجاورة على الاعتكاف في المسجد وفي الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر (والقبر) مدفن الانسان وجمعه قبور ويقال قبره يقبره قبراً ومقبراً اذ ادفنه واقبره اذا جعل له قبراً ومنه قوله تعالى ثم اماته فاقبره ويطلق على غلاف السيف كما في قوله

فقلت اعيراني القدوم لعلني ... اخط بها قبرا لابيض ماجد

وسمي الغلاف بذلك لانه يواري السيف كما ان القبر يواري الميت وظاهر كلام البعض انه مجاز في هذا المعنى والعلاقة ما ذكر واليه يشير بان صاحبي الصحاح والقاموس لم يذكراه لما انهما لايذكران في الاغلب الا المعانى الحقيقية وقيل ان القبر في البيت بالمعنى المشهور والابيض الماجد فيه شخص وهو بعيد وان كان له وجه الاعلى رواية لاكرم ماجد وما جد ح مجرور بالاضافة على حد جرد قطيفة لاعلى التبعية كما في الاولى ويمكن القول بها كما لايخفى (والشفيع) هنا صاحب الشفاعة وهي كما قال ابن الاثير السوآل في التجاوز عن الذنب والجرائم وعندي انها اعم من ذلك تشمل السوآل في دفع الضر والسوآل في جلب الخير نعم ما قال ابن الاثير اشهر واصل ذلك من الشفع خلاف الوتر وهو الزوج لان الشفيع يكون مع من له الشفاعة شفعاً وكذا الشفيع بمعنى صاحب الشفعة يضم المبيع الى ملكه فيشفعه به ومن هنا ايضا قيل للشاة التى معها ولدها شافع وكذا اذا كان في بطنها ولدها ويتلوها آخر ويقال لركعتي الضحى شفعة بالفتح والضم كغرفه وبهما روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفر له ذنوبه وهو من الشفع بمعنى الزوج ايضا وعن الشعبي انه قال لم اسمع للشفع بهذا المعنى مونثا الا ههنا واحسبه ذهب بتانيثه الى الفعلة الواحدة او الى الصلاة (والامم) بضم الهمزة جمع امة بمعنى جماعة ارسل اليهم او مطلقا وتطلق على الرجل المنفرد بدين قومه ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله وقوله عليه الصلاة والسلام في قس بن ساعدة انه يبعث يوم القيمة امة وحده قيل واصله من الام بمعنى القصد لان الجماعة يقصدون المهام وتمام الكلام في ذلك في تفسيرنا روح المعاني وال فيه للاستغراق وهو اللائق بالمقام،

والخلاف في ان استغراق الجمع هل هو مساو لاستغراق المفرد او دونه مشهور بين القوم على الاستغراق فلا نتعب فيه اليراع (وشرفت) بتشديد الراء من باب التفعيل واصله من الشرف بمعنى العلو ويطلق على المكان العالي وعلى المجد او لا يكون الا بالآباء او علو الحسب (والرأس) من الانسان معروف ويجمع في القلة على ارؤس وفي الكثرة على رؤس والعرب كما قال الفراء تقول الراس بلا همزة الا بني تميم فانهم يهمزون والمشهور انه مذكر وانه يهمز ولا يهمز من غير تقييد بلغة دون اخرى و يطلق على اعلا كل شي وعلى سيد القوم كالريس والرئيس (والفتى) كما في القاموس الشاب والسخي الكريم و يثنى علي فتيان وفتوان ويجمع على فتيان وفتوة وفتو كفعول وفتى كعصى وفتي كما قال الجوهري ويقال في المصدر الفتوة وعن س انهم ابدلوا الواو في الجمع والمصدر ابدالا شاذا وذكر بعض اللغويين ان الفتى فوق الغلام و رتب احوال الانسان من لدن كونه في الرحم الى الكهولة واحوال الشيب والشيوخة والكبر فقال انه ما دام في الرحم فهو جنين فاذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا دب ونما فهو دارج ثم اذا بلغ خمسة اشبار فهو خماسي ثم اذا سقطت رواضعه فهو متغور ثم اذا نبتت اسنانه فهو متغور بالتاء والثاء كما نقل عن ابي عمرو ثم اذا كاد يجاوز العشر سنين او جاوزها فهو مترعرع وناشي ثم اذا كاد يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق ثم اذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور ويسمي في جميع هذه الاحوال غلام فاذا اخضر شاربه واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فاذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ فاذا اجتمعت لحيته و بلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم كهل الى ان

يستوفي الستين و يقال وخطه الشيب ثم شاب ثم شمط ثم شاخ ثم كبر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهتر واذا مات قيل محاظله انتهى واراد الناظم به هرنا حضرة الشيخ عبد القادر قدس سره وهوظ وليس اطلاقه عليه قدس سره باعتبار معنى الشباب لاحتياجه الى تكلف فيحتمل ان يكون باعتبار معنى السخي الكريم او باعتبار المعنى المراد عند الصوفية وهو الانسب وهو عندهم ذو الفتوة بمعنى ايثار الخلق على النفس بالدنيا والآخرة كما قال السيد السند وغيره وعن الجنيد قدس سره انها بذل الندى وكف الاذى وقلة الشكوى الى غير ذلك من كلامهم واكثر ما قالوه يرجع الى معني السخاء بارادة الفرد الكامل منه كما لايخفى ومن استعمال الفتي بمعني السخي ما انشده ابو بكر بن دريد لبعض الاعراب

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولامظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتي تجلت

وانشد عن ابي حاتم للعجير السلولي

تركنا ابا الاضياف في ليلة الصبا ... بمر و مروى كل خصم يجادله

تركنا فتي قد ايقن الجوع انه ... اذا ما ثوى في ارحل القوم قاتله

فتى قد قد السيف لامتضائل ... ولا رهل لباته و بآدله

اذا القوم جاءوا بيته فهو عامد ... لاحسن ما ظنوا به وهو فاعله

جواد بدنياه بخيل بعرضه ... عطوف على المولى قليل غوائله

فتي ليس لابن العم كالذئب ان رأى ... بصاحبه يوما دما فهو آكله

اذا جد عند الجد ارضاك جده ... وذو باطل ان شئت ارضاك باطله

يسرك مظلوما و يرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله

ومن ذلك قول بعض شعراء البصرة

كم من فتي تحسد اخلاقه ولكن العارف في ذمته
قد كثر الحاجب اعداءه واحقد الناس على نعمته

والذي يفهمه ظ كثير من كلامهم استعمال الفتي في الرجل صغيرا كان او كبيرا فتأمل وقد للتحقيق وتستعمل للتكثير والتقليل وذهب س الى انها تكون بمنزلة ربما واستشهد له بقول الهذلي

قد اترك القرن مصفرا انامله كأن اثوابه مجت بفرصاد

وفهم منه ابن مالك التقليل وابو حيان التكثير لان الانسان انما يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة دون القلة وصوب فهم ابن مالك والبيت بحسب دقيق النظر له فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان والا لم يكن قرنا وما في حيز استدلال ابي حيان لايسلم علي اطلاقه بل فيما يكثر وقوعه ومن مجيئها للتكثير قول زهير بن ابى سلمى من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله
تراه اذا ما جئته متهللاً كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

ومن ذلك قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون والتكثير فيه باعتبار التعلق او باعتبار المتعلق اسم مفعول كما قيل لا باعتبار اصل صفة العلم لبرد ما يرد (وقال) من القول وهو كما في القاموس الكلام او كل لفظ تاماً كان او ناقصاً واصله قول بفتح الواو ولا يجوز الضم لانه يتعدّى وقلبت الفا وفاء بالقاعدة وعدوا من مصادره قولاً ومقالاً وقالة

وقيلاً وقالاً وخص بعضهم القال والقيل والقالة في الشر وقال آخرون ان القال والقيل اسمان للمصدر وقيل القال ابتداء الكلام والقيل جوابه وعلى ذلك حمل خبر انه صلى الله تعالى عليه نهى عن قيل وقال وفيه روايتان الفعلية والاسمية وجاء القول لمعان أخر كالحكم والظن وعن بعضهم ان العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اى مشى وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفع وكل ذلك محمول فيها القول على المجاز والاتساع (ها) كلمة تنبيه وتفيد على ما قيل قرب المشار اليه فيكون هذا للقريب وذا لغيره وليس بالقوى وتدخل على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة وقد تدخل عليه ايضاً فيجمع بين تنبيهين نحوها انتم هولاء وتجب في نحو يا ايها الرجل ويجوز في هذه عند بني اسد ان تحذف الفها وان تضم هاؤها اتباعاً وعليه قرأة ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل وقد يقسم بها فتقول لاها الله ما فعلت اي لا والله فابدلت الهاء من الواو ويجوز في الفها الاثبات والحذف وقولهم لاها الله ذا اصله كما في الصحاح لا والله هذا ففرق بين هذا وجعل الاسم الكريم بينهما وجر بحرف التنبيه ونظيره ها هوذا وها اناذا وقول زهير

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما فاقصد لذرعك وانظر اين تنسلك

(والقدم) معروفة واحد الاقدام وهي من الاعضاء المؤنثة ومثلها مما في الانسان العين والاذن والكبد والاصبع والعقب والساق والفخذ واليد والعضد عند اللحياني والكف عند العلماء الموثوق بعلمهم وزعم من لا يوثق بعلمه انها تذكر وبنى عليه لعشائه قول الاعشى

ارى رجلاً منهم اسيفاً كانما يضم الى كشحيه كفاً مخضبا

وهو خطأ والبيت فيه سبعة اوجه لعلها لا تخفى على من بصره حديد ومثله في بعضها قول طفيل والعين بالاثمد الحاوي مكحول والرجل والضلع والسن والورك والانامل والرواجب والبراجم والسلاميات والقتب واليمين والشمال والحقب والعجز وعدوا مما يذكر ويؤنث العنق وزعم الاصمعي انه لا يعرف التانيث فيه خلافاً لابي زيد وصحح السجستاني ان التذكير هو الغالب عليه والعضد في قول ابي زيد والفواد واستشهدوا لتانيثه بقول الشاعر

شفيت النفس من حي اياد　　بقتلي منهم بردت فؤادي

واللسان عند ابي عمرو بن العلاء وعن الفراء انه لم يسمعه الا مذكراً والعاتق والقفا والتذكير اغلب عليه والمعي مثله والذراع على عكسه وقد ذكره بعض عكل والكراع والابهام واغلب العرب على تانيثها وهو الاجود وبنو اسد يذكرون والقسط وهي قلامة الظفر والابط كما حكى اللحياني والليت وهي صفحة العنق وما تحت القرط منها او موضع الحجامة والعلباء وتانيثه كما قال الفراء قليل وانكره محمد بن يزيد راساً والنفس والطباع والتانيث فيه اكثر والحال كذا قالوا وقد صفر ابن عصفور بنظم ما يذكر ويؤنث في الانسان فقال

وهاك من الاعضاء ما قد عددته　　تؤنث احياناً وحيناً تذكرُ
لسان الفتى والابط والعنق والقفا　　وعاتقه والمتن والفرش يذكرُ
وعندي الذراع والكراع مع المعى　　وعجز الفتى ثم القريض المحبرُ
كذا كل نحوي حكي في كتابه　　سوى سيبويه وهو فيهم مكبرُ
يرى ان تانيث الذراع هو الذي　　اتى وهو للتذكير في ذاك منكرُ

انتهى وفيه زيادة على ما تقدم وعدوا مما يذكر ولا يؤنث الراس كما

تقدم والوجه والحلق والشعر والفم والحاجب والجبين والصدغ والصدر والانف والمنخر واللحي والذقن والبطن والطحال والخصر والحشاء والظهر والمرفق والزند والاظفار وقصاص الشعر والندى والعصعص وكل اسم للفرج من الذكر والانثي ولكل عدة اسماء والمنكب والمنحر والركب بمعنى العانة او ما انحدر من البطن او اصل الفخذ او ظاهر الفرج والكوع والكرسوع والشتر والجفن والهدب والمحجر والحملاق وهو باطن الجفن والحجاج وهو العظم المشرف على غار العين والماق وسمع فيه موق وموقي وامق والنخاع والمصير والناجذ والضاحك والعارض والباء انتهى ويعلم من مجموع ما ذكر ان قول بعض الناس كل مكرر في الانسان موءنث وكل ما ليس بمكرر مذكر في حيز المنع فاحفظ ذلك فانه نفيس ولذلك ذكرته على طوله واراد الناظم بكون القطعة قد جاورت القبر الشريف كونها كانت موضوعة عليه في ضمن الكسوة المكرمة وسياتي انشاء الله تعالى في شرح المقصود حكم كسوة القبر المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان اول من كساه جعلت فداه وبالشفاعة اشار اليها الشفاعة العظمى لفصل القضاء فانها تعم سائر الامم وكذا رسلهم عليهم السلام وذلك حين يطول وقوفهم ويشتد بلاؤهم حتى يقول قائلهم رب ارحني ولو الى النار ولا يتجاسر احد من اهل الموقف على النطق ببنت شفة وخبر ذهاب الناس الى آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وبين الوصول من نبي الى نبي الف سنة واعتذار كل بعد طلب الشفاعة منه موضوع وهي المقام المحمود عند الاكثرين وقيل هو ان يجلسه الله تعالى على عرشه وقيل ان عوام المومنين يوم القيمة يكونون في العلم بالله تعالى كالعلماء والعلماء كالانبياء والانبياء كنبينا ولنبينا صلى الله عليه وسلم درجة في

المعرفة هي المقام المحمود عن بعض الصوفية انه عبارة عن سجود الاكوان
له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقام الادمى صورة وللنبي عليه الصلاة
والسلام شفاعات غيرها في ذلك اليوم منها شفاعته في كثير من اهل
الكبائر حتي تقول الملائكة من كثرة ذلك ما تركت يامحمد لغضب ربك
شيئا والمعتزلة ينكرونها ويخصون الشفاعة برفع الدرجات وبالمقام المحمود
على ما عليه الاكثرون ويستدلون على ذلك بما ذكرناه مع رده في روح
المعانى واشار بقوله (قد قال هذا قدمي) الى ما روى باسانيد عديدة
حتي قيل ان ذلك من المتواتر المفيد للعلم الضروري او النظري عن حضرة
الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه ويصدع
القلوب بزواجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون بـه
احاطة الهالة بالبدر التمام فقال (قدمي هذا على رقبة كل ولي لله عز
وجل)فقام الشيخ علي الهيتي قدس سره وصعد الكرسي واخذ قدم الشيخ
وجعلها علي عنقها ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم اعناقهم وظهرت
عليهم امارات الخضوع وروى عن غير واحد من اهل الكشف الصحيح
ان المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا
اعناقهم واخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبقى احد ممن
عقد له لواء ولاية في الاقطار الا شاهد علم القطبية محمولا بين يدي
الشيخ رضى الله تعالي عنه وتاج الفوثية على رأسه ورأى عليه خلعة
التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعزلا معلمة بطرازي
الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة ابوالقاسم عبدالله البصري لما قال
الشيخ عبد القادر قدس سره قدمي هذه الخ رايت الاولياء في المشرق
والمغرب واضعين رؤسهم تواضعا الا رجلا واحداً بارض العجم فانه لم

يفعل فتوارى عنه حاله انتهى والظاهر ان القدم في ذلك حقيقة واعترض بانه غير مناسب لما في الكلام ح من اهمال الادب الذي هو مبني الطريق كما اشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة او الحال كما يقال فلان على قدم حميد اي طريقة او حال حميد وكذا فلان علي قدم فلان اي علي طريقته وقالوا كل ولي لله علي قدم نبي اي على حاله ومشرب به واعترض بان اخذ الشيخ علي الهيتي قدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع ذلك منه رضى الله تعالى عنه يأبي هذا الحمل على انه لو فرض عدم الاباء لايخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لايخفى وفي شذرات الذهب نقلا عن ابي رجيب انه قال احسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التى لايقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل احد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم انتهى و يرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة و رعوى يفصح بها العارف من غير اذن آلهي وهو من زلات المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا بالاذن وح كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات فعن الشيخ القدوة ابي اسحق ابراهيم ابن الرفاعي البطايحي المعروف بالاعزب انه قال قال ابى سيدي الشيخ احمد الرفاعي قدس سره هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قدمي هذا الخ بامر او بلا امر فقال ما قالها الا بامر وقال الشيخ العارف ابو محمد علي ابن ابي بكر لما قال الشيخ عبد القادر ما قال قام الشيخ علي الهيتي وقبل القدم فقال له اصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه امر ان يقولها واذن له في عزل من

انكرها عليه فاردت ان أكون اول من سارع الى الانقياد اليه وقال الشيخ ابو صخر قلت للشيخ عدي بن مسافر قدس سره هل امر الشيخ عبد القادر قدس سره بان يقول ذلك فقال قد امر وامر وما وضع الاولياء كلهم رؤسهم الا لمكان الامر الا ترى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم صلى الله تعالى وسلم الا لورود الامر عليهم بذلك انتهى والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير ان القدم على حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر من اللفظ ويؤيده الوصف بهذه فانها حقيقة في المشار اليه المشاهد المحسوس وان الشيخ قدس سره ما قال ذلك الا على لسان الحقيقة المحمدية وكم ولي قال ما قال على لسانها الا ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره كيف قال

وانى وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي

فانه ليس ذلك الا على لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم وسائر الانبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير اليه بعض الآثار واليه يومى قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا

والغناء في الحقيقة المحمدية مسلم عند السادة الصوفية وجهات الفناء فيها مختلفة وللشيخ قدس سره الحظ الاوفر منها بل له رضي الله تعالى عنه رتبة الخلافة الكبرى كما ينبي عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له ان يقول ما يقول ويؤيد ما قلنا ما نقل عن الشيخ ابي صخر انه قال للشيخ عدي عليه الرحمة اعلمت ان احدا من المشايخ المتقدمين قال قدمي هذه الخ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له ابو صخر فما معناها فقال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر احد ممن له هذا

المقام قبل ان يقول هذا القول انتهى وقال سيدي الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عد اصناف الاولياء ومنهم رضى الله تعالى عنهم في كل زمان من آتيه وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شي سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا و يحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه ببغداد كان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشان اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر اتم في امور اخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الان انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يرد ان في ذلك اهمال رعاية للادب وهو مبني الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبني الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الانيسة وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينبي ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازيدن على السبعين في وقت دعائه على رعل وذكوان وعصية في وقت آخر وادب الولي غضب في المغضوب عليه لارجوع فيه ورضى في المرضي عنه والغضب وقتا والعفو وقتا في المغضوب عليه وذكر ايضا نفعني الله تعالى بفتوحاته في الباب التاسع والستين والمائة في معرفة مقام ترك الادب ان منهم رضى الله تعالى عنهم من هو ذو مقام في الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ولا شك ان الادلال ينافي العبودية المحضة فان

لسان حال المتصف بها يقول

اريد وصاله ويريد هجري　　فاترك ما اريد لما يريد

وقول الشعراني ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما توفي الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه حتي ترقى عن ذلك الى ما هو اعلى منه نظر فيه بعضهم بان الادلال من اثار المحبوبية والعبودية من اثار المحبية ولا شك ان المحبوبية اعلا واغلامن المحبية نعم كلامهم طافح بتفويق العبودية وجعلوا اعلى مراتبها على ما يشير اليه عبد مضاف الى ضميره تعالى كما في قوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده وفي ميدان دعواها تراكض الناس ومن ذلك قول الشيخ احمد الغزالي

يهون علي االوم في جنب حبها　　وقول الاعادي انه لخليع

اصم اذا نوديت باسمي وانني　　اذا قيل لي ياعبدها لسميع

وقال آخر

لاتدعني الايا عبدها　　فانه إشرف اسمائي

وقال آخر

بالله ان سألوك عني قل لهم　　عبدي وملك يدي وما اعتقه

وقال عمر ابن الفارض قدس سره

عبد رق ما رق يوما لعتق　　لو تخليت عنه ما خلاكا

الى غير ذلك ولعل هذا مبني على شيء آخر فتدبر وربما يقال ان الادب انما يتصور في غير مقامي قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيهما فتفنى الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ماثم ح مع على انه بعد اذ تحقق ان الشيخ عبدالقادر قدس سره ماقال ماقال الا بعد الامر والاذن الالهي لايكون هناك اهمال رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامتثال على

مايخفى بقي ربما يقال ما الحكمة في هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل ان يكون ابتلاء لاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن القي السمع وهو شهيد وفي ذلك ايضاً تحدث بالنعمة كما قال صلي الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ومثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردي لانه اوفق بافهام العامة ولعله لذلك اجاب به لا لانه توجيه لكلام الشيخ قدس سره عند السادة الصوفية سوي ذلك وكان السهروردي يميل مع الظاهر جدا كما ينبيء عن ذلك جواب الشيخ قدس سره لماسئل عنه بقوله حملو من فرقه الى قدمه سنة فتدبروافهم والله تعالى اعلم وحاصل معنى البتين المرتفعين بجلالتهما على السماكين هذه القطعة التي لا يغادر قدرها ولا ينال بدون العناية السابقة نورها ولانورها طالما جاورت قبرا يقصر عن شرفه المتطاول واين بنات نعش من يد المتناول اذ هو قبر حضرة الشفيع للانام على الاطلاق والمشفع فيها اذا ضاق في قضاء المحشر الخناق وتجلي الجبار على رؤس الاشهاد بصفة الجلال وكشف عن ساق فحدا بها حادي الرحمة من قبر شفيع الامة صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم حتى حطت رحالها لدى حضرة قطب دائرة الاقطاب ومحور كرة فلك الخلافة الدائر بكل عجاب القائل لعلو كعبه وطول باعه وسداد زنده الوري قدمي هذه علي رقبة كل ولي فوضعت سمت رأسه الشريف الذي تطأطأ له الرؤس ويرغم لجلالته الباهرة انوف الشوس فاظهرت شرفه الذي لا يباري بل شهدت للمحجوبين بذلك الشرف الذي جل ان يوادى وليس المراد انها شرفته بعد ان لم يكن شريفاً اوعرفته لارباب المشاهدة اذلم يكن معروفا كيف وهو خليفة ذلك الرسول والبضعة العظمي من فاطمة البتول لازالت صلوات الله تعالى تغشاهم ورحمة منهلة على من والاهم ونسبة

التشريف الى القطعة مجاز و بين الراس والقدم مالايخفي من نوع الطباق وفي الشطر الثاني من البيت الثاني الاكتفاء والامر ان مما تراكضت في ميدانهما جياد الشعراء ونظير الاول قول المتنبي وفيه التوهيم ايضاً

وان الغيام الذي حوله ... لتحسد اقدمها الاروس

وقوله واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ومن الطباق قول منصور الفقيه

قد فات مذ مدحوا الحياة واطنبوا ... في الموت الف فضيلة لا تعرف

منها امان لقائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يعذرون ولا يفون بجار

يستيقظون الى نهيق حميرهم ... وتنام اعينهم عن الاوتاد

وقول جرير

وباسط خير فيكم بيمينه ... وقابض شر عنكم بشماليا

وقول ابي فراس من ابيات

يافارج الكرب العظيم ... وكاشف الخطب الجليل

كن ياقوي لذا الضعيف ... وياعزيز لذا الذليل

وقول ابن خروف في مغن كالظبي

ومنوع الحركات يلعب بالنهى ... لبس الملاحة عند خلع لباسه

متأ ورا كالغصن بين رياضه ... متلاعباً كالظبي عند كناسه

وما الطف قول شيخ الشيوخ بحماه

ان قوما يلحون في حب ليلا ... لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها ... اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضاً

ياوجوهاً زانت سناها فروع حالكات اغنتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل انعم الله صبحكم ومساكم

وما احلا قول نباتة

اني اذا آنست هما طارقا عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ المليح وكاسه فنعمت بين حديثه وعتيقه

ومن ارق المسموع في ذلك قول مجير الدين

ولما حضرنا للسماع وهزت المـ ـلاهي وكل بالجوى يترنم
اضحنا الى تشبيبهم وغناهم فنحن سكوت والهوى يتكلم

وبعضهم جعل التدبيج من المطابقة واورد في ذلك قول ابن حـ
على جهة الكناية

وانخر بعم عم جوده بمينـه واب لافعال الدنية آبي
ببياض عرض واحمرار صوارم وسواد نقع واخضرار رحاب

وعن جمع انه ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير البياض والـ
وفيه توقف ونظير الثاني قول بعضهم

مليكة الحسن جودي بالوصال على متيم جسمه قد ذاب منك اذ
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا قد قال سبحانه ان الملوك ا

ومثل هذا قول ابن نباته المصرى الا ان فيه مافيه

يانيل يا ملك الانهار قد رزقت منك الاراضي شرابا سائغا وغ
وقد اتيت القري نبغي منافعها فنالها بعد فرط النفع منك اذ
فقال تذكر عني انني ملك وتقتدي ناسيا ان الملوك ا

ومن انظف ماسمعنا قول ابن مكانس

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا صرفا تداوينا بشرب اللما
نعاف مزج الماء في كاسها لاواخذ الله السكارى بما

وقال شرف الدين الحموي

راموا فطامي عن هوى غذيته طفلاً وكهلا
فوضعت في طوفي يديه وقلت خلوني والا

ومااز كي قول ابن الوردي

اذ كرهت منزلا فدونك التحولا لاتحملن اهانة من صاحب وان علا
وان جفاك صاحب فكن به مستبدلا فمن اتي فمرحباً ومن تولي فالى

وللبهازهير وكشفت فضل قناعه يبدي عن قمر تجلي
ولثمته في خده تسعين او تسعين الا

وقال آخر اقول لبدر قد رماني بسهم من لواحظه الفواتن
فتيالك كيف تحييه فنادي الم نومن فقلت بلى ولكن

و يعجبني قول بعضهم

طول حياة مالها طائل عدمت فيها كل ما يشتهي
صرت بها كالطفل في خلقه تشابه المبدأ والمنتهي
فلم تلم سمعي اذ خانني ان الثمانين وبلغتها

ومن المسكر قول ابن الدردى

و بي ظبي انس اكمل الله حسنه وقال لافواه الخلا ئق عوذي
جلا تحت ياقوت اللما ثغر جوهر رطيب وابدى شاربا من زمرذ
ولي عذل ابدي التشاغل عنهم اذا اخذوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى به كمدا يارب لاعرفوا الذي

ومن المنجي قول ابن الوردي

ياراحلا عني وقد اقبلت   مخايل للخير مرجوه
لم تكتمل حولا واورثتني   ضعفا فلا حول ولا قوة

ومن المطرب قول السيد عمر الميتي

ورب مقترف ذنبا عليه قضى   فراح اقوامه تبكي عليه دما
تداركته من الرحمن مغفرة   فقال ياليت قومي يعلمون بما

ومن المدهش قوله ايضا عليه الرحمة

باية آية ياتي يزيد   غداة صحائف الاعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو   وقد صمت جميع الناس قل لا

ومما ينعظ به قول ابن العزري عفا الله عنه هاجيا موتى والعياذ بالله تعالى

ولقد بذلت لك المودة ناصحا   فغدوت تسلك في الطريق الاعوج
ولكم رجونك للجميل وفعله   يوما فناداني النهى لا تسرتج

وقد يقع الاكتفاء ببعض الكلمة وهو كثير ايضا في الكلام ومنه قول الدماميني

الدمع فاض بافتضاحي في هوى   ظبي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا وو شى بما   اخفى فيالله من قاض وشا

وقول فخر الدين ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا   مستوفزا ممنطيا للخطر
فلم يقم بمقدار ان   قلت له اهلا وسهلا ومر

ولابن الدماميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا   فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها مناي فحبذا   نهار تقضى بالحديث وبالمنا

ولبعضهم واجاد

شقائق النعمان الهو بها ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد بالقرب نعيمي وان غاب فانى اكتفى بالشقا

ويعجبنى قول النابلسي

قد زارني في الدجا من كنت اعشقه وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حيا بها شبه عينيه ومبسمه فباع عقلي بكأس رائق وشرا

وقول ابن مليك الحموي من ابيات

بدر تم ما تبدى مقبلا وراه البدر الا افلا
كل خمر فحرام ما عدى ريقه فهو حرام لي حلا

ولنكتف بهذ القدر من الاكتفا ففيه كفاية وفي البيتين غير ما ذكر من المحسنات تركنا التنبيه عليه خشية السآمة وكذا لم نلتزم في شرح الابيات التنبيه علي جميع ما فيها من ذلك لذلك مع ضيق الوقت ولعلنا انشاء الله تعالى نذكر ما هو خير منه وقد آن ان نشرع في المقصود فنقول متوكلين على الملك المعبود قال الناظم لازال جليلا

(جل ستر به الضريح تجلل اذ حوى الفخر مجملا ومفصل)

(جل) اي عظم ومضارعه يجل بالكسر وجاء جل بمعنى اجل كقول ابن احمر

باجل ما بعدت عليك بلادنا فابرق بارضك ياغمام وارعد

فانه اراد ما اجل (والستر) بكسر فسكون واحد الستور والاستار (والضريح) كما في القاموس القبرا والشق وسطه او بلا لحد وايا ما كان فهو فعيل بمعنى مفعول والمشهور انهم يقابلونه باللحد وهو الشق في جانب القبر ومنه الحديث في دفن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم نرسل الى اللاحد.

والضارح فايهما سبق تركناه وجاء بمعنى البيت المعمور وهو البيت الذي في السماء
حيال الكعبة و يقال له الضراح بالضاد المعجمة ايضاً وهو من المضارحة بمعنى
المقابلة والمضارعة ومن رواه بالمهملة فقد صحف والمتبادر منه هنا المعنى الاول
وال فيه للعهد كما في قوله تعالى ام يحسدون الناس في قول اي قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ذلك من التعظيم ما لا يخفى و يحتمل ان يكون
ذلك اشارة الى الضريح الحاضر وهو ضريح حضرة الباز الاشهب قدس سره
كما في قوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم و يمكن ان يراد به على بعد الضراح
ويخرج ذلك على التشبيه البليغ ولا يخلو عن حسن (وتجلل) من التجلل
وهو التغطي واللبس ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الاستسقاء
وابلا مجللا وقول علي كرم الله تعالى وجهه اللهم جلل قتلة عثمان رضي الله
تعالى عنه خزياً و به متعلقا به وتقديمه للاهتمام ولا بأس بتقديم الظرف
الواقع معمولا للخبر الفعلي على المبتدا بناء على ما قالوا من ان تقديم المعمول
يؤذن بجواز تقديم العامل والخبر الفعلي لا يجوز تقديمه لصيرورة المبتدا
فاعلا لان الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره فليفهم واذا اسم للزمن
الماضي وهي ظرف لجل و يحتمل ان تكون للتعليل وهي ح حرف بمنزلة لامه
في راي وجعلوا من ذلك قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون وقول الشاعر

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

وادعى غير واحد انها في مثل ذلك ظرف والتعليل مستفاد من قوة
الكلام لا من اللفظ وتفصيل الاقوال وما لها وما عليها يطلب من محله وحوى
بفتح الواو ماضي يحوي بكسرها حيا وحياة اى جمع واحتوى الشيء مثله
والضمير المستتر فيه للستر وعوده للقريب بعيد والفخر بالسكون ما يفخر به

كالمفخرة بفتح العين وضمها وفي القاموس الفخر ويحرك الفخار والفخارة بفتح الفاء فيها والفخرى كخليفي ويمد القدح بالخصال كالافتخار والمعنى الاول هو الظاهر هنا والمجمل المجموع من قولهم اجملت الشيء اي جمعته عن تفرقة والمراد به مقابل المفصل ومعناه في اصطلاح الاصوليين على ما ذكره ابن الحاجب مالم تتضح دلالته اي ماله دلالة وهي غير واضحة وقيل اللفظ الذي لا يفهم منه عند الاطلاق شيء واعترض بانه غير مطرد ولا منعكس ودفع بالعناية وقال ابو الحسين هو مالا يمكن فهم المراد منه واورد عليه المشترك والمجاز بين اولم يبين ودفع بمالا يخلو عن نظر ونصب مجملا ومفصلا على الحالية اما من ضمير الستر ومعنى كونه مجملا ومفصلا مجزي الى اجزاء وغير مجزي واستعمال المفصل في المجزى شائع في كلام الناس اليوم واستعمل المجمل في غير المجزى لمكان المفصل واما من الفخر والمراد انه حوى الفخر بحذافيرة وحاصل معنى البيت عظم قدر ستر تغطي به قبر عظيم ومرقدا انتبهت له عيون التعظيم والتكريم وهو قبر حضرة سيد الاكوان ونتيجة مقدمتي الوجوب والامكان او قبر بضعة قطب دائرة الولاية ومدار فلك الهداية الغوث الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره اذ حوى ذلك الستر في حالى تجزيه وعدم تجزية الفخر الكامل والشرف الفاضل او حوى الفخر بعجزه وبجبره ولم يعدوه شيء منه اوحوى ذلك القبر الفخر الاثيل والمجد الذي لايحيط به نطاق التفصيل لانه صدف درة الوجود وزروة صدف عالم الشهود صلي الله تعالى عليه وسلم ويقال نحو هذا على تقدير ان يراد بالضريح ضريح الشيخ قدس سره وكون قبر الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم حاويا لما ذكر مما لاريب فيه ولا شك بقر به وقد حكى كثير من العلماء عليهم الرحمة كابن عساكر والباجي والقاضي عياض الاجماع على ان الموضع الذي ضم

اعضاءه الشريفة عليه الصلاة والسلام افضل بقاع الارض حتى موضع
الكعبة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش
وقال الفاكهاني انها افضل من بقاع السموات فقد جاء ان السموات
شرفت بوطىء قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من
جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم حالا فيها لم يبعد
بل هو عندي الظاهر المتعين انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها
ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض
اي ماعدا ما ضم الاعضاء الشريفة واستشكل حكاية الاجماع على علا
فضيلة ماضم هاتيك الاعضاء المكرمة علي جميع بقاع الارض بان الاماكن
والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بها ويرجع
ذلك بالاخرة الى ان الله تعالى يجود على عباده بزيادة اجر العاملين فيهما ومضاعفته
وتعقبه الشيخ تقي الدين السبكي بان هذا لا ينفي ان يكون التفضيل لامر
اخر فيهما وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم تنزل
عليه الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله سبحانه من المحبة ولساكنه
من القبول ما تقصر عن اداركه العقول وليس ذلك لمكان غيره فكيف
لايكون افضل وان لم يكن محل عمل لنا لانه ليس مسجد اولا له حكمه
بل هو مستحق للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم وايضا قد تكون الاعمال مضاعفة
فيه باعتبار ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم حي فيه كما قرره غير واحد
واعماله عليه الصلاة والسلام مضاعفة اكثر من كل احد ولا يختص التضعيف
باعمالنا نحن ودون اثبات هذا الاختصاص الموت الاحمر وحقق ان
تفضيل ذلك المكان باعتبارين احدهما ماقيل من ان كل احد يدفن في
الموضع الذي خلق منه وثانيها تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى

اليه ولا نقول ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينافي ما قرروه من حياته عليه الصلاة والسلام في قبره خبر ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام لما قالوه من انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة بل المراد به الافاقة من الاشتغال باحوال الملكوت والاستغراق في تجليات حضرة اللاهوت فانه عليه الصلاة والسلام مشغول في البرزخ بذلك كما كان في الدنيا حال تلقي الوحي ونظير هذا قولهم فيما ورد في بعض احاديث الاسراء من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستيقظت وانا في المسجد الحرام انه ليس المراد بالاستيقاظ الاستيقاظ من النوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما اعتراه عليه الصلاة والسلام من مشاهدة العجائب والآيات العظام وقيل لان جملة رد الله تعالى الخ حالية بتقدير قد المصرح بها في رواية البيهقي وحتى جارية مجرى الواو والمعني ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي قبل ذلك وارد عليه وفيه تأمل لان لفظ الرد قد لايدل على المفارقة بل يكتفي به عن مطلق الصيرورة وحسن ذلك هنا مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين فارد آخر الخبر وهو كما ترى وقال تاج الدين الفاكهاني ان المراد بالروح هنا النطق مجازا والعلاقة اللزوم فلا محذور وانت تعلم ان المجاز يعتمد على القرينة وهي غير ظاهرة واورد هذا على الاول ايضا واجيب بانه كفى باخبار الحياة قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة وقيل في دفع المنافاة غير ذلك والله تعالى اعلم ولا يخفى ان تعظيم المكان لصاحبه واحترامه لحرمة من حل به مما لاتأباه بشرطه الشريعة الغراء ولا ينافيه سلوك المحجة البيضاء كما سنشير اليه قريبا انشاء الله تعالى وقد كثرت في ذلك الاشعار وترافصت

بعملات اهل الغرام بين اطلال هاتيك الديار فمن ذلك قول الناظم حفظه الله ارتجالا لما زار حضرة سيدي موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه مع الوزير علي رضا باشا دام ظله

خلعنا قلوبا قبل خلع نعالنا غداة طلبنا مرقدا منك مأنوسا
وليس علينا من جناح بخلعها لانك بالواد المقدس ياموسى

وقوله ايضا

زر حضرة مجمع البحرين ساحتها ابان عن قبتيها سره القدر
ترا ابن جعفر موسى في خطيرته موسى ولكن له من نفسه خضر

وقوله من قصيدة الموسوية التى نظمها في هذا الشان

نزلوا على الجرعاء من واد طوى وتفرسوا بقبولهم فترجلوا
وتقدموا بخطيرة القدس التى رجل ابن عمران بها لاتنعل
شاموا السنا من قبيك وعنده وجدوا منار هدى يشب ويشعل

ومن هذا الدن قول ابن الدرري

لك الخير عرج بي على ربعهم فذى ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذا يا كليم الشوق واد مقدس لذى الحب فاخلع ليس مشية محتذي

وقول بعضهم

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الديار ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن هان عنه ان نلم به ركبا

وقول الآخر

سقى بلدا امست سليمى تحله من المزن ما يروي به ويسيم
وان لم اكن من قاطنيه فانه يحل به شخص علي كريم
الا حبذا من ليس يعدل قربه لدي وان شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حبيب وصاحب　　فرد بغيظ صاحب وحميم

وهذا قد صرح بان سبب الدعاء للدار هو الديار ولاجل من فيها تحب المنازل وما الطف قول شيخنا عبدالله البتيوشي عليه الرحمة

اني احن على العراق ولم اكن　　لا من رصافته ولا من كرخه

لكن في بغداد لي من قربه　　اشهى الي من الشباب وشرخه

شوقي له شوق السقيم الى الشفا　　او العديم الى الثراء لفرخه

او شوق اعرابية حنت الى　　اطلال نجد فارقته ومرضه

قلبي اسير عنده دنف فقل　　ان لم يحل اساره فليرخه

وقول السيد البحراني من شعراء السلافة

ارقت ولا كما ارق السليم　　قلقت ولا كما قلق السقيم

وكابدت الاسا والحزن اذ لا　　اخ يدري بذاك ولا حميم

زعمت بان وجدك فوق وجدي　　وذاك لانني صب كتوم

اعرض ان بكيت بذكر حزوى　　ولا حزوى عنيت ولا النعيم

ولولا المنجدون لما شجتني　　طلول بالغوير ولا رسوم

الا يامنجدون ولم يعودوا　　لقد ابطأتموا فمتى القدوموا

ثم ان في مدح هذا الستر اشارة الى جواز ستر قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كذلك وقد صرح غير واحد من الشافعية نور الله تعالى قبورهم بجواز ستر سائر قبور الانبياء عليهم السلام بالحرير وجزم به الاشموني وهذا بخلاف مشاهد العلماء والصلحاء وقبورهم والاسواق والمساجد فيحرم ستر جميع ذلك به ويحرم الفرج عليها ح لا المرور لحاجة وفي البزازية ويكره توسد الحرير والنوم عليه عند الامام رضي الله تعالى عنه ولا يكره عند محمد والثاني وتعليق الستور منه على الابواب

والحيطان على هذا الخلاف والظاهر ان محل الخلاف غير ستر القبر النبوي اما هو فلا ينبغي الخلاف في الجواز فيه بلا كراهة جريا على العادة المستمرة من غير نكير واختلفوا في اول من وضع الكسوة الشريفة على القبر المقدس على صاحبه افضل الصلاة واكمل السلام فقال ابن النجار انه الحسين بن ابي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين وكانت الكسوة من الابريسم الابيض وعليها الجامات المرقومة وانه خيطها وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر فمنعه قاسم ابن امير المدينة وقال حتى نستأذن المستضيء بامر الله تعالى فبعث الى العراق يستأذن فجاءه الاذن فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بالله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد علي كرم الله تعالى وجهه وعلقت هذه عوضا عنها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة اخرى من الابريسم الاسود فعلقت فوق تلك فلما حجت الجهة ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها فعلقت على هذه قال فني يومنا على الحجرة الشريفة ثلاث ستائر بعضها فوق بعض انتهى وقال رزين في ضمن خبر عن محمد بن اسمعيل ان الخيزران لما قدمت مع الرشيد امرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير وظاهر هذا ان الحسين ابن ابي الهيجاء ليس اول من كسا فلينظر وقد ذكر بعض الثقاة انه في عشر الستين والسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المكرمة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المعظمة والمنبر في كل خمس سنين مرة وذكر ذلك التقي عالم فاس والزين المراغي الا انه قال

في كسوة الحجرة المعظمة كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقومة بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليه الا كسوة المنبر الشريف فانه بتقصيص ابيض انتهى ولعل اكساء الحجرة الشريفة مقيس على اكساء الكعبة المنيفة فقد روى الازرقي في روايات متفرقة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كساها ثم ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهم وان عمر كساها القباطي وكساها معاوية وابن الزبير الديباج وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم جاء المأمون فكان يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من شهر رمضان وهذا الابيض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا الديباج المصبوغ يتخرق قبل فسئل احسن ما يكون فيه الكعبة فقيل الديباج الابيض فكساها به واول من كساها كسوة كاملة على ما روي عن ابن جريج تبع اري في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم اري ان يكسوها الوصائل وهي ثياب حبرة من عصب اليمن فكساها ثم كساها الناس بعده في الجاهلية وحكم هذه اذا رثت على ما صرح به قاضيخان والبزازي ان تباع ويستعان بثمنها في امر الكعبة ونظم ذلك ابن وهبان بقوله

وديباجة البيت العتيق عتيقة تباع وبالاثمان تكسي وتعمر

وقال الشيخ زين شارح الكنز واما ثياب الكعبة فنقل ائمتنا انه لا يجوز بيعها ولا شراؤها لكن الواقع الان ان الامام اذن في اعطائها لبني شيبة عند التجديد وللامام ذلك وح تكون ملكا لهم فيجوز بيعها وعند الطرسوسي مثله وعن بعض اصحابنا ان هذا اذا كانت من مال بيت المال

فيشترط لحل الاعطاء والاخذ ان يكونوا مستحقين لاخذ شيء من بيت
المال بوجه من الوجوه المبسوطة للاخذ منه واشترط ابن الشحنة ان
لاتكون الكسوة من مال يتحصل من قرى موقوفة لذلك والا لا يجوز البيع
والابتياع من بني شيبة بل ينبغي ان يصرف الرث في مصالح الكعبة كما
قالو في حصر المسجد ونحوه اللهم الا ان شرط الواقف الرث لهم فيجوز
الابتياع منهم انتهى ويمكن ان يقال ان بني شيبة من جملة المصالح
للكعبة باعتبار خدمتهم لها فهم كخدام المسجد في استحقاق ما رث ونص
غير واحد من الشافعية لشيخ الاسلام والعلائي واستظهره ابن حجران لبني
شيبة اليوم اخذها فيما اذا لم ينص الواقف على عدم الاخذ وروى عن
عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يقسمها على الحاج وكسوتها اذ ذاك من
بيت المال وقال ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم تباع ويجعل
ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين وابن السبيل وجوزوا لبسها لمن اخذها
من جنب وحائض وغيرهما كما نص على ذلك الامام النووي في الروضة
والمجموع لكنها مكتوب عليها قرآن وذكر فينبغي احترامها وصونها من
اللبس مطلقا لذلك والظاهر ان حكم كسوة الحجرة الشريفة حكم كسوة
الكعبة المكرمة وهي اليوم للخدام وعليها ذكر وقرآن كما شاهدنا ذلك وقد
سمعنا من جمع ان كل سلطان من سلاطين آل عثمان ثبت الله تعالى
ملكهم ما دام الدوران يجددها مرة واحدة اول جلوسه على سرير السلطنة
ولم يتفق لاحد منهم تجديدها مرتين غير حضرة مجدد نظام الملة والدين
ومحدد جهات الانصاف بين المسلمين السلطان الغازي العدلي محمود خان
كان الله تعالى له اينما كان ونسأله سبحانه ان يعظم بذلك اجوره ويزيد
باسبال ستره عليه في الآخرة سروره وقد اشار الناظم نظم الله تعالى

احواله الى ما ذكرنا في قصيدته السلطانية المشار اليها فيما تقدم بقوله

ولامير المؤمنين مبرة بهامن ابي الزهراء قد احرز الاجرا
هنيئا له في هذه الخدمة العظمى وطوبى له في هذه النعمة الكبرى
بخدمة بيت الله قد احرز المنى وخدمة قبر المصطفى فاز بالبشرى
فما من مليك قبله قد توفقت له خدمة في اثرها خدمة تترى
لقد ثمن السبع الطباق صنيعه قديما وفي ذا العام جددها اخرى

الى آخر ما قال ولا يخفى ما بين جل وتجلل من الجناس وما احلا قول الصابي

ايها اللائم المضيق صدري لاتلمني فكثرة اللوم تغرى
قدافام القوام حجة عشقي وابان العذار في الحب عذرى

وما افرس قول ابي فراس

سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين به وغال صبري بما تحوي غلائله

وما احسن قول عبد المحسن الصوري وقد مر بقبر صديق

عجبا لي وقد مررت بآثا رك اني اهتديت قصد الطريق
اتراني نسيت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق

وله من ابيات

هلموا اسئلوا عن سلو يباع او استخبروا عن كرى يكترى
هل الناس مثلي والا فما اشد القلوب وما اصبرا

ولبعضهم وجاد

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعاً وريا

فكن رجلا رجله في الثري   وهامته همته في الثريا

فان اراقة ماء الحياة   دون اراقة ماء المحيا

ولآخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا   ظبي ينفره عن وصلنا نفر

ضفيرتاه على قتلي تظافرتا   يامن رأى شاعرا اودى به الشعر

وممن يفتي بحسه قول القاضي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب   افسدت نسك اخي التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته   عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم تجد   للحسن عن ذهبيهما من مذهب

فاذا اتت عين لتسرق نظرة   قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

و بين قوله مجمل ومفصل نظير احد الامرين المفصلين في البيتين من غير قصور وقد يقال ان في البيت التورية ايضا كما لايخفي على من احاط خبرا بما تقدم ولئلا يطول الكلام على هذا البيت جدا اخرنا الكلام الى ما سياتي انشاء الله تعالى في الابيات والله تعالى الموفق قال الناظم لازال شريفا

(جاور الحجرة الشريفة دهرا   فغدا من سرادق العرش افضل)

جاور من المجاورة يقال جاوره مجاورة وجوارا بفتح الجيم وحكى كسرها اذا صار جاره والجار عند الامام الاعظم فيما لو اوحي لجاره مثلا من لصق به ذكرا كان او انثى مسلما او ذميا صغيرا او كبيرا ساكنا مالكا او غيره ولا يدخل العبد عنده بخلاف المكاتب ولا من لها بعل لتبعيتها فلم تك جارا حقيقة وقال هو من يسكن في محلته ويجمعهم مسجد المحلة وهو استحسان وما قاله الامام قياس وهو الصحيح كما افاده

في الدر المنتقى وصرح به العلامة قاسم فهو مما رجح فيه القياس على الاستحسان وعن الشافعي انه الى اربعين دارا من كل جانب وروى ذلك في بعض الآثار وعندي لايبعد اعتبار العرف في مثل ذلك وفي جامع الفصولين ان مطلق الكلام فيما بين الناس ينصرف الى المتعارف وصح في غير ماحديث الامر برعايته وفي مزيد ايصاء جبريل عليه السلام به الناشئ منه ظن النبي صلى الله عليه وسلم افضاءه الى التوريث ما فيه غنى والحجرة بضم فسكون وتجمع على حجر كصرد وحجرات بضمتين في المشهور الغرفة كما في القاموس والمراد بها هنا حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها التي دفن فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باشارة منه بذلك فقد روى عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع انه قال لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام اختلفوا في قبره عليه الصلاة والسلام فقال قائل اجعلوه في البقيع فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الاستغفار لاهله وقال قائل عند منبره وقال آخر في مصلاه وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان عندي من هذا خبرا وعلما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ماقبض نبي الادفن حيث توفي واخرج البيهقي عن سالم بن عبيد رضي الله تعالى عنه ان جمعا سالوا ابا بكر بعد ان حققوا وفاته عليه الصلاة والسلام منه اين يدفن فقال حيث قبض الله تعالى روحه فانه سبحانه لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا بما قال رضي الله تعالى عنه وقد رأت عائشة في منامها قبل مايدل على دفنه عليه الصلاة والسلام في حجرتها فعن سعيد بن المسيب قال عرضت عائشة الى ابيها رؤيا وكان من اعبر الناس قالت رأيت ثلاثة اقمار وقعن في حجرتي فقال ان صدقت رؤياك دفن في بيتك

من خير اهل الارض ثلاثة فلما دفن صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياعائشة هذا اخير اقمارك وقد اشارت رضي الله تعالى عنها الى احد اسرار عدم دفنه عليه الصلاة والسلام بين موتى المسلمين فيما رواه البخاري عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول لعن الله تعالى اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ثم قالت ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وفي رواية ابي عوانة عن هلال خشي او خشى على الشك بين المبني للفاعل او المفعول وفي الخبر على الاول ايذان بان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وعلى الثاني ايذان بانهم فعلوه عن اجتهاد والضمير في انه للشان وارادت بابراز قبره دفنه خارج البيت وهذا قالت رضي الله تعالى عنها قبل ان يوسع المسجد ولهذا كما قال القسطلاني لما وسع جعلت حجرتها مثلثة الشكل محدقة حتى لايتأتى لاحد ان يصلي الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي بعض التواريخ ان الحجرة الشريفة اليوم محاطة بالرصاص تحت الارض لامر اقتضى ذلك وهي حادثة الاشقرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن زنكى عليه الرحمة رأى النبى صلي الله تعالى عليه وسلم في المنام ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يامحمود انقذني من هذين الشخصين لشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال له هذا امر حدث في المدينة ليس غيرك له فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلما زار طلب الناس عامة للصدقة وقال لايبقي احد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي وراء الحجرة المكرمة عند واد آل عمر التى تعرف اليوم بدار العشرة

فسأل عن سبب تخلفهما فقالا نحن في كفاية نجد في طلبهما حتى جيء بهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فاسئلهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا جئنا لمجاورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السوآل عليهما حتى افضي الى العقوبة فاقروا انهما من النصارى جاء لينقلا النبي عليه الصلاة والسلام من حجرته ووجدهما قد حفرا نقبا تحت حائط المسجد القبلي يجعلان التراب في بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي هو شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندقا وملاه رصاص حذرا من وقوع مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه القصة مما شاع وذاع الآن بعض القصاص قص منها حديث الرصاص ووصف الحجرة بالشريفة مما كثر في كلامهم وهو ككلمة لبيد وقد تقدم معنى الشرف والدهر بفتح الدال وسكون الهاء وفتحها لغة وجوزه بعضهم في كل حرف حلق وقع وسطا وقد حققنا ذلك في التفسير وفسره في القاموس بالزمان الطويل والامد المحدود والف سنة وجمعه ادهر ودهور والمراد به هنا المعنى الاول وفي وجود الزمان في الخارج وخلاف واحتج المنكرون له بخمسة امور ذكرها الامام في المباحث المشرقية واختلف مثبتوه في حقيقته فمنهم من جعله جوهرا ومنهم من جعله عرضا ومن الاولين من قال انه جوهر مجرد واجب لذاته ومنهم من قال انه جسم واتفق القائلون بعرضيته على انه عرض غير قار الذات وذلك اما الحركة واما عرض آخر غيرها والقائلون بجوهريته وانه واجب لذاته قالوا ان الحركة التي حصلت فيه ان وجدت لاجزائها نسبة اليها سمي زمانا والاسمي دهرا وذكر غير واحد من الفلاسفة ان الدهر وعاء الزمان والزمان عند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوعها معلوم

وبجيئه موهوم فاذاقرن هذا الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام وعلى هذا لا مانع من ان يكون للزمان زمان كما حقق في موضعه وتمام الكلام في ذلك لا يتسع له زماننا وذكر بعض الفضلاء ان الدهر قد يعد من اسمائه تعالى اسمه ويستند العار بما اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وفي رواية اقلب الليل والنهار واذا شئت قبضتهما واخرج مسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله تعالى هو الدهر واخرج ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره واخرج الحاكم يقول الله تعالى استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وانا الدهر واخذ بعضهم من هذه الاحاديث ان سب الدهر كبيرة لانه يؤدي الى الكفر وما ادى اليه فادنى مراتبه ان يكون كبيرة والذي ينبغي ان يتجه في ذلك التفصيل وهو ان من سب الدهر فان اراد به الزمن فلا كلام في الكراهة او الله تعالى شانه فلا كلام في الكفر وان اطلق فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره وظاهر كلام جمع الكراهة هنا ايضا لان المتبادر منه الزمان واطلاقه على الله تعالى انما هو بطريق التجوز ومن ثم قالوا في معنى ان الله هو الدهر ان العرب كان من شأنها ان تذم الدهر وتسبه عند النوزل والحوادث ويقولون اباده الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك في اشعارهم وقد ذكر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر فنهاهم عن ذم الدهر وسبه اي لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا فعلتم وقع السب على الله تعالى وحاشاه لانه الفاعل لما يريد لا الدهر وانكر ابن داود عد الدهر

من اسمائه جلت اسماؤه اصلا وكان يروي خبر وانا الدهر بفتح الراء ظرفا لاقلب اي وانا اقلب الليل والنهار الدهر اي على طول الزمان ومره فليس فيه كونه تعالى نفس الدهر وتبعه البعض في ذلك وليس بذاك فان رواية فان الله تعالى هو الدهر تقوم عليه وذكر العلامة ابن حجران الجمهور على الضم ولا يلزم منه كون الدهر من اسمائه تعالى لما مر آنفا ان ذلك على التجوز حيث جعل المؤثر عين الاثر مبالغة في تعظيم الاثر والزجر عن سبه وتنقيصه ونظير ذلك ما رواه البيهقي لا تسبوا الدهر قال الله تعالى سبحانه انا الايام والليالي اجددها وابليها وآتي بملوك بعد ملوك ونهب الشيخ الاكبر وهو من عجائب الدهر حيث ذهب الجمهور واتي بالعجب العجاب وعن الامام الاعظم انه توقف في الدهر ولم يقل فيه شيئا وهو احد امور توقف فيها وقد نظمها الشيخ محمد تاج العارفين فقال

شك الامام توقفا في سبعة　　تفضيل مطلق الانبياء على الملك
ومحل طفل الشرك والخنثى اذا　　بان السبيلان البلوغ مادرك
ومتى يصير معلما كلب كذا　　سور الحمار لدى الطهارة فيه شك
ومتى يطيب اللحم من جلالة　　والدهر كن ممن طريقته سلك

وفي السراج انه رضي الله تعالى عنه توقف في اربع عشرة مسئلة وقال ابن ابي شريف

حمل الامام ابا حنيفة دينه　　ان قال لا ادري لتسعة اسئله
اطفال اهل الشرك اين محلهم　　وهل الملائكة الكرام مفضله
ام انبياء الله ثم اللحم من　　جلالة اني يطيب الاكل له
والدهر مع وقت الختان وكلبهم　　وصف المعلم اسيء وقت حصله
والحكم في الخنثي اذا ما بال من　　فرجيه مع سوءر الحمار استشكله

وجائز نقش الجدار لمسجد   من وقفه ام لم يجز ان يفعله

وزاد فقيه العصر ابن عابدين بيتا آخر فقال

ويزاد عاشرة هل الجنى يثا   ب بطاعة كالانس يوم المسئله

وغدا من الغدور واصله سير اول النهار ونقيضه الرواح وعدها الزمخشري، وابوا البقاء ومن تبعهما من الملحقات بصار وكذا راح واستشهدوا له بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا وفيه نظر والذي صححه في التسهيل انهما ليسا ملحقين بهما والمنصوب بعدهما حال لاخبر ومعنى الصيرورة هنا ظاهر ولا بد في السير من المجاز والسرادق كما في القاموس مايمد فوق صحن البيت و يجمع على سرادقات وقال ابن الاثير هو كل ما احاط بشيء والعرش في الاصل سرير الملك ومنه قوله تعالى و رفع ابويه على العرش وقوله سبحانه نكروا لها عرشها وقيل هو كل ما علا وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا لعلوه و يكني به عن العز والسلطان والملك فيقال ثل عرشه اي ذهب عزه وملكه وانشدوا قوله

اذا مابنو مروان ثلت عروشهم   واودت كما اودت اياد حمير

وقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم   بعيينة بن الحارث بن شهاب

والمراد به هنا الجسم العظيم النوراني الذي فوق الكرسي والسموات السبع وهو على المشهور كرسي محيط بسائر الاجسام ويسمي المحدد وفلك الافلاك والفلك الاطلس لانه كاسمه غير مكوكب وعليه استوى الرحمن بالمعنى الذي اراده منزها عن التمكن وتفسيره بالاستقرار رواه البيهقي، في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن كثير من السلف،

وضعفها كلها وذهب المعتزلة وبعض المتكلمين الى تفسيره بالاستيلاء
وارجعوه الى صفة القدرة وخص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه
لانه اعظم المخلوقات ونقل ذلك ابن القيم عن الاشعرية وبالغ في ردهم
ثم قال وليم عليه فلام الاشعرية كنون اليهودية ونقل ابن فورك عن
بعضهم ان الاستواء بمعنى العلو الذي يصح نسبته اليه سبحانه وهو من
صفات الذات عندهم وكلمة ثم في الايات تعلقت كما قيل بالمستوى عليه لا
بالاستواء او انها للتفاوت في الرتبة وحكي عن الامام الاشعري قولان
القول بارجاعه الى صفة القدرة والقول بانه صفة مستقلة غير الثمانية وجزم
بعض المحققين انه قال آخرا بما قلناه اولا وهو المذهب المنصور وكذا
يقال في سائر المتشابهات وقد اشبعنا الكلام على ذلك في روح المعاني
وجاء في الخبر ما يدل على انه مقبب ففي حديث ابي داود وغيره عن
جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاعت العيال وهلك المال
فادع الله تعالى لنا فانا نستشفع بك على الله سبحانه ونستشفع بالله تعالى
عليك فسبح رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ويحك اتدري ما
نقول ان الله تعالى لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من
ذلك ان الله تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا وشبك
في اصابعه مثل القبة ومن القائلين بالكرية من يستدل بهذا عليه واعترض
بان لفظ القبة انما يستلزم الاستدارة من العلو لا الاستدارة من جميع
الجوانب كما تقتضيه الكرية وانت اذا انصفت تعلم انه لا مانع من القول بها
وتسميته عرشا اما حقيقة بناء على انه بمعنى المرتفع واما استعارة بناء على
المعنى الاول له وقد جاء ان له قوائم ونطق الكتاب بان الملائكة تحف

من حوله وهو موجود قبل خلق السموات والارض على ما يؤذن به كثير من الايات وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر ما هو صريح في انه قبلها بخمسين الف سنه وما يخالف ذلك لا يعول عليه وهو من العظمه بمكان ففي حديث ابي ذر قلت يارسول الله ايما انزل عليك اعظم قال آية الكرسي ثم قال ياابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ورد في بعض الاثار انه ياقوت احمر يتلألأ من نور الجبار جل جلاله وهذا اما من باب التنزل في الخطاب او على حقيقته ولا مانع منه عقلا وفيه ما عد من المتشابه وجاء من اثر طويل لم اقف له على سند ان له سرادقات عدوها ستمائة الف طول كل سرداق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات السبع والارض لايكون لها قدر محسوس وما منه قيد شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس وانهم بالنسبة الى الملائكة الحافين من حول العرش كالقطرة في البحر وللسادة الصوفية قدس الله تعالى اسرارهم كلام واسع في العرش ونص بعضهم على تعدده وصرح باثبات سبعة عروش الاول عرش الاطلاق واليه الاشارة بقوله عز شانه ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها والثاني عرش الرحمانية واليه الاشارة بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والثالث العرش المجيد واليه الاشارة بقوله سبحانه ذو العرش المجيد والرابع العرش الكريم واليه الاشارة بقوله جل وعلا لا اله الا هو رب العرش الكريم والخامس عرش العظمة واليه الاشارة بقوله تعالى شانه قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم والسادس عرش التدبير واليه الاشارة بقوله عز وجل ثم استوى على العرش يدبر الامر والسابع عرش النزول وقد

نبه عليه صلى الله عليه وسلم على ماقالوا بقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السما
الدنيا الحديث ويسمونه بيت العزة ويقولون لكل عرش من هذه العروش
كرسي ويجعلون لكل اسرار وخواص لايعرفها الا خواص السالكين الى
حضرة عالم السر والنجوى ويطلقون على القاب عرش الرحمن ويستأنسون
له بخبر ماوسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقالوا
انه من اعظم العرش المحيط بكثير وبالغ ابو يزيد البسطامي قدس سره
في ذلك وللشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه في الباب الثالث عشر والحادي
والسبعين والثلثمائه من كتاب الفتوحات كلام فصل في العرش لايعرج
الى سمائه ار باب الكراسي فارجع اليه ان اردته والله تعالى الهادي الى
سبيل الرشاد وحاصل معنى البيت ان هذا الستر الذي لاسترة على جلالة
قدره ولا نقاب على محيا فخره قد جاور الحجرة الشريفة النبوية على مشرفها
اشرف صلات وافضل تحية مدة مديدة واعواما عديدة فرفع بالمجاورة
قدرا وجر اذيال الفخر على سرادقات العرش صبرا ولعل مبتدأ هذا
الخبر القول بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من العرش فتدبرو
كون مجاورة الشريف وصحبته سببا للشرف مما شرع و زاع وملأ الاسماع
والبقاع ككون مجاورة الخسيس وصحبته سببا للخسة ولله در من قال

من عاشر الاشراف عاش مشرفا ومعاشر الانذال غير مشرف
اوماترى الجلد الخسيس مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف

وما اشرف واحلا قول ابن شرف الدين

عليك بار باب الصدور فمن غدا مضافا لار باب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا وتحذرا

واشار برفع ابومن الى قولك علمت ابو من زيد و بخفض مزمل الى قول امرىء القيس

كأن ثبيرا في عرانين وبله　　كبير اناس في بجاد مزمل

و وجه المقصود لايخفي على من فتحت عين بصيرته ومن هذا القبيل قول الآخر

تجنب صديقا مثلما واحذر الذي　　يكون كزيد بين عرب واعجم

فان صديق السوء يزري وشاهدي　　كما شرقت صدر القناة من الدم

ووجه الشهادة ان فيه الحاق الفعل تاء التأنيث مع كون الفاعل مذكرا لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه وما احسن ما قيل

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه　　فكم من جاهل اودى حكيما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه　　وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وما اصفى قول الصفي

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب　　مهذبا زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من في طبائعه　　شر لان الطباع تسترق

ونظير هذا قوله

عاشر اخا ثقة تحظى بصحبته　　فالطبع مكتسب من كل مصحوب

كالريح آخذة مما تمر بـه　　نتنا من النتن او طيبا من الطيب

وسليم من العرج والمرج قول عبد الحميد الاطرقجي

تمسك باهل الفضل وانزل بارضهم　　ترى لطفهم يغشاك اذ صرت نائيا

فان غلاف المسك سيطع نشره　　عبيرا وان امسى من المسك خاليا

ومما يستأنس به لهذا المطلب ما ورد في الآثار من ذم جار السوء فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام جار السوء في دار المقامة قاصمة

الظهر وجاء من جهد البلاء جار سوء معك في دار المقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذ عها وعن لقمان يابني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وعن داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من جار تراني عيناه وترعاني اذناه ان راى خيرا دفنه وان راى شرا طار به ولله در من قال

الامن يشترى دارا برخص ... كراهة بعض جيرتها تباع

وقال اسمعيل بن عثمان الاسيدي

بكت دار بشر شجوها اذ تبدلت ... هلال ابن مسروق يبشر بن غالب

ومـا هي الا كالعروس تنقلت ... على رغمها من هاشم في محارب

وقال العباس رضى الله تعالى عنه

اذا مجاس الانصار حف باهله ... وحلت بواديهم غفار ومسلم

فماالناس بالناس الذين عهدتهم ... ولاالدار بالدار الذي كنت اعلم

وللناظم لازال باقيا من ابيات قالها يوم شرائنا للبيت الذي نحن فيه اليوم ولله الحمد

منزل عامر و بيت مبارك ... وحمى عز شانه وتبارك

هو مغني لكل معنى وماوى ... مع كيوان في العلاء تشارك

يامقام الهمام انت جدير ... ان تسمى ركن المعالي جدارك

ايجور الزمان يوما على من ... خاف من جوه فحل جوارك

انت للعلم دوحة يجنى الفكر ... بايدي الادراك منها ثمارك

وبك المشتري اقام عكاظا ... فيه امسى شهابه سمسارك

نلت فخرا اذ صرت منزل حبر ... هو بحر تعب منـه فخارك

وقال في ذاك لسان الادب السيد عبد الغفار الاخرس من ابيات

ايها الدار لقد نلت الحبورا　　وبلغت اليوم مقدارا كبيرا
ياعرين المجد ياركن العلا　　قدحوى غابك ضرغاما هصورا

الى ان قال مؤرخا

اي دار حلها ارختها　　حازت الدار بمحمود السرورا

والى كسب هذا الستر الشرف من مجاورة القبر الشريف اشار الناظم في القصيدة الموسوية ايضا بقوله

واقتك ياموسى ابن جعفر تحفة　　منها يلوح لنا الطراز الاول
رقمت على العنوان من ديباجها　　ديباجة الشرف الذي لايجهل
كم جاورت قبرا لجدك فاكتست　　مجدا له انحط السماك الاعزل
وتقدست اذ جالت جدثا ثوى　　في لحده المدثر المزمل

وقال في الاعظمية

سجف تسجى فيه قبر محمد　　حينا فزار على الفخار فخاره
رفعت له فوق المجرة رتبة　　اذ جاور الهادي فطاب جواره

والعلية والمعلولية ظاهرتان في البيت وقد ذكر بعضهم من جملة انواع البديع ما يسمى بالتعليل وفسره بان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقول البحتري

ولو لم تكن ساخطا لم اكن　　اذم الزمان واشكوا الخطوبا

وقد يقدم المعلول كقول ابن رشيق وما ارشقه

سئلت الارض لم جعلت مصلي　　ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني　　حويت لكل انسان حبيبا

ومن المسلم حسنه عند الشيوخ في هذا الباب قول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اسائته نجاحذارك انساني من الفرق

فلا يبعد ان يكون في البيت هذا النوع واشبه بيت به ذكروا فيه ذلك قول ابن سناء الملك

علمتني بهجرها الصبر عنها فهي مشكورة على التقبيح

فانه ذكر فيه العلة اولا وفرع عليها المعلول بالفاء نعم ذكروا وستقف عليه قريبا انشاء الله تعالى ان التعليل لايعد من المحسنات مطلقا بل يشترط فيه ما يشترط ولعل في البيت غير ما ذكر فتدبر ذاك والله تعالى يتولى هداك قال الناظم لازالت الطاف مولاه كل حين تغشاه

(كم تغشي جبريل فيه وميكا ل وكم اسرافيل فيه تزمل)

كم تكون استفهامية وخبرية والثانى هو المراد هنا ويشتركان كما في البسيط في الاسمية والبناء والافتقار الى مبين ولزوم التصدير وعدم تقدم عامل لفظي عليهما الا المضاف وحرف الجر والكون اسما للعدد ويفترقان بان الاولى بمنزلة عدد منون وتبين بمفرد وتمييزها منصوب ويحسن حذفه ويفصل بينها وبينه في السعة واذا ابدل منها جيئ مع البدل بالهمزة فيقال كم مالك اعشرون ام ثلاثون ولا يعطف عليها بلا فلا يقال كم درهما عندك لا ثلاثة ولا اربعة لان لا لايعطف بها الا بعد موجب ولا ايجاب في الاستفهام وان لا اذا وقعت بعدها كان اعراب تاليها على حد اعراب كم لانه بدل منها ويستفاد من الا معنى التحقير والتقليل ومن كم معنى النفي فيقال كم مالك الا الفان وبكم اخذت ثوبك الا درهم والكلام معها انشاء والمتكلم به يستدعى جوابا والثانية بمنزلة عدد حذف منه التنوين وتبين بالمفرد والجمع وتمييزها مجرور ولا يحسن حذفه ولا يحسن الفصل بينه وبينها الا في الشعر ولا يجاء بالهمزة مع

البدل منها ويعطف عليها بلا فيقال كم درهم عندي لا درهم ولا درهمان على معنى كثير من الدراهم لا هذا المقدار بل اكثر منه والمستثنى بعدها منصوب لانه استثناء من موجب ولا يجوز البدل في الموجب فيقال كم غلمان جاؤني الا زيدا [illegible] بهما الخبر [illegible] به لا يستدعي جوابا وفي [illegible] يغني عما ذكر ونظم [illegible] ذلك فقال وفيه ضيق

الفرق [illegible] الاستفهام والخبر	من عشر استوفيتت كلا [illegible] الزهر
نصب [illegible] افراده ابدا	وحذفه تارة والفصل في نظر
ويقتضيك [illegible] في السوآل بها	ومبدلا يقتضيك الحرف في الاثر
ولا يضاف الى ما بعده عدد	وقد نرى بعدها الا بمستطر
وليس من حيثها الكثيرة لا	عطف عليها بلا في سائر الزبر
وكل هذا فالاستفهام يحكمه	وضده في كم الاخرى لدى الخبر

وفي [illegible] ان الخبرية قد يرفع بعدها تقول كم رجل كريم قد اتاني ونغشى [illegible] تغشي تغطي وظاهر كلام الصحاح تعديه بالباء ففي فيه بمعنى الباء والتغشية في قوله تعالى يغشى الليل النهار من هذا الباب وتفسير الزمخشري لما في الاعراف بالالحاق نظر للخلاصة والزبدة من الكلام ثم حققه في الزمر وفي كون الغاشي الليل لان معناه انسب به من النهار ولانه يلزم على عكسه ان يكون الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا اولا وفي ذلك ما فيه او النهار لان حميد بن قيس قرأ يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار وهي تقتضى ذلك وتوافق القرائتين اولى من تخالفهما ولان قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار على ما ذكر المرزوقي يؤذن بقبلية الليل ولان الطلب الحثيث المفاد بما

بعد من النهار اظهر خلاف والزمخشري اختـار هذا تارة وذاك اخرى
ولعله مبني على اختلاف المقام وجبريل علم ملك كان ينزل على نبينا صلى
الله تعالى علية وسلم بالقرآن وهل نزل اسرافيل قبله به للايذان بانه عليه
الصلاة والسلام نبي الساعة ام لاخلاف والمرجع عند جمع لا وقال شيخ
الاسلام العراقي ثبت في طرق صحاح عن عامر الشعبي ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترايا له ثلاث
سنين و ياتيه بالكلمة من الوحي والشي ثم وكل به جبريل عليه السلام
فجاءه بالقرآن يذكر ابن عاذل انه نزل عليه عليه الصلاة والسلام اربع
وعشرين الف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع
مرات وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنين واربعين وعلى موسى اربعمائة
وعلى عيسى عشرة وهو اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعجمية والعلمية
وابعد من سدرة المنتهى القول بانه مشتق من جبروت الله تعالى ودون
ذلك في البعد القول بانه مركب تركيب مزج من مضاف ومضاف اليه
وان منعه من الصرف للعلمية والتركيب بل يرد عليه ان ما يركب هذا
والتركيب يجوز فيه البناء والاضافة ومنع الصرف لم يسمع فيه الا الاخير
ء هو دليل على انه ليس من تركيب المزج في شي وقد تصرفت فيه العرب
الى عادتها في تغيير الاسماء الاعجمية حتى بلغت فيه الى ثلاث عشرة
لغة وقد قرأ باكثرها وافصحها واشهرها جبريل كقنديل وبها قرأ ابو عمرو
ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة اهل الحجاز قال ورقة
ابن نوفل

وجبريل يأتيه وميكال معهما　　من الله وحي شرح صدر منزل

واختار الزجاج جبرئيل كسلسبيل وقال انها اجود اللغات وهي لغة

قيس وتميم وكثير من اهل نجد وبها قرأ حمزة والكسائي وحماد عن ابي بكر عن عاصم وانشد لحسان رضى الله تعالى عنه

شهدنا فما يلقى لنا من كتيبة … مدى الدهر الا جبرئيل امامها

وجاء جبرين بالنون وفتح الجيم وكسرها وباقي اللغات في التفسير ويجمع على ماقال ابو جعفر النحاس جمع تكسير على جبارين واشتهر ان معناه عبدالاله على ان جبر هو الله وايل هو العبد وقيل بالعكس ورده بعضهم بان المعهود في الكلام الاعجمي تقديم المضاف اليه على المضاف وفيه تامل واخرج ابن ابي حاتم عن عبدالعزيز بن ابي عمير قال اسم جبريل بين الملائكة خادم الله تعالى وميكال اسم للملك الموكل بالقطر واشتهر ان معناه عبيدالله وقيل عبدالله وان فيه لغات ستاذكرت في التفسير وقد قرأ بها ومافي النظم لغة الحجاز وبها قرأ ابو عمرو وحفص وما الطف اختيار الناظم لغة الحجاز في هذين الاسمين الكريمين في وصف هذا الستر الذي شرف العراق وجاء ميكائين بالنون وبذلك قرا حمزة والكسائي وابن عامر وابوا بكر وظ كلام ورقة انه عليه السلام ياتي النبي صلي الله تعالى عليه وسلم بالوحي وفي بعض الاثار ما يؤيده فقد روي ابونعيم ان جبريل وميكال عليهما السلام شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات وانت تعلم ان هذا انما كان في بديء الوحي وهو على تقدير تحققه محتمل لان يكون من قبيل يخرج منهما اللولوء والمرجان ومجيء بعض من الملائكة مع جبريل عليه السلام مشيعين بعض الآيات مما نطقت به الآثار وشاعت فيه الاخبار واسرافيل الملك المشهور صاحب الصور وجاء في بعض الآثار انه بيد ملكين ينتظر ان الامر بالنفخ فيه ولم يسميا وهو اسم اعجمي كاخويه ويقال فيه اسرافين بالنون ايضاً وذكر بعض الصوفية ان جبريل

هو العقل الفعال وميكائل هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بارزاق الخلائق واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض بالنفس الحيوانية الكليه الموكلة بالحيوانات وقالوا في عزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالارواح الانسانية وغيرها فيتصرف باخراجها بعضها بالوسائط التي هي اعوانه وبعضها بنفسه واطال بعضهم الكلام في هذا المقام وماذا يقال لمن اذا طولبوا بالدليل استندوا الى الكشف وما في معالم ارباب القال كشاف وسبحان من عنده مفاتيح الغيب وقدم جبريل لانه افضل ممن بعده على ما قيل واستدل على افضليته على ميكائل بتقديمه عليه في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائل مع كونه ينزل بالوحي والعلم وهو غذاء الارواح وميكائل ينزل بالخصب والامطار وهي غذاء الابدان وغذاء الارواح افضل من غذاء الاشباح ومما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه

اما الفضل الا لاهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم ولا تجهل به ابدا	الناس موتى واهل العلم احياء

واعترض بان التقديم في الذكر لا يدل على الافضلية فقد يكون للترقي او لنكتة اخرى الا يرى كيف قدمت الملائكة على الرسل عليهم السلام وهم على الاصح افضل منهم وكذا نزوله بالوحي ليس قطعيا فيها اذ قد يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل ولابد في ذلك من دليل جلي واضح واستدل عليه بعضهم بمزيد محبته لحبيب الحق وسيد الخلق صلي الله تعالى عليه وسلم وكثرة نصرته وحبه له عليه الصلاة والسلام وبانه قد اثني الله تعالى عليه بمالم يثن به على ميكائل بل ولا علي غيره من اعيان الملائكة

ووردت ايضا آثار صريحة في الافضلية فقد اخرج ابو الشيخ عن موسى
ابن عائشة قال بلغني ان جبريل امام اهل السماء واخرج الطبراني لكن
بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا اخبركم بافضل الملائكة جبريل وإلى هذا ذهب
علامة البشر مولانا ابن حجر وذكر التمرتاشي في حواشيه على الاشباه والنظائر
ان الذي عليه مشايخ الحنفية ان اسرافيل افضل من جبرائيل عليهما السلام
ولم يذكر لذلك دليلا وانا اقول ليس معرفة ذلك من اصول الدين التي
لايسع احدا من المؤمنين الجهل بها فليس الجهل به قادحا في العقيدة
فالاسلم بعد اعتقاد جلالة هؤلاء الكرام عليهم السلام عدم الخوض في
التفضيل فقد قال عز من قائل ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وليس في هذا الباب دليل يعول عليه
يفيد القطع بشيء وقد ذكر بعضهم مثل هـذا في حق الخلفاء الاربعة
الراشدين رضي الله تعالى عنهم واليه فيهم ذهب بعض العصريين نعم الذي
يميل القلب اليه تفضيل جبريل عليه السلام لكنه كما ترى وتخصيص هؤ
لاء الثلاثة بالذكر لمزيد شرفهم الظاهر مع اشتراكهم على ماعلمت بالنزول
عليه عليـه الصلاة والسلام بالوحي في احد الاقوال وادعى بعضهم انهم
وعزرائيل وهو ملك الموت كما ذكر الجلال السيوطي في شرح الصدور وليس
اسمه عنائيل كما قيل افضل الملائكة عليهم السلام وفضل بعضهم المهيمين
عليهم وادعى مولانا الشيخ الاكبر في فصوص الحكم انهم افضل من الرسل
مطلقا وزعم بعضهم افضية الملائكة مطلقا على الرسل ماعدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او مطلقا ايضا واحتج له بخبر من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي في ومن ذكرني ملأ ذكرته في ملأ خير منه وبقوله تعالى لن يستنكف

المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون و بقوله سبحانه حكاية ولا اقول اني ملك و بنحو ذلك والكل مجاب عنه كما اسفرنا عن غالب ذلك في التفسير ولعل الناظم ذكرهو' لا' الثلاثة على هذا الطرز اختيارا لما يشعر به من كونهم في الفضل كذلك ولم اقف على قائل به وقد يستانس له بما ذكره الكسائي في قصص الانبياء ان اول من سجد لآدم عليه السلام من الملائكة جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام وقد يقال ان التأسي بالكتاب دعاه الى هذا فتدبر وتزمل اي تلفف كازمل المزمل اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واصله المتزمل و به قرا ابي وقرا عكرمة المزمل بالتخفيف وكسر الميم و بعضهم المزمل بفتحها مخففا واذا فظ لا ان كل افعاله عليه الصلاة والسلام منه جل شانه سهل الجمع بين القرائتين ولا يحتاج الى ارتكاب ما لا ثبت له وسمي عليه الصلاة والسلام بذلك لما روى انه كان يفرق في بدء الوحي من جبريل و يتزمل بالثياب وقيل التزمل فيه مجاز والمعنى به المتحمل لاعباء النبوة او لما يلقى عليه من القرآن وقال السهلي انه ليس اسما من اسمائه عليه الصلاة والسلام يعرف به وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة نادوا الرجل باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله تعالى وجهه وقد رآه نائما لاصقا جنبه بالتراب قم يا ابا تراب ففي ندائه عليه الصلاة والسلام بهذا العنوان تانيس له من ربه سبحانه وملاطفته وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي في تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي اطلاقه عليه تهجين لما كان عليه لا يخفى ما فيه من سوء الادب ولا يصلح العطار ما افسد الدهر وكونه تحسين ما كان عليه اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش

علي عائشة كما قيل غير ملائم للسياق لانه لو استحسنه لم يقل له قم بل كان يقول له كما قال

ايها الراقد في لذته نم هنيئا ان عيني لم تنم

والرواية لم تصح وحديث المرط كان في ليلة النصف من شعبان بالمدينة والسورة مكية والخطاب في بدا الوحي في بيت خديجة رضي الله تعالى عنها والاشتغال بتوجيه ذلك مع نص الحفاظ عليه انه كذب صريح عبس محض كما لايخفي ومعنى البيت ظاهر نعم ليس المراد من التغطي والتلفف فيه حقيقتهما بل المراد مزيد قرب هؤلاء الملائكة الكرام وشدة مماستهم له عند زيارتهم قبر سيد الانام عليه من الله تعالى افضل الصلاة واكمل السلام فانه معترك الاملاك ومطاف الروحانيين مادارت على محور الوجود هذه الافلاك ففي الكلام مجاز تبعي ولا يبعد ان يعتبر فيه الاستعارة التمثيلية وفضلها لا يخفى والحقيقة غير ممتنعة وظاهرة ان كان الهبوط لزيارة ذي القدر الرفيع الى داخل المرقد لكونها في التغطي اظهر بقى انا لم نجد في خصوصية نزول هؤلاء الكرام عليهم الصلاة والسلام لزيارة حضرة ذي الشرف السامي والغيث الهامع الهامي اثرا ولا سمعنا في ذلك خبرا نعم اذا اريد من الروح جبريل ومن آل في الملائكة الاستغفار الحقيقي في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح وقلنا بغالب الظن انهم لايعرجون الا بعد زيارته عليه الصلاة والسلام دخل الثلاثة قطعا وفيما رواه القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتابه الغنية المنسوب اليه ماعسى ان يزداد به الظن قوة وهو انه اذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل عليه السلام

ان ينزل الى الارض ومعه من سكان سدرة المنهي سبعون الفًا ومعهم الوية من نور فاذاهبطوا الى الارض ركز جبريل لواه والملائكة الويتهم في اربعة مواطن الكعبة وقبر النبي صلي الله تعالى عليه وسلم ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يقول لهم جبريل عليه السلام تفرقوا فيتفرقون ولا يبقي دار ولا بيت ولا سفية فيها مؤمن او مؤمنة الا دخلته الملائكة ولا يدخلون بيتا فيه كلب او خنزير او خمر اوجنب من حرام اوصور تماثيل الخبر بطوله ولا استحالة في نزول اسرافيل لخبر انه مالتقم الصور حان راسه ينتظر الامر اما لانه محمول على كمال التهيء وعدم الغفلة عما يترقب الامر به من النفخ اولما ذكره بعض السادة الصوفية من ان هبوط الملك الى محل عباده عن ظهوره فيه من غير ان يفارق محله الاول فجبريل عندهم عند سدرة المنتهى حال كونه بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا طور وراء طور العقل والله تعالى الهادي الى سواء السبيل وفي البيت التوشيح وهو كما قال ابن قدامة ان يكون في اول البيت معنى اذا علمت معه القافية انها لامية مثلا جاءت بها السامع قبل السماع او يكون في اول الكلام معنى يدل على لفظ آخره وشاهد ذلك من الكتاب الكريم قولة تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومن النظم قول الراعي النميري

فان وزن الحصى وزنت قومي وجدت حصى ضريبتهم رزينا

ومنه قول زهير

سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لاابالك يسأم

وقول البحتري

احلت دمي من غير جرم وحرمت   بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل   وليس الذي حرمته بحرام

وقول ابي فراس

يامعشر الناس هل لي   مما لقيت مجير
اصاب عزة قلبي   ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلي طويل   وعمر نومي قصير

وقول آخر

يامعرضا لا لذنب   ومبعدي بعد قربي
ان لم تشاهدك عيني   فانت في وسط قلبي

ومن عجائب الاتفاقات ماحكي عن عمر وبن ربيعة انه انشد عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما تشط غداد ارجيراننا فقال له الحبر وللدار بعد غدا بعد فقال عمر وهو والله هكذا فقال ابن عباس وهكذا يكون وللفرزدق مع عدي بن الرقاع نظير ذلك ولكن الفضل لترجمان القرآن ووجه مانحن فيه ان السامع اذاسمع اول البيت وعلم القافية يعلم ان سيكون آخره يتزمل وقد يشتبه هذا بالتصدير لما في كل منها دلالة الصدر على العجز وفرق بينهما بان دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية والفرق بينه وبين التمكين مثل الصبح ظاهر وفي اكثر ابيات القصيدة مثل ذلك وهو من محاسن القصائد المعتبرة فيمابينهم كما يرشد اليه قوله

قصائد ان تكن تتلى على احد   صدورها علمت منها قوافيها

وربما يقال فيه غير ذلك فامعن النظر ولا تغفل قال الناظم لازال مكللا بتيجان الادب

(سندسي الطراز في خاتم الرسل غدا معلم الحواشي مكلل)

السندسي نسبة الى السندس على حد انسي وجني والسندس على ما
قال ثعلب رقيق الديباج بالفارسية وعليه الجواليقي وغيره و يقال للقطعة
منه سندسة وقال الليث هو ضرب من البزيون يتخذ من المرعز ولم ارمع
الليث احدا والناس اليوم مع ثعلب نعم في الصحاح الاقتصار على انه
البزيون وفسر البزيون به وفي القاموس انه ضرب من البزيون او ضرب
من الديباج وهو محتمل لما قاله الليث لكنه فسر البزيون به ايضاً فافهم
ولم يختلف اهل التفسير واللغة في انه معرب وهو لفظ هندي عند شيدلة واصله
عند بعض المتأخرين سندسي بياء النسبة كأنه نسبة الى السند وهو القطر
المشهور فابدلت الياء سينا كما قالو في سادس سادي وانشدوا قول الشاعر

اذا ما بعد اربعة فسأل فزوجك خامس وحموك سادي

وقد كثر في كلامهم ابدال بعض الحروف باء ومثل له في الصحاح
بعدة امثلة والطراز بكسر الطاء علم الثوب معرب ايضا كما في القاموس
واصله كما قال ورازي وقال بعضهم ان طاءه تاء في الاصل و يطلق على
علامة في العلامة وتسمى عند العامة شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره اهل
اللغة وكأنه بمعنى حزقه صغيرة من قولهم في شطف من العيش اي في قلة
وضيق ولما ميز الملك بمصر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة الاشراف عن
الناس بعصايب خضر في العمائم قال في ذلك عبدالله ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

و يطلق ايضاً على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة والنمط وعلى
ثوب نسج لسلطان وعلى القريحة ومنه قول الصديقة لصفية رضي الله
تعالى عنهما حين علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول للازواج

المطهرات اذا صدر منهن ما احزنها من فيكن مثلي ان ابي بنى وعمي بني وزوجي بني ليس هذا من طرازك و يقال للانسان اذا تكلم بشيء جيد استنباطا هذا من طرازه ويجمع على طراز كما في قوله يصف سحاباً

تسر بل وشيئا من خزور تطرفت . مطارفها طرزا من البرق كالتبر

فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

و يقال طرز كفرح اذا تشكل بعد ثخن وحسن خلقه بعد مساءته وطرز في الملبس اذا تأنق فيه فلم يلبس الا فاخراوجاء مما نحن فيه طرزه تطريزا اي اعلمه والتطريز في اصطلاح البديعيين ان يبتديء المتكلم بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاولى كقول الجوهري صاحب الصحاح

فها انا يونس في بطن حوت بنيسا بور في ظل الغمام
فبيتي والفوآدو يوم دجن ظلام في ظلام في ظلام

وقول ابي الحسين بن لنكك

اقول لصاحبي والراح روح لجسم الكاس في كف النديم
وقد جلس الدجا عنا بوال تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة في سماء فمن سارى الضياء ومن مقيم
شموسك والكؤس مع الندامى نجوم في نجوم في نجوم

وما ارزن قول القيراطي

وتركي اللحاظ تروم قتلى ظبى الحاظه فاقول رومي
ومن شغفي بلين القدمنه اغار على الغصون من النسيم .
اذا نيران خديه تبدت رأيت بهن جنات النعيم

فبت بليل طرته اراعي من الثامات امثال النجوم
ضعيف الوعد والالحاظ يشكو به جسمي من الالم المقيم
فموعده وناظره وجسمي سقيم في سقيم في سقيم

والخاتم بفتح التاء وكسرها ويقال خاتام وخيتام وختم محركة وخاتيام ويجمع على خواتم وخواتيم يطلق على آخر القوم وهو الظاهر هنا وعلي الحلي المعروف ويسن لبسه ولو في اليسار لكنه في اليمين افضل لانه الاكثر في الاحاديث وكونه صار شعارا للرافضة لااثر له ويجوز بفص منه او من غيره ودونه وبه يعلم حل الحلقة اذ غايتها انه خاتم بلا فص ويتردد النظر في قطعة فضة ينقش عليها ثم تتخذ ليختم بها هل تحل لانها لاتسمى اناء فلا يحرم اتخاذها اوتحرم لانها تسمى به الوجه كما قال خاتمة المحققين ابن حجر الحل ويسن جعل فصه مما يلي كفه للاتباع ولا يكره لبسه للمراة وذكر النووي انه لو اتخذ الرجل خواتيم كثيرة ليلبس الواحد منها بعد الواحد جاز وظاهره جواز الاتخاذ لا اللبس واعتمده المحب الطبري وصوب الاسنوي جواز اتخاذ خاتمين واكثر ليلبسها كلها معا ونقله عن الدارمي وغيره ومنع الصيدلاني ان يتخذ في كل يد زوجاً وقضيته حل زوج بيد وفرد باخرى وبه صرح الخوارزمي والذي اعتمد عليه الخاتمة السابق حرمة التعدد مطلقا لان الاصل في الفضة التي انما يحل منها لامن الذهب التحريم على الرجل الاماصح الاذن فيه ولم يصح في الاكثر من الواحد على ان التعدد صار شعارا للحمقاء في نظر العقلاء والنساء فليحرم من هذه الجهة حتى عند الدارمي وغيره وحكي وجهان في جوازه في غير الخنصر وقضية كلام كثير من الجواز وصرح النووي والقمولي الكراهة وصوب الازرعي التحريم ويد الله تعالى مع الجماعة وزعم انه من خصوصيات

النساء ممنوع والكلام في الرجل فقد صرحوا بحل ذلك للمراة من غير حكاية خلاف ومحل جواز التعدد على القول به حيث لم يعد اسرافا والا حرم ما حصل به الاسراف وصوب بعضهم وجوب نقصه عن مثقال للنهى عن اتخاذه مثقالا وسنده حسن وان ضعفه غير واحد ولم يبال بتصحيح ابن حبان له واناطه جماعة بالعرف وعليه فالعبرة بعرف امثال اللابس فيما استظهر وحرموا سن الخاتم وهو ما يمسك به فصه من ذهب وقال جمع هو حلال قياسا على الظبة والتطريف بالحرير وفرق بان اتم الخاتم للشخص من الاناء واستعماله ادوم وممن رخص بذلك بل بخاتم الذهب ابن راهويه وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب وقال مصعب بن سعيد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتم من ذهب ونزع من يد ابي اسيد وكان بدريا حين مات خاتم من ذهب وروى النسائى عن ابن المسيب انه قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم الذهب فقال قد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح الحرمة وكثير من الناس اليوم بذلك مبتلون وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم من فضة فصه منه اتخذه لما اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشى فقيل انهم لا يقبلون كتابا الا بالخاتم وكان نقشه محمد رسول الله ثلاثة اسطر ونهى ان ينقش احد على نقشه وصح انه عليه الصلاة والسلام استدام لبس الخاتم وان ابا بكر لبس خاتمه من بعده ثم عمر ثم عثمان ووقع منه في بئر اريس ولم يظفر به وحزن لذلك حزنا طويلا وحديث الزهري انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخاتم يوما واحدا ثم القاه انما هو في خاتم من ذهب او حديد عليه فضة او ان الطرح كان للايذان بعدم الوجوب وفي

خاتم الحديد خلاف فذهب صاحب الابانة الى كراهته وكراهة خاتم
النحاس والرصاص لحديث بريدة ابن الخصيب ان النبى صلي الله تعالى
عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار
فطرحه الحديث وقال صاحب التتمة لايكره لحديث الصحيحين ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للذي خطب الواهبة نفسها اطلب ولو
خاتما من حديد ولو كان فيه كراهة لم يأذن فيه عليه الصلاة والسلام
واختار هذا النووي عليه الرحمة والتختم بالعقيق مباح وفيه احاديث
كثيرة وكلها كما قال ابن رجب لم تثبت وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى
الكلام على خاتم النبوة ويجوز ان يراد بالخاتم المعنى الثاني من المعنيين
السابقين بضرب من التجوز كما لايخفي والرسل بضمتين جمع رسول
ويجمع على رسل ايضاً والمراد بهم الذين بعثوا لتبليغ احكام الحق الى
الخلق على التفصيل المشهور وهم كما صح عند غير واحد ثلثمائة وخمسة عشر
ويشير الى هذا العدد اسم محمد وجاء ثلثمائة وثلاثة عشر عند جم غفير
وصح ايضاً ان عدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا ويشير اليها
بوجه آخر ذلك الاسم الجليل وفي ذلك رمز رقيق لايخفي على ارباب
التحقيق والقول بانه لاينبغي الخوض في عددهم لقوله تعالى رسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم مما لا ينبغي ان يعول عليه
لان زعم عدم اطلاعه عليه الصلاة والسلام ابدا على عددهم لهذه الآية
وهو الذي اعطى علم الاولين والآخرين جهل بالمعاني اللغوية لما في
الآية الكريمة وقد اوضحنا ذلك في التفسير وجرى لنا بحث في ذلك مع
احد العصريين ممن لم يكن في سويداء فؤاده شئ من الانصاف فلم نجد
عنده سوى الخياط والمياط والتيه في مهامه الجور والاعتساف

ومن البلية عذل من لا يرعوى　　عن جهله وخطاب من لم يفهم

والنبي اعم من الرسول لانه يشترط فيه البعثة والامر بالتبليغ وقيل بتساويهما وهو من النبوة الرفعة لارتفاع قدره على من عداه ممن ليس نبيا او من النبأ بالهمز وعدمه الخبر وهو اما مصدر المبنى للمفعول وهو ظ او مصدر المبنى للفاعل وفيه نوع خفاء يزول بادنى التفات وقد جوز الامران فيما قبل ومقتضى ما ذكر صحة نبيء بالهمزة و بذلك قرأه قالون حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله عز وجل لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقوله سبحانه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان فانه ابدل الهمزة ياء في الوصل وهمزها في الوقف كما يفهم من كلام الشاطبي وصرح به غيره ووجه الابدال في الوصل اجتماع همزتين وعدمه في الوقف الرجوع الى الاصل لعدم السبب فيه وانما لم يسهلها كما سهل غيرها لانه لما رأى الابدال هنا جاريا على القياس فيه رجحه لموافقته لغيره ولانه افصح من التسهيل ولذلك انكر على من قال يانبي الله ونظم ذلك الشهاب الخفاجي وادعى انه مما لاغبار عليه فقال

هو النبي لقالون كما نقلا　　في غير موضع الاحزاب ان وصلا

لاالوقف ان لم يكن فيه لسبب　　بجمع همزين حتى يوجب البدلا

موافقا لسواه فهو ارجح من　　تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

والمشهور ان حديث النهى عن ان يقال يانبي الله منسوخ ولم يكن ذلك مثل ماتقيس من كلام الشهاب بل لان النبي يستعمل بمعنى الطويل وقرر بعضهم ان القراءة مطلقا لاتحل الا بتوقيف والنبي الابراهيمي هو الامام فيها لا القواعد فالدعوى اشبه شيء بالزتم والذي عليه المحققون بل هو المجمع عليه ان الرسول افضل من النبي لتميزه بالرسالة التي هي على

الاصح خلافًا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه وزعم تعلقها بالحق
يرده ان الرسالة فيها ذلك من التعلق فهو زيادة كمال فيهما وكل منهما
عند المتشرعين افضل من الولاية ونقل الشعراني عن شيخ الاكبر قدس
سره وهو الوارث المحمدي انه قال فتح لي من مقام النبوة قدر خرم ابرة
تجليا لا دخولا فكدت احترق وما وجد له خلاف ذلك مؤول وكذا
يقال فيما روى عن مولانا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه يامعاشر
الانبياء او تيتم الالقاب واوتينا ما لم تؤتوه وفي التفسير بعض الكلام
على ذلك وهذا المقام عالي المرتقى والجناح مهيض والمعلم بضم فسكون
ففتح من اعلم القصار الثوب اذا جعل فيه علامة والحواشي الجوانب جمع
حاشية وجمع فاعله على فواعل مما صرح به في المتون والشروح والحواشي
والمكلل كمعظم اما من قولهم كللته اذا البسته الاكليل وهو على ما في
الصحاح شبه عصابة مزين بالجوهر ويطلق على التاج ايضاً وعلى غيره كما
ذكر فيه وفي غيره واما من قولهم روضة مكللة اذا حفت بالنور وحاصل
معنى البيت ان هذا الستر الذي الاشارة الى جلالة قدره وحلت العبارة
في بيان مضمار فخره على المحرر فيه من رقيق الديباج الذي ليس له في
منهاج الحسن من هاج غدا من فضل الملك الواهب معلم الحواشي والجوانب
مكللا باسم خاتم الرسل واول الكل صلى الله تعالى عليه وسلم حيث رقمت
عليه حروفه التي هي ظروف الاسرار ونور حديقة حضرة نور الانوار

ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن ابراه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

وعلى هذا يكون قوله في خاتم الرسل متعلقا بما بعد وقد تنازع فيه
عاملان والخاتم اول بالخاتم وفي معني الباء والكلام على حذف مضاف

والرقم الذي اشرنـا اليه قد شاهدناه ونحن في رقيم الخضوع وكهف الخشوع ويحتمل ان تكون في سببية كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث وحتى لايكون في البيت بيان ما اعلم به وكلل ويذهب التنازع فيما ارى من غير تنازع ويحتمل ان تكون متعلقة بالنسبة بين المبتدا والخبر كما قيل به في نظير ماذكر والظرف يكفيه رائحة الفعل والمعنى انه ثبت له ما ذكر بسبب خـاتم الرسل عليه الصلاة والسلام ويحتمل على هذا ان لا يراد بسندسى الطراز حقيقة بل المراد ما فاز به من المدح الجزيل والثناء الجميل ونظير ذلك قول ابن زيدون في رسالته الاعتذارية وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بفضائلك ومن المعلم قول ابن المعلم

ولم يك الا عاطلاً فكسوته   حلياً بياقوت العلاء المرصع
كذاك اكتسى من بشرك الشعر نفحة   وهاهي في اعطافه تتضوع

وقال ابو تمام

و والله لاانفك اهدى شوارداً   اليك تحملن الثناء المجلا
تخالـــه به بردا عليك محبرا   وتحسبـهُ عقلا عليك مفصلا
الزمن السلوى واطيب نفحة   من المسك مفتوحاً وايسر محملا
اخفـهُ على قلب واثقل قيمةً   واقصرُ في سمع الجليس واطولا
ويزها لهُ قوم ولم يمد صوابه   اذا مثل الراوي به وتمثلا

ويحتمل ان يراد بخاتم الرسل خاتم النبوة الذي هو في جهة الظهر بناءً على القول ليس من خواص نبينا عليه الصلاة والسلام للاشارة الى انه ختم الانبياء عليهم السلام بل هو لكل نبي تمييزاً له عمن ليس بنبي وهو في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثل زر الحجلة كما ذكره البخاري

وفي رواية لمسلم كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذى ودلايل البيهقي كالتفاحة وفي كتاب الحكيم انه مكتوب في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث كنت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور انه من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله وقيل غير ذلك والجمع ممكن سوى ان القول بانه اثر شق الملكين بين كتفيه عليه الصلاة والسلام ضعيف بل باطل وصحح السهيلي انه كان عند نغض كتفه الايسر وهل وُلد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه ام وُضع بعد خلاف ومن ادعي ان لكل نبي خاتمًا قال ما هو مختص بهذا النبي الكريم وضعه بين كتفيه بازاء قلبه وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها التمست الخاتم الشريف حين توفي عليه الصلاة والسلام فوجدته قد رُفع والله تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال تعلق الجار كما تقدم اثر بيان حاصل المعني ومعني كونه مكللاً بخاتم النبوة كونه محفوفًا من سائر الجهات بما لا يبقى معه شك عند من يراه انه ستر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحي فخاتم الرسل مجاز عن ذلك واختيار عنوان الرساله دون عنوان النبوة مع ان كونه عليه الصلاة والسلام ختم الانبياء مستلزم لكونه ختم الرسل دون العكس اختيار الافضل مع عدم شيوع من يقول انه ختم الرسل دون الانبياء الا ان مافي الكتاب العزيز ما تعلم ولا يخفى ما في البيت من انواع البديع وما الطف ما فيه منها الاتساع وهو ان ياتي المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحمله الفاظه على قدر قوى الناظرين ومن ذلك كما قيل قول امرىء القيس

اذا قامتا تضوّع المسكُ منهما نسيمُ الصبا جاءت بريا القرنفلِ

فقد اتسع النقاد في تاويله فمن قائلٍ تضوّع مثل المسك منها نسيم الصبا

ومن قائل تضوّع المسك بفتح الميم ورفع الاسم اي الجلد ونسيم بالنصب وقيل غير ذلك ومنه قول المتنبي من ابيات

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت — لها المنايا الى ارواحنا سبلا

ومن غريب ما قيل فيه ان لها جمع لهاة كحصاة وحصى والمنايا مضاف اليه وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية وهو كما ترى واكثر ابيات المتنبى من هذا الباب ومنه ايضاً قول نهشل بن جرير التميمي

غلامان خاضا الحرب من كل جانب — فآبا ولم نعقد وراءهما يدُ

متى يلقيا قرناً فلا بد انه — سيلقاهُ مكروهٌ من الموت اسودُ

وقد اتفق ان محمد الامين ابن شيخنا علاء الدين افندي الموصلي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته سأل الفقير عن معنى البيت الاول ونحن في مجلس دارت فيه كؤس الادب واترعت جامات الافكار من حيث اشعار العرب وعدة اهله عدة العناصر وطباعهم كطباعها المعلومة لدى الاكابر والاصاغر فقال بعضهم المعنى ان هذين الغلامين لمزيد شجاعتهما ومضاعف جرءتهما خاضا البحر من كل جانب وفرقا الجموع والكتائب فرجعا وقد قضيا اربًا وتركا اعدائهما مثل ايادي سبا لا يستطيعون المعاهدة على قتالهما ولا يطيقون المعاقدة على نضالهما لفظاعة ما اغزاهم وبشاعته وفضاحة ما اعتراهم وشناعته فعقد اليه كناية عن التعاهد والتحالف على الموافقة وعدم التخالف وانشد مشطرًا له على حسب ما قرّر

(غلامان خاضا الحرب من كل جانب) — وشملُ الاعادي منهما متبددُ

وآلوا على ان لا تعاقد بينهم — (فآبا ولم تعقد وراءهما يدُ)

وقال الآخر المعني ان هذين الغلامين والاسدين المصورين خاضا وما

هابا وقاتلا ونـ‌ـلا وآبا ولم يقعا في شرك الاعداء وقفص الاسر والآواء فتعقدعليهما ايدي النعم بتخليصهما من قبور النقم فليس لاحد عليهما منة سوى الصوارم واطراف الاسنة فاليد بمعني النعمة كما هو شائع بين الامة وانشد مشطرًا ايضًا

غلامان خاضا الحرب من كل جانبٍ وللحتف ما بين الفريقين موردُ
وقد قصرت ايدي التفضل عنهما فآبا ولم تعقد وراءهما يدُ

وقال الفقير يحتمل ان يكون المراد ان هذين الغلامين والشجاعين اللذين لم ترَ مثلهما العين خاضا الحرب من كل جوانبه ونثرا و بالله درهما منظوم كتائبه وهزما اعداءهما باسنة عزمهما ووجها اليهم سهام الرعب عن قسي اقدامهما فلا يستطيع احدهم ان يقبض بيده على سلاحه لمزيد رعبه الذي اظله فاضله عن سبيل رشده ونجاحه و بعد ان فعلا ما فعلا وقتلا من الاعداء من قتلا آبا غير هاربين ورجعا غير هائبين ولم تعقد وراءهما وفي طلبهما يدٌ على صارمٍ او سنان ولم يقصدهما احدٌ من شجعان ذلك الميدان لاشتغالهم بوساوس الفكر واشتعالهم بنيران الرعب والحذر فهم باصلاح حالهم أهمّ منهم بالاهتمام باخذ ثارهم فلكلٍ منهم شأنٌ يغنيه وشاغلٌ له عما يعنيه وانشدت مشطرًا ايضًا

غلامان خاضا الحرب من كل جانبٍ بعزمٍ له تعنو الكماةُ وتسجدُ
ولم تستطع ضمّ الرماح اكفهم فآبا ولم تعقد وراءهما يدُ

وقال الآخر المعنى ان هذين الغلامين والشجاعين الفريدين خاضا الحرب من كل جانبٍ ولم يصحبهما سوى الاسنة القواضب وآبا سالمين و بعظيم الحمد ظافرين ولتفردهما بهذه الشجاعة العظيمة والمنقبة الجسيمة لا يعد في الشجعان سواهما ولا تعقد خناصر الايدي عند العد على من عداهما فكأن

مراتب العدد قصرت عليهما وانقطعت بعد الوصول اليهما لديهما فقوله
لم تعقد الخ كناية عن تفرّد ذينك الغلامين والمبرّزين العاديين في
حلبة المنازلة وميدان المقاتلة والمقابلة فمن عداهما كالعدم بالنسبة اليهما
لا يستحق ان ينظم في سلك العدد ولا يليق ان تعقد عند ذكره اصابع
اليد وانشد مشطوراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانبٍ نقاعس عنهُ الباسلُ المتعوّدُ
وغيرهما لم ينزل الحربَ ثالثٌ فآبا ولم تعقد وراءهما يدُ

وهذا الاخير للسيد عمر الميتي عليه الرحمة وهو اوّل وان جاء اخيراً وقد
ذكر لنا السائل ان والده شيخنا علي افندي كان يوجه البيت كذلك ولا
بدع من توافق علي وعمر لكني ظفرت بعد ايام معدودة بان لهذا البيت
قصة عجيبة متضمنة لهذا التوجيه وقد ذكرها الجلال السيوطي في الاشباه
والنظائر والفاضل الصفدي في نكت الهميان في نكت العميان وهي ان
ابا سعيد بن احمد بن خالد الضرير كان يوماً في مجلسه اذ هجم عليهم
مجنون من اهل قم فسقط على اهل المجلس فاضطرب الناس لسقطته
ووثب ابو سعيد لا يشك ان ذلك آفة من جدار او شرور دابة فلما رآهُ
المجنون على تلك الحالة قال الحمد لله رب العالمين على رسلك يا شيخ لا
ترع آذاني هؤلاء الصبيان فاخرجوني عن طبعي الى ما لا استحسنه من
غيري فقال ابو سعيد امنعوا عنه عافاكم الله تعالى فوثبوا على الصبيان
وشرّدوهم وسكت ساعة لا يتكلم الى ان عاد المجلس الى ما كان عليه
من المذاكرة فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدةً من شعر نهشل منها البيتان
المتقدمان فما استتم ذلك حتى قال المجنون قف يا قاري تجاوز المعنى ولا
تسأل عنه ما معنى قوله ولم تعقد وراءهما يدُ فامسك من حضر عن القول

فقال قل يا شيخ فانك المنظور والمقتدى به فقال ابو سعيد يقول انهما رميا بنفسيهما في الحرب اقصى مرامهما ورجعا موقرَين لم يؤسرا فتعقد ايديهما كتفاً فقال أترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب فانكرنا ذلك على المجنون فقال ابو سعيد هذا ما عندنا فما عندك فقال المعنى يا شيخ فانا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدها لانهما فعلا ما لم يفعله احد كما قال الشاعر

قومٌ اذا عدَّت تميمٌ معاً ساداتها عدوهُ بالخنصرِ
البسهُ اللهُ ثياب الندى فلم تطلْ عنهُ ولم تقصرِ

اي خلقت له وقريب من الاول قوله

قومي بنو مدحجٍ من خير الامم لا يصعدون قدماً على قدم

يعني انهم يتقدمون الناس ولا يتلاون على عقب احد وهذان فعلا ما لم يفعله احد فاحمرَّ وجهُ ابي سعيد واستحى من اصحابه ثم غطى المجنون راسه وخرج وهو يقول يتصدرون فيغرُّون الناس من انفسهم فقال ابو سعيد بعد خروجه اطلبوهُ فاني اظنه ابليس فطلب ولم يظفر به انتهى واظن ان السيد عمر كان واقفاً على ذلك ولكن لم يبده فاني وجدت نكت الهميان عنده وكان يكثر مطالعته وليس من العيان والا فبعيدٌ من عمر موافقته ابليس ان صحَّ ظنُّ ابي سعيد فعمر يفر الشيطان من ظله ومن اكثر الابيات اتساعاً واطولها في هذا النوع باعاً قول الشاعر الماهر

من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطولِ
عد وعينيك وثانيهما اصبح مشغول بمشغولِ

وقد شرح ذلك علماء اجلاء ونبلاء فضلاء حتى ان منهم من شرحه

بمجلدين وقد وقفت على رسائل عديدة في ذلك ومن احسن ما وقفت
عليه للعصر بين رسالة لمولاي شيخ الكل في الكل ومعدن الفضل والنبل
باب مدينة العلم علاء الدين افندي الموصلي غشاه الله تعالى بلطفه الجلي
ورسالة لحضرة الوزير الخطير والدستور الكبير من اشرقت بالمجد اقماره
وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فخر العلماء وتاج الوزراء مولانا داود
باشا الوزير السابق في الزوراء كان الله تعالى له وفسح اجله الا انه لم
يشرح البيت الاول فيها وخلاصة الاولى كأن الناظم يستعطف حبيبته
ويحرك بنسائم العتب من اجرع الحسن بانته فيقول لها امينتي ونعيم جنتي
أيجوز في دين الغرام ويقبل عند قاضي الانصاف في شرع الهيام اني
اقرب وتقصين وادنو وتنئين فاذا تشرفت منك في الليل اذا يغشى بالزيارة
وفازت بالربح من هذا العاشق التجارة في ليلة رقت حواشيها وغاب رقيبها
وواشيها استطولت ما استقصرت من ليلي واستعجلت بترمك حربي وويلي
وما هكذا تكون بين الاحباب المعاملة ولا يليق بمن استحالت جمالاً غير
المجاملة وكون هذا مراد الشاعر هو الذي تركن اليه المشاعر والا فان لم
يحمل على العتاب فاي لطافة تكون لهذا الخطاب فان الشكوى كما يدل
عليه كلام الصحاح وغيره ليست من افعال القلوب ولا مما يطلع عليها
الا علام الغيوب فالذي يلوح لعين الخال وينقدح بادي الرأي بالبال
ان كلاً شكا بثه وحزنه الى صاحبه واخبر احدهما الاخر استقصاء لما ربه
فتكون تلك العشيقة والغادة الرشيقة قد احاطت بخبره خبرا وهي بشكايتها
ادرى يدل على ذلك علمه بشكواها واطلاعه على ما عناها فامتنع حمله
على الخبر لامتناع ما يفيده بقسميه فيكون الكلام بتقدير اداة الاستفهام
مجازاً عن الانكار وهو راجع الى المعطوف ان كانت الواو للعطف والى

القيد فقط ان كانت للحال بتقدير مبتدا ويحتمل ان يكون انشاء على صورة الخبر فيكون مجازًا مركبًا بان يراد به التحسر والتحزن والظاهر ان شكواها من الطول لملالها ولما عراها في زيارته من كلالها حيث فات من مقاصدها ما فاتها وضيعت بحسب ما عندها اوقاتها وذلك شان المحبوبية ومقتضى منصب المطلوبية ويحتمل ان تكون الشكاية خوف الرقباء وهربًا من اطلاع الجواسيس السفهاء لكن القرينة الحالية المتقدمة منظمة الى قرينة كون جعل الطول شكواها او مبداها لا ترقب النامين وخوف استيقاظ النائمين لان ذلك لا يقتضى استطوال الليل بل استقصاره ترجح الاول بل ربما تدعي تعينه والفعلان اما لازمان والجار صلة او متعديان ولم يذكر المفعول به اما لاجرائهما مجرى اللازم على ان يكون المراد بيان كونهما شاكيين لا بيان مشكيهما ويجعل مطلقًا كناية عنه متعلقًا بمخصوص لقرينته او يكون قبيل قوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دفعًا للتحكم غير ان الاستغراق ههنا عرفي لمنع الجار والمجرور عن حقيقته وما اورد من المنافاة مدفوع بالفرق بين اعتبار العدم وعدم الاعتبار وعلى الاول فالمفعول في الاول فوات ما هو سبب الحياة وفي الثاني زيادة الملل وخوف الرقيب والطارقات واما انه حذف للاختصار فقط لمكان القرينة اوله مع التعميم عرفيًا ولا يخفى ما في تقديم الجار والمجرور من في المعطوف عليه وتاخيره في المعطوف من افادة انحصار شكواه في انه من القصر وفيه دلالة على انه في ذلك المجلس مظهر الملاذ في مقام الرضا لا من جهة القصر فانه يشكو منه فقط واما هي ففي ذلك المجلس تشكو من ذلك في بعض شكواها ولم يذكر الباقي لعدم تعلق غرضه به من العتب والتفجع ولما في ذكر القصر والطول من مراعاة صنعة

الطباق واداء صنعة الاستغراب من جهة ان ليلة واحدة يستقصرها وتستطولها فيفيد اني رايت العجائب في طريق هواكِ فيدل على انكِ غريبة في الحسن والبهاء فريدة في الجمال والثناء وقوله عدوٌّ عينيك الخ يروى عينيك كما في شرح الالفيه للاشموني ومشغول بالرفع على زيادة اصبح وهي رواية الفارسي ويروى شانيك وعليها ففي مشغول روايتان الرفع على الزيادة والنصب على عدمها والعدو ضد الولي والجمع اعداء وهو وصف يضارع الاسم يقال عدوٌّ بين العداوة والانثى عدوّة ونصّ ابن السكيت علي ندرة التانيث وهو عند الفرّاء للحمل على صديقة حمل ضد وقال الهروي انه يستعمل للمذكر والمؤنث والواحدة والجمع ولا يخفى الجمع والشانى اسم فاعل من شنيءَ كمنع وسمع بمعني ابغض يقال شناهُ شنئًا ومشنئةً وشنان بالتحريك والتسكين وقريءَ بهما وهما شاذّان الاول لفظًا والثاني معنيً واصبح لاقتران مضمون الجملة بزمانها وكذا امسى واضحى كما قال ابن الحاجب وقال الرضى اما بمعني صار من غير اعتبار ازمنته واما بمعني كان في الصبح والمساء والضحى فيقترن في هذا المعني الاخير مضمون الجملة اعني مصدر الخبر مضافًا الى الاسم بزماني الفعل انتهى فهي على رواية الرفع زائدة كما تقدم للتاكيد وعلى النصب في الاول والحامل على هذ الحامل ظ ولا يرد قول ابن الحاجب ان صار الانتقال لعدم امكان الانتقال لما قال الرضي هذا اذا كانت تامة اما اذا كانت ناقصة فمعناه كان بعد ان لم يكن فتفيد ثبوت مضمون خبرها بعد ان لم يكن ومعنى البيت اما علي رواية عينيك فيحتمل ان يرجع ضمير التثنية الى العينين وان يرجع الى القصر والطول في البيت السابق وعلي الاول يكون المرا بالمتعاطفين واحدًا وهو العازل او الحاسد فيكون المعنى ان عازلي ا

حاسدي الذي يعادي كل منهما عينيك و يشنئهما مشغول بي او بك او بعينك وكل منا مشغول عنه اما انا فبك او بالقصر واما انت فبالطول او بجذب القلوب وسلب العقول واما عيناك فبرشق السهام والفتك بكل مستهام فاي فائدة له بذلك وما له والسلوك في مصاعب تلك المسالك فبالله تعالى ما احمقه و يا للعجب ما اخرقه كيف يصرف وقته فيما لا يجد به نفعاً ولا يعود عليه بعد الكد الا صنعاً والتناسب بين البيتين من قبيل التسبب العقلي فان العلم بان كلاً من الحاسد والعازل مشغول بمشغول مسبب عن العلم بان كلاً من المحبّ والمحبوب يشكو شيئاً فهو مشغول بما يشكو منه وعلى الثاني يكون المراد بشانيهما نفسه ومخاطبته فانه يشنئ القصر وهي تشنئ الطول ان كلاً منا ومن عدوّ عينيك اصبح مشغولاً بمشغول بنا الحاسد بك بالذات وبي بالتبع والعازل بعكسه وكلٌ منا مشغول به و بصاحبه فكل مشغول ومشغول به او نفسه فقط و يعرف مما سياتي والارتباط عليه بين البيتين ظاهر لمن له عين وعلى رواية عدوّ شانيك فاما ان يريد بعدوّ شانيك نفسه لان من احبّ احداً عادى عدوّه ولو من جهة تلك المحبة او حبيبه وهو ظ او كليهما لان هذا المفهوم صادق عليهما بلا كلفة وما قيل اراد بعدوّ شانيك صديقك وبصديقك نفسه ومخاطبته لصدق عدو شانيك عليهما وعدو الثاني صديق يحكي ليرد انه مع كونه تكلفاً مستغنى عنه لا يتم على الاصح من عدم جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه معاً فعلى الاول فالمراد بشانيهما على الظ من عود الضمير الى القصر والطول اما نفسه فقط ايضاً ان يشني القصر لذاته بتنفيه اياه من لذاته والطول لتبعية محبوبه واستكراه طالبه فالمعنى تحبك المتصف بهذين العنوانين اللذين هما عدوّ شانيك وشانيهما قد صار

مشغوليته بكِ مشغولاً بمشغول اي عنه بشيء فكانه قال انا اصبحت مشغولاً بمشغول فيكون هذا البيت اعتذار من جانبيهما اي عذرك واضح في تلك المخالفة في الشكوى لاني اذا كنت مشغولاً بكِ ارى ليل الزيارة على طوله قصيراً واما انتِ فان كنتِ مشغولة عني بحسنكِ او بهوى نفسكِ او غير ذلك ترين ساعة الوصال في طول الشهور والاحوال ويحتمل ان يكون كالبيت الاول للتحزن والتفجع ويكون المعنى انا مشغول بكِ وانتِ مشغولة عني فارى ليلة الزيارة قصيرة لان سنة الوصل سنة وترينها طويلة لمنعها اياك من قضاء الاوطار واغبرار حاشيته فكرت بمعاناة الاخطار فلو كنتِ مشغولة بي كاشتغالي ومشتعلة بنار الوجد كاشتعالي لاصبح الاستقصار وهو لكلٍ منا شعار لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه وان يكون جواباً عن سؤال مقدر من جانبها هو ما سبب اختلافنا في الشكوى وهي ليلة واحدة فتكون الجملة استئنافاً بيانياً واما نفسه وحبيبته لانه يشني القصر وهي تشني الطول فيكون المعنى محبكِ المتصف بالعنوان الاول وهو وانتِ المتصفان بالعنوان الثاني كل مشغول بمشغول اي انا وانتِ كل مشغول بمشغول اذ انتِ مشغولة بالطول وانا مشغول بكِ وانتِ مشغولة بي وانا مشغول بالقصر فكلٌ مشغول بمشغول وذكر نفسه مرتين ايذاحاً لكونه ما صدقاً للعنوانين ويجوز ان يكون خبر عدوٌ شانيك محذوفاً مدلولاً عليه باصبح مشغولاً بمشغول فيكون فيه اشارة الى انه اشتغاله اقوى من اشتغالها لاسناد الاشتغال لها مرة واليه مرتين فلا يكون حشو ولا تطويل على التقديرين واما حبيبته فقط اما كونها تشني الطول فظ واما كونها تشني القصر فلانه انما ظهر معاشقها في طريق وصالها ورآه في وقت حذرها او ملالها والمعنى على هذا ظ هذا على الاحتمال الاول من

كون المراد بعدوّ نفسه فقط وعلى الثاني ففي الاحتمال الثانى الاحتمالان الاولان فقط ومعنى البيت عليهما فيه يعرف منه عليهما في الاحتمال الاول واما على الاحتمال الثالث فالمعني انا وانتِ الصادق على كل منا كل من المفهومين مشغول بمشغول فانا مشغول بكِ وانتِ مشغولة بالقصر وانتِ مشغولة بي في الجملة وانا مشغول بالطول فكلٌ منا مشغول بمشغول وهو من قبيل الاطناب وهو اولى من الايجاز والمساواة في بعض المقامات وهذا منها كما لا يخفى وعلى الاحتمالات غير الاول يكون كل من المتعاطفين من قبيل اجراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر اذ هو من وضعه موضع الضمير فيكون في بعضها التفات من التكلم الى الغيبة وفي بعضها التفات منها اليهما والنكتة فيه بعد النكتة العامة في بعض الاستعطاف وفي غيره شيء آخر والارتباط بين البيتين على ما تقدم العطف باسقاط العاطف والتفريع بنقدير حرفه او الاستئناف البيانى بان يكون عند خطابه اعتاباً او غيره استسعر انها قالت له ان اختلافنا في شكوي القصر والطول حاله في الغرابة مما اهر العقول فما حال اثره وكيف ثمره من شجره فاجاب بانه مثله فكل مني ومنك مشغول بالآخر ومشغول به الآخر والقصد بذلك ان كل احوالك عجيب ولم اجد في هواك الا كل بديع غريب وما ذاك عند ذوي الالباب والداخلين الى حرم الاستنباط من كل باب الى شاهد جليل واقوى مؤيد ودليل على انك الجوهر الفرد لا يقاس بك سلمى ولا رعد فكل غريب للغريب نسيب ويحتمل على بعد ان يكون الضمير في شانيها الى العدو والثاني على ان يريد بعد وشانيك نفسه فاطرا ربه اذن معارضه في محبتها لانه يشني شانيها اي محبها لغترته منه وحسده له في هواها فمعنى البيت ح اني انا ومعارضي في هواك كل منا اصبح مشغولاً

بمشغول اما بمعني اني مشغول بك وانت مشغولة عني وهو كذلك او انا مشغول به وهو مشغول بك وهو مشغول بي وانا مشغول بك او انامشغول به وهو مشغول بي و بعد ففي البيت احتمالات بعيدة وتوجيهات عديدة غير سديدة وبالجملة لقد اغرب القائل واغرق واغرى الاذهان واعرق واني وايمن الله ليعجبني طرف تدر دموعه على فضله العالي فلله دره انتهى على ما اريد منه

كلم كان الشهد من الفاظها جار وان الطيب منها سائرُ
وكان انفاس المسيح نسيمها اذ من شذاه لكل ميت ناثرُ
عن كل لطف فيه لفظ كاشف في كل معنى فيه حسن باهرُ

وخلاصة الثانية ان الناظم يحتمل ان يكون اراد بقوله عدو شانيك نفسه ومخاطبته معا و يحتمل ان يكون اراد نفسه فقط فاما على الاول فان من احب انسانا كان عدوا لمن يشنيه وكذا الانسان نفسه عدو لمن يعلم انه شانيه فصدق عليها ايضاً انها عدو شانيها واظهر صحة ارادة نفسه ومخاطبته بقوله عدو شانيك وجمع بينه و بينها في هذا الوصف ايماء الى ان عداوته لشانيها كعداوتها له ثم عطف على لفظ عدو قوله شانيهما اي القصر والطول والمراد به نفسه ومخاطبته لكونه اوضح في الدلالة عليهما من عدو وشانيك فيكون عطف تفسير وقع الاطناب به لوضوحه فيؤول معنى البيت الى انا وانت كلانا مصدق الى عنوانين اصبح كل منهما مشغولا بمشغول واستعمل اصبح بمعنى صار ومشغولا بالنصب خبرها وعلى رواية الرفع هي زائدة كما حكاه الكوفيون من قولهم ما اصبح ابردها واما على الثاني فيكون التقدير عدو شانيك وهو انا اصبح مشغولا بمشغول فحذف الخبر من الاول لدلالة خبر الثاني عليه فان قلت يكون حاصل المعنى انا مشغول بمشغول وانا وانت

كلانا كذلك وفي تكرار المسند اليه هجنة قلت هو من الاطناب ونكتته الاشارة الى ان اشتغاله بها فوق اشتغالها به لتكرار الاسناد اليه مرتين على ان التكرار محذور لو كان صريحاً كما في السؤال واما اذا اتى بوصف يصدق عليه فقط ثم اتى بوصف آخر يصدق عليه وعلى غيره كما هنا فلا نسلم المحذور ؛ ويؤيد ذلك جواز عطف العام على الخاص فيحصل مما اسلفنا انه حال وصلها في الدجى مشغول بها و بقصر الليل وهي مشغولة به و بطول الليل وتضمن ذلك ان كلا منهما حال الزيارة مشغول بمشغول اذ هو ح مشغول بها وهي مشغولة الفكر بالطول وهي ايضاً في تلك الحالة مشغولة به وهو مشغول الفكر بالقصر وهذا من المعاني المستغربة المستعذبة التي يقصدها البلغاء تظرفاً كما لايخفى واعلم ان روايته كسر النون من شانيك وشانيها وحمل الكلام على هذا المعنى المشتملة على ما سنبينه اولى الروايات والمعاني التي لاتشتمل على ذلك لان المعلوم من سير حال الشعراء قصد المعاني المستغربة ولا شك ان كون كل واحد من المتحابين مشغولا بمشغول بالمعني الذي قررناه اكثر استظرافا واغرب من كون العذول والرقيب مشغولا بمشغول اي بالمحب او بالمحبوب او بهما او نحو ذلك ان هذا المعنى مطروق مبتذل وانت اذا تاملت الغالب من الاحتمالات والروايات التي تذكر في البيتين غير ما شرحناه تجده مبيناً على اطلاق العدو على العذول والرقيب وهو غيرهما لغة وان سلمنا صحة الاطلاق كان المعني عليه من المعاني التي ورثت من ايدي التداول مع ما يظهر ايضاً للمتامل في اثناء كلام بعض من شرح الروايات والمعاني المحتملات والارتباط بين البيتين ارتباط السبب بالمسبب اذ الحالة المشروحة في الاول سبب للحالة المشروحة في الثاني والتقدير ح فعدو واكتفى عن الفاء بدلالة مع عدم مساعدة

الوزن على الاتيان بها او ارتباطه بها ارتباط المتعاطفين بواو محذوفة
و يحتمل ان يكون ارتباط الجواب والسؤال كانه لما اخبر بحالها من شكواه
وشكواها من القصر والطول قالت له هل هذه الحالة مستحسنة و مستكرهة
فاجاب بانها مستحسنة لانها تضمنت معنى مستاطفاً مستعذباً عند الافهام
وعند من تابس به وهو ان كلاً مني ومنك مشغول بمشغول بالمعنى الذي
تقدم اما بيان كون مستعذباً عند الافهام فظاهر مما قررناه واما كونه مستعذباً
عند من تابس به فلان لوصل المتحابين في غفلة الرقباء بعد امتناعه بسبب
تيقظهم لذة وحلاوة ليست في الوصل المبذول الدائم الذي لا رقيب فيه ولا
مزاحم ولوجدان هذه الحلاوة تقاصر المحب ليل الوصل وح تكون شكايتها
من القصر والطول واستعذابهما لما تلبسا به من الشغل بمشغول من حيثيتين
مختلفتين وجهتين غير متحدتين انتهى وقد بلغني ان شيخنا المرحوم الشيخ
يحيى المزوري العماري شرحها ايضاً وان مولاي علي افندي رد عليه بعض
كلامه مشافهة ولم يستطع له جواباً ولا بدع فالطبع كردي وهذا عراقي
ولم ارَ ذلك ولا ادري اي شيء رد عليه سوى اني سمعت من مولاي
المشار اليه انه عرض بالشيخ رحمه الله تعالى في هذه الرسالة و بالجملة لا اظن
ان احداً شرح البيتين كهذا الشرح المتين ولا الف فيهما كتاباً كهذه
الرسالة والكتاب المبين

وما كل روض ينبت الزهر طيب ... ولا كل كحل للنواظر اثمد

هذا و باب الاتساع واسع عند من تتبع كلام الشعراء وامعن النظر
وهل يسمى الاتيان بكلام يتسع فيه الاحتمالات وجوه الاعراب اتساعاً ام لا
لم ارَ تحقيق ذلك ولو قيل بالاول لم يبعد عندى ومثال ذلك فيما رايته من
النظم المتداول قول ابن مالك

بالجرّ والتنوين والنداوال   ومسند للاسم تمييز حصل

ففيه سبعون وجهاً من الاعراب علي ماذكره بعض المحققين ومن اغرب ماراينه مما سواه قول ابن العريف ضرب الضارب الشاتم القاتل محبك واراك قاصدا محبباً خالداً في داره يوم عيد فانه يبلغ من وجوه الاعراب اثني الف وجه وسبعمائة الف وجه واحدى وعشرين الف وجه وستمائة وجه ولو اخذنا في بيان ذلك لطال ومثل هذا قليل جدا وذو الوجهين كثير قال الناظم غلا قدره وعلا ذكره

هو لو لم يكن كتاباً لعتقٍ   ليلةُ القدر ما علينا تنزّل

هو ضمير رفع منفصل لما ليس بمتكلم ولا مخاطب وهل هو موضوع على حرف او حرفين فيه خلاف مشهور كالحذف في انه كذا فروعه معرفة مطلقاً او نكرة مطلقاً او معرفة ان عاد اليها او نكرة ان عاد الى نكرة نحو رب رجلاً ويكون اسماً وهو الغالب وصرفاً في نحو زيد هو الفاضل على وجه وادعى بعضهم الاسمية مطلقاً ولا يلزم من نفي الاعراب نفيها وقد تشدّد واوُهُ كما في قوله

وانّ لساني شهده يشتفي بها   وهوّ على من صبهُ اللّهُ علقمُ

ولا شرط للماضي ويقل للمستقبل وهي عند س حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وقال غيرهُ ومشى عليه المعربون حرف امتناع لامتناع فتفيد انتفاء الشرط والجواب وهذا هو الاصل وقد ينتفي الشرط مع بقاء الجواب فيها على حاله وقال الشلوبيني بمجرد الربط واستفادة ما ذكر من خارج وصحح امتناع ما يليه كيفما كان واستلزامه لتاسبه كذلك ثم ينتفي التالي ان ناسب المقدم بان لزمه عقلاً اوعادةً او شرعاً ولم يخلفه غيره لا ان خلفه ويثبت مع انتفاء المقدم ان لم ينافِ وناسب اما بالاولى او المساوي ولا

الدون وتحقيق ذلك على اتمّ وجه في التفسير وترد للتمني والعرض وا لتحضيض والتعليل، وقد يراد لفظها فتشدّد واوُها وتدخلها ال كقوله الام على لو واياك واللو ولم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً وقيل بالعكس والنصب بها لغة حكاها اللحياني وخرج عليها قراءته ألم نشرحَ بفتح الحاء وقيل هي فيه جازمة والفعل مبني على الفتح لمكان نون التاكيد والاصل نشرحن و يكون مضارع كان واصله يكون فحذف الضمير للجازم والواو لالتقاء الساكنين وخصت بالحذف لانها من حروف العلة والتصرف فيها شائع وقد يحذفون الواو والنون بشرطه تخفيفاً كما في نحو لم أكُ بغياً وحذفها في نحو قوله

فان لم تكُ المرآةُ ابدت وسامةً فقد ابدت المرآةُ جبهة ضيغمِ

وكان فعل ناقص في الاكثر لاحتياجه الى منصوب كما يحتاج الى مرفوع وقيل لعدم دلالته على الحدث متصرف يرفع الاسم و ينصب الخبر وقوله

اذا مت كان الناس صنفان شامتٌ وآخر مثنٍ بالذي انا صانعُ

عند كثير من باب قوله

انّ اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غاياتاها

ومعناه في الاصل المضي والانقطاع واثبت ابو بكر الرازي وروده في القرآن على خمسة اوجه منها الاصل وكانها التي ظهرت له والا فلا حصر فيها وذكر غير واحد انها ام بابها وعلل ذلك ابو البقاء في اللباب بخمسة اوجه الاول سعة اقسامها والثاني ان كان التامة دالة على الكون وكل شيء داخل تحته والثالث انها دالة على مطلق الزمان الماضي بخلاف غيرها فانه يدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء والرابع انها اكثر في كلامهم والخامس ان بقية اخواتها تصلح ان تقع اخباراً لها ككان زيدٌ

اصبح منطلقاً ولا يحسن اصبح زيداً كان منطلقاً وفيها بعد كلام يطلب من محله والكتاب في الاصل مصدر كالكتب يقال كتبه واكتتبه اذا خطه او هو معنى الاول ومعنى الثاني استملاه كاستكتبه وقال غير واحد هو في الاصل بمعنى ضمّ اديم الى اديم بالخياطة ويطلق في العرف على ضم بعض الحروف الى بعض وقد يطلق على الضم باللفظ ولهذا يسمى كلام الله تعالى وان يكتب كلاماً ويسمى المكتوب والمكتوب فيه كتاباً ايضاً ويطلق على الغرض والحكمة والقدر قال الجعدي

يا بنت عمي كتابُ الله اخرجني عنكم وهل امنعنّ اللهَ ما فعلا

واسم الفاعل كاتب ويجمع على كتاب كرمان وكتبة كحفظة وكاتبين كحافظين وفي ادب الكاتب للموصلي انه سمع اعرابياً يقول ظلمني هؤلاء الكتب فجمعه على فعل كصائم وصوم ويقال لموضع التعليم مكتب كمقعد وقيل هو كمطلع ومطلع وجاء على ما قيل الكتاب لذلك ايضاً وهو غلط ويقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً كما يقال اجاد اذا صار له جواد واكتبت فلاناً اذا وجدته كاتباً كابخلته اذا وجدته بخيلاً وكاتبته فكتبته اذا غالبته فغلبته وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير ومنه قول الفرزدق

لا تأمننّ فزارياً خلوتَ به على قلوصك واكتبها باسيارِ

فانه كما قيل اراد ضم حياها باسيار كيلا يطأها الفزاري وكانت فزارة تعير بذلك وقيل المعنى قارب بين شدها حتى لا يسرّحها الفزاري ورُجح بان الفرزدق ايضاً كان قد هجاهم بالسرقة فقال في ابن هبيرة الفزاري يخاطب هشاماً

أأطعمت العراقَ ورافديه فزارياً اجذّ يد القميصِ

والعتق بكسر العين وسكون التاء الخروج عن الرق ويطلق على الخروج عن قيد الاسر الحسي والمعنوي فيكون اعم منه علي الاول واطلاقه علي المعفو عنه المغفور له ذنبه من هذا الباب وهو المناسب هنا وجاء بمعنى الكرم والجمال والنجابة والشرف كالعتاقة والعتاق بفتح العين فيهما وهو مصدر عتق او بالفتح مصدر وبالكسر اسمه وبالضم جمع عتيق ويجمع على عتقاء ولقب به الصديق رضى الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن عثمان لجماله وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وقيل ان امه سمته بذلك والليلة من غروب الشمس عن الافق المسمى الى طلوع الفجر الصادق وجمعها ليال وليائل وليلات وهو القياس فيما قيل مثل بيضة وبيضات واصله على ما قال الراغب ليلاه بدليل تصغيرهم له على لييليه بياء بعد اللام وقد جاء على الاصل في قوله

يا ويحهُ من جملٍ ما اسقاه　　في كل ما يومٍ وكل ليلاه

وغلط المتنبي في تصغيره على لييله في قوله

احادٌ ام سداسٌ في احادِ　　لييلتنا المنوطة بالتنادِ

واعابوه فيه بغير ذلك وحدوث الليل بسبب غروب الشمس وحديث الخرزة على تقدير ان يكون منتظماً في سلك القبول محمول على ما لا يأبى ذلك وكذا حدوث النهار بسبب طلوع الشمس والحديث كالحديث ونور الفجر حتى الكاذب منها ولزوم ظهوره عند وصول الشمس الى دائرة نصف النهار مما يلي القدم حيث انها افق لقومٍ آخرين فيلزم بوصولها اليها منه ان يستضيء نصف الارض وهو الربع التحتاني والربع الفوقاني بالنسبة الينا حققنا ما فيه في التفسير واكثر الظواهر على انه قبل اليوم

وهذا امر مفروغ منه قبل اليوم فلا نتعب فيه بنانا والقدر العظمة عند الازهري والضيق عند الخليل والحكم عند ابي قتيبه فمعني ليلة القدر ليلة العظمي او ليلة تضيق فيها الارض ان تسع الملائكة الذين يتنزلون فيها وليلة الحكم الالهي في امور مخصوصه وهي على الصحيح احدى ليالي شهر رمضان الا السنه كلها و باقية ما بقيت الامة لا انها رفعت ففي حديث النساء عن ابي ذر ما يرده وحملو اخبر الرفع على رفع التعيين ومن هنا اختلفوا فيه فعن ابن رز ين العقيلي انها اول ليلة من الشهرور وعابو الشيخ الاصبهاني باسناء جيد انها ليلة سبعة عشر منه ونقل عن الحسن ومالك انها ليلة ثمانية عشر وعن الشافعي عليه الرحمة انها ليلة الواحد والعشرين واخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي بكر مرفوعاً التمسوها في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث بقين او آخر ليلة في صحيح مسلم التمسوها في العشر الا واخرفان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقى وفيه وفي صحيح البخاري من كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وفي رواية عن عائشة انها في الوتر من رمضان ولم تعين احدا وتاره وذهب المعظم كما قال النيسابوري الى انها الليلة السابعة والعشرون وهو مراد الناظم واستدل له بمارواه الامام احمد ان رجلا اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ كبير يشق على القيام فمرني بليلة لعل الله سبحانه ان يوقفني فيها على ليلة القدر فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالسابعة والعشرين وهذا لو صح لم يبق خلاف ولكن في صحته مقال لا سيما على القول بانها لا تنتقل في ليالي الشهر مطلقاً او في اوتارها ومن الناس من استأنس لكونها السابعة العشرين بان سورة القدر ثلاثون كلمة وهي الكلمة السابعة والعشرون منها وبان

ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فيكون المجموع سبعة وعشرين ونقل ذلك عن ابن عباس وهو من ملح التغيير كما يقتضيه كلام ابن عطية والمشهور عنه حين اختلف الصحابة في تعيينها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه غص باغواص الاستئناس لذلك لسبعيات ذكرها رضي الله تعالى عنه وكل ذلك لا يفيد القطع كما لا يخفي وذكر بعضهم انها تنقل في ليالي الشهر وتختلف حسب اختلاف اوله ونظم ذلك فقيل

اذا هل شهر الصوم في يوم جمعة ... ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان يوم سبت كان اوله اتى ... بحادي وعشرين اعتمده بلا عسر
وان هل شهر الصوم في احد فخذ ... وفي سابع منه وعشرين فاستقر
وان يك في الاثنين فاعلم بانه ... يوافيك ليل الوصل في تاسع عشر
و يوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد ... على خامس العشرين تحظى بها فادر
وفي الاربعا ان هل يا من يرومها ... فدونك فاطلب فضلها سابع العشر
ويومُ خميسٍ ان بدا الشهرُ فاجتهد ... ففي ثالث العشرين تحظَ بالنصرِ

والحق ان ما ذكر مما لا يشهد له نقل ولا عقل ولكنه ان صحّ فامر اتفاقي لا يلزم المراد كما لا يخفى والحكمة في اخفائها على ما قيل ان يرغب المكلف في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يغفل ولا يكسل ولا يتكل ويعظم سائر ليالي الشهر ولنحو هذا اخفى الله تعالى الاسم الاعظم بين اسمائه عزت اسماؤهُ الحسنى وساعة الاجابة يوم الجمعة بين ساعاته ولله تعالى در من قال

ليس الخمولُ بعارٍ ... على امرئٍ ذي جلالِ
فليلة القدرِ تخفى ... وتلك خيرُ الليالي

وفي الاختلاف في تعيينها نشأ الخلاف في انه متى تطلق امرأةٌ من علق

الطلاق بليلة القدر فقال بعضهم لا تطلق حتى يحول الحول اذ المتيقن
لا يزول الا بمثله وقيل ان قال ذلك قبل رمضان او فيه قبل مضيّ اول
ليالي العشر طلقت اول الليلة الاخيرة من العشر وان قال بعد مضي لياليها
ان قبل ليلة الحادي والعشرين طلقت في اولها وان بعد ذلك لم تطلق
الى مضى سنة واعتمد ذلك بعض ائمة الشافعية وفي الدرّ المختار لو قال
بعد ليلة من رمضان انت حر او انت طالق ليلة القدر فعنده لايقع حتى
ينسلخ شهر رمضان الآتي لجواز كونها في الاولى وفي الآتي في الاخيرة
وقالا يقع اذا مضى مثل تلك الليلة في الآتى ولاخلاف في انه لو قال قبل
دخول رمضان وقع بمضيه قال في المحيط والفتوى على قول الامام لكن
قيده بكون الحالف فقيهاً يعرف الاختلاف والا فهي ليلة السابعة والعشرين
انتهى وهي عند ساداتنا الصوفية عبارة عن ليلة يختص فيها السالك بتجلٍ
خاص يعرف قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهي وقت ابتداء وصول
السالك الى عين الجمع ومقام البالغين الى المعرفة وما الطف قول سيدي
ابن الفارض قدس سره

وكلُّ الليالي ليلة القدر ان دنت كما ان ايام اللقا يوم جمعةِ

وعلى هذا الذي ذكروه وكذا على القول بانها احدى ليالي الشهر مطلقاً
لايتوجه الاشكال المتوجه ظاهرا على القول بانها في اوتار الليالي مطلقا او
في اوتار عشرها الاخيرة او انها ليلة كذا منها وهو ان المطالع مختلفة
والآفاق غير متحدة فيرى هلال رمضان عند قوم ولا يرى عند آخرين
وحينئذٍ تختلف الاوتار والاشفاع وتتفاوت الاعداد فتكون الليلة الثالثة
عند اناس ليلة رابعة او ثانية مثلا عند غيرهم فيلزم على ذلك ان لاتكون
ليلة القدر عامة او ان تتعدد او لا يعلم قائل بذلك بل لو قال لايسلم له

كما لايخفى ولم ار من تعرض لذكر هذا الاشكال وقد عرضته على كثير
من العصر بين فلم يميز ليلة من نهاره فليتامل حتى مطلع الفجر والتنزل النزول
في مهلة كما في القاموس والمراد هنا انتقاله من ذلك المحل الاقدس والبيت
المقدس ومجيئه الى العواق وحاصل معني البيت ان مجيء هذا الستر المعلم
المفضل على العرش الاعظم في ليلة علا قدرها وجل في محكم الذكر ذكرها
لكونه كتاب عتق من به الرحمن وفك به من استر الذنوب رقاب صوام
رمضان ومعني كونه كتاب عتق انه دال عليه كما يدل الكتال الذي
يحرر فيه عتيق الرفيق و يعطى بيده سندا عليه وتعلق ليلة كما اشرنا اليه
بتنزل ولا ضير في التقديم كما لايخفى وتعلقها بمحذوف وقع صفه لعتق
كائن فيها محتمل وفي البيت على كلا التقدين شعار بان لله تعالى عتقاء
من النار واشعار كون ذلك في تلك الليلة على الثاني ظاهر جدا وقد
تظافرت الاخبار بكثرة ما يمن الله تعالى به من العتق في ليالي شهر رمضان
وليلة القدر خير لياليه بل هي كما نطق الكتاب خير من الف شهر اى
ليس فيها ليلة القدر وظاهر ذلك انها افضل من ليلة الجمعة وهو الذي عليه
الجمهور وحقق الشيخ ابوامامة بن النقاش انها افضل من ليلة الاسراء في
حق الامه وليلة الاسراء افضل منها في حق النبي صلي الله عليه وسلم اما
الثاني فظاهر واما الاول فلان العمل فيها خير من عمل في ثمانين سنة
وليلة الاسراء لم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولم
يعينها عليه الصلاة والسلام للعمل ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح
ولا صح الى الآن والى ان تقوم الساعة فيها شيء ومن قال فيها شيئاً فانما
قاله من كيسه لمرجح ظهر له استانس به ولهذا تصادمت القوال فيها ولم يثبت
الامر فيها على شيء ولو تعلق بها نفع للامة ولو بذرة لبينه لهم نبيهم صلى

الله تعالى عليه وسلم وهو بالمؤمنين رؤف رحيم وتعقب ذلك بما لم يعول عليه وقد افرد الكلام في هذه الليلة بالتأليف فارجع اليه ان اردته و بالجملة فضلها مما شاع وذاع وليس لاحد فيه نزاع وقد ضربت الامثال بذلك قال قيس بن ذريح في لبنى

اذا عبتها شبهتها البدر طالعاً   وحبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبنى في الناس مثلما   على الف شهر فضلت ليلة القدر

وللقاضي التنوخي يخاطب بعض الرؤساء في شهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه   وكفاك الاله ماتتقيه
انت في الناس مثل شهرك في الا   شهر بل مثل ليلة القدر فيه

هذا ولا يخفى مافي البيت من حسن التعليل وهو كما قال الخطيب ان يدعي لوصف علة مناسبته له باعتبار لطيف غير حقيقي و يجب ان لا يكون ما اعتبر علة للوصف علة في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول قتل فلان اعادية لدفع ضررهم ومن ذلك قوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

وما اعرق قول التهامي

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها   ما كان يزداد طيبا ساعة البحر

وما انفس قول مجير الدين بن تميم في مليح وقاد

لاموا على الوقاد في حسنه   وحبه باللوم يزداد
لولم يكن في حسنه كوكباً   ما كان امسى وهو وقاد

وما اغرب قول ابراهيم الفرناطي

لعمرك ما ثغره باسم   ولكنه حبب لاعب
ولولم يكن ريقه مسكرا   لما دار من حوله الشراب

وما اهنى قول ابن هاني

قد طيب الافواه طيب ثنائه　　من اجل ذا تجد الثغور عذابا

ويعجبني قول الصلاح الصفدي

بابي من لسعته نحلة　　المت احسن شيء واجل
حسبت ان بفيه بيتها　　مذ رات في فمه بيت العسل

وقول الآخر

قدقلت اذا ابصرتها حاسرًا　　عن ساقها فاضل سربالها
لولم تكن من بردٍ ساقها　　لاحرقت من نار خلخالها

قال الناظم سلمه الله تعالى

وبدار السلام حل لحل الا　　من واليمن والفخار المؤسل

الدار المحل بجميع البناء والعرصة كالدارة والبلد وغير ذلك وعدها ابن الشحنة مما يؤنث ولا يذكر وفي القاموس انها قد تذكر ويقال في جمعها ارؤر وارور بالهمز وعدمه وفي الجمع الكثير الدر والديار وتجمع ايضاً على ادار وديارة وديارات وديران ودوران ودوارت وادوار وادوره والسلام مصدر بمعنى السلامة ويكون صفة مشبهة اسما له تعالى ومعناه الذي منه وبه السلام او ذو السلامة عن جميع النقائص في ذاته وصفاته وافعاله جل شانه وبهذا المعنى جوز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يقال للذي السلام عليك فانه في حكم الله تعالى عليك اي هو خصمك منتقم منك والذي عليه الجمهور خلاف ذلك ومنعوا السلام في عدة مواضع وفي النهر عن صدر الدين الغزي

سلامك مكروه على من استمع　　ومن بعد ما ابدى يسن ويشرع
مصل وتال ذاكر ومحدث　　خطيب ومن يصغى اليهم ويسمع

مكرر فقـه جالس لقضـائه ... ومن بحثوا في الفقه دعهم لينتعوا
مؤذن ايضاً والمقيم مدرس ... كذا الاجنبيات الفتيات امنع
ولعاب شطرنج وشبه بخلقهم ... ومن هو مع اهل له يتمتع
ودع كافراً ايضاً ومكشوف عورة ... ومن هو في حالة التغوط اشنع
ودع آكلاً الا اذا كنت جائعاً ... وتعلم منه انه ليس يمنع
كذاك استاذ مغن مطير ... فهذا ختام والزيادة تنفع

وقد حققنا هذا المبحث بما لا مزيد عليه في روح المعاني وحل من حل بالمكان و به يحل حلا وحلولا وحللاً محركة نادر نزل به والا من ضد الخوف ومثله الا من كصاحب يقال امن كفرح امنا واماناً بفتحهما وامناً وامنة محركتين وامناً بالكسر فهو امن وامين كفرح وامير واليمن بالضم البركة كالميمنة وجاء على ماقيل في عين فعلة الحركات والفخار بالفتح التمدح بالخصال كالافتخار و يقال فخر كمنع فهو فخور وفاخر والمؤثل المعظم من اثل ملكه تأثيلاً قال امرؤ القيس

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة ... كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

واراد بدار السلام بغداد وهي بلدة احدثها المنصور والطالع القوس وفيه اذ ذاك المشترى وهو بيته سنة اربعين ومائة ونزلها سنة ست واربعين وتم جميع بنائها سنة تسع بين دجلة والفرات وهي بغداد القديمة وعرضها لح له وطولها فما في رأي وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه اخبر بانها تبنى وتنقل اليها الخزائن و يخسف بها الا ان في صحة الخبر مقالا فقد صرح غير واحد ان في سنده مجهولا وكره بعضهم تسميتها بدار السلام لانه اسم للجنة واطلاقه عليها لسلامة اهلها عن كل الم وآفة ولان خزنتها

يقولون لاهلها سلام عليكم ولان السلام كما سمعت اسم من اسماء الله تعالى فاضيفت السداد اليه تشريفاً كما في بيت الله للكعبة والمشهور ان المنصور لما بناها سماها مدينة السلام ووجه ذلك ان السلام اسم لدجلة او لانه يسلم فيها على الخلفاء كما قال الصندي او لسلام الخلفاء فيها حيث لم يمت فيها خليفة كما قيل والاول اوجه وفي الآخرين بناء على ان التسمية وقعت زمن المنصور منه او من غيره نظر ظاهر وربما يدفع بالعناية واطلاق دار السلام عليها لاحد هذه الاوجه ولها كلها ان قلنا بجواز استعمال المشترك في معنييه وقع كثيراً في كلامهم ومن الغريب ما اشار اليه ابن الوردي في وجه تسميتها بذلك بقوله والبيت الاول للناظم لا زال باقياً حيث لم يحضرني الاصل فنظم لي بدله

وفي دار السلام حللت دهراً وصادقت الخواص مع العوام
فما زار الصديق على سلام لهذا سميت دار السلام

ونقل عن ابن الاعز ان المنصور سماها بغداد وذلك انه لما اختار ان يبنى هذه المدينة سأل ما اسم هذا الموضع فقالوا ما ندري فبعث الى رجل له كوخ هناك فقيل له ما اسمك وما اسم هذا الموضع فقال اسمي داذ وهذا باغ لي اي بستان لي فاخبر المنصور بذلك فقال سموها اذن بغداد وقال الخطيب ابن الاعز لم يتابع على ذلك والمحفوظ ان هذا الاسم كان لها قديماً وكره بعضهم استعماله زاعما ان كسرى اهدى اليه خصي من الشرق فاقطعه تلك الارض وكان لهم صنم يعبدونه يقال له بغ فقال ذلك الخصي بغداذ اي عطية الصنم وقال ابن المبارك المكروه هو ان يقال بغداذ بالذال المعجمة آخره لان بغ شيطان وداذ عطية ولا كراهة في ان يقال بغداد بالمهملتين و بغدادان بالنون آخره والحق عدم الكراهة

مطلقا ومن تورع كالاصمعي فليتورع عن نحو عبد العزى وعبدود ومن الناس من قال ان بغداد اسم راهب كانت له صومعة هناك و به سميت وهو الذي قال المنصور لما اخبره انه يريدان يبني في تلك الارض مدينة انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق وفي رواية يقال له مفلاص فضحك وقال انا هو وقيل بغ مخفف باغ وهو البستان وداد يعني العدل والمعنى البستان العدل وكانت بستانا لكسرى يعدل فيها وقيل غير ذلك وفيها لغات منها ما تقدم ومنها بغداذ بباء موحدة وغين وذالين معجمات و بغدين و بغدين بعين ودال مهملتين ونون بعد الياء المثناة من تحت و بغدام بغين معجمة ودال مهملة وميم آخره ومغدان بميم اوله ونون آخره وقال ابو زكريا بهدار بالهاء بدل العين واهمال ما بعدها وفيها غير ذلك والحاصل انهم تصرفوا باسمها تصرفات كثيرة والتصرف بها نفسها اكثر واكثر وهي في جميع ذلك تذكر وتؤنث واراها في اغلب الاوقات مؤنثة يطأها العنين وكانت مدينة عظيمة زمن العباسيين تضحك على لحى سائر البلاد حتى ابكاها هلاكوا رما

وما زالت القتلى تمج دماءها   بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

وقد اختلف الناس فيها مدحا وهجاء وكذلك الاشراف تهجى وتمدح فقال الفكيك لما كره ارتحاله عنها

لهفي على بغداد من بلدة   كانت من الاسقام لي جنه

كانني عند فراقي لها   آدم لما فارق الجنه .

وقال ابو العلاء المعرّي

بتّ الزمان حبالي من حبالكم   اعزز عليّ بكون الوصل مبتوتا

زم الوليد ولم اذمم جواركم   فقال ما انصفت بغداد حوشيتا

يشير الى قول البحتري

ما انصفت بغداد حين توحشت لنزيلها وهي المحل الآنس

وقال ابن الرومي متشوقاً اليها

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايتــه وعليه اغصان الشباب تميد

وقال علي ابن الحسين الواسطي من قصيدة

أَلدار السلام في الارض شبهٌ معجزٌ ان ترى لبغداد مثلا

الى ان قال

مربع للقلوب فيه ربيع متولــ اذ الربيع تولى
بلدة يستفاد فيهــا المعالي والمعاني شموسها تتجلى

وقال آخر

سافرت ابغي لبغداد وساكنها مثلاً قد اخترت شيئاً دونه الياس
هيهات بغدادُ الدنيا باجمعهــا عندي وسكان بغداد هم الناس

ومما يحكم بحسنه الانصاف قول القاضي ابو الحسن من ابيات

أَراجعة تلك الليالي كعهدها الى الوصل ام لا يرتجي لي رجوعها
وصحبــة اقوام لبست لفقدهم ثياب حداد يستجد خليعها
اذا لاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جفوني واستطير هجوعها
وان اخلفتها العاديات وعودها تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبي بغداد كل غمامة يحاكي دموع المستهام هموعها
معاهد من غزلان انس تحالفت لواحظها ان لا يداري صريعها
بها تسكن النفس النفود و يغتدي بآنس من قلب المقيم نزوعها
يحن اليها كل قلب كأنما تشاد بحباة القلوب ربوعها

فكل ليالي عيشنا زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها

وقوله ايضاً

متى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكي دموعي صوبها وانحدارها

فلي فيهما قلب شجاني اشتياقه وبهجة نفس ما اجلّ ادكارها

ساغفر للايام كل عظيمة لئن قربت بعد البعاد مزارها

ولمتم ذلك الادب الشيخ صالح التميمي متشوقاً وذاماً للبصرة

هي لوعة كشف الفراق غطاها فالقلب بين حريقها ولظاها

فالى متى لاينتهي حكم النوى وارى اصطباري يا اميم تناها

قد كنت اشكو هجر مية برهة واليوم اشكو هجرها ونواها

هل يجمع الشمل المشتت او ارى بلداً به تعطى النفوس مناها

وارى الرصافة وهي ميدان الهوى واجيل طرفي في بديع بنادا

واجيل في فتيانها وكهولها ويروق عيني سانحات ظباها

من كل مصلتة الجبين تمنع بالسمهرية خدرها وضباها

وشاهد القصر المنيف ودولة بالعز ارّجها عبير ثناها

الى ان قال

ومتى تسير ركائبي عن بلدة ابداً اقام فناؤها بفناها

غير المياه المستفيضة ماؤها وهوى بلاد الله غير هواها

لافرق بين شمالها وجنوبها وقبولها ودبورها وصباها

ما ان تحركت الغصون بارضها ألا تحرّك في الجسوم اذاها

اشجارها خضر واوجه اهلها صفر محا كفّ السقام بهاها

لولا القضاة وخدمتي لمحمد ابت المروّة ان ادوس ثراها

ولقمري سماء الادب الحاج عبد الرزاق الثواف والسيد عبد الغفار الموصلي

والاول للاول والثانى للثاني

من قاس بغداد فى مصر وساكنها | بساكنيها فقد اخطا بما قاسا
واحل في غير بغداد وساحتها | قاسى بها الافتقاد الانس ماقاسى

وللشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتح الله المفتي البيروتي في ضمن اجازته الذي ارسلها لنا من دمشق الشام مدعياً انه قال مرتجلا

احسن ببغداد التى | تحوى المكارم والكرام
فاقت على كل البلا | د بحسنها عند الانام
فكم انتشى من عالم | وكم انتشى فيها امام
من حسنها ان قد غدت | دار المحاسن والسلام

ومما جاء فيها خلاف ماذكر قول الشريف الرضي الموسوي

ابغداد مالي فيك نهلة شارب | من العيش الا والخطوب مزاجها

وقوله ايضاً

مالي لا ارغب عن بلدة | يكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا | طوق العلا في جيد بغداد

ولا يخفى ما البيت الاول فان تكسير الدهر حساده في بلدة دليل على انها بلدة خير وما احسن ماقيل

ايها الحاسد المعد لذمي | ذم ماشئت رب ذم كحمد
لافقدت الحسود مدة عمري | ان نقد الحسود ابخث فقد
كيف لااوثر الحسود بشكري | وهوعنوان نعمة الله عندي

وقول الآخر

البستني نعماً رايت بها الدجى | صبحا وكنت ارى الصباح بهيما
وغدوت يحسدني الصديق وقبلها | قد كان يلقاني العدو رحيما

وما الطف قول الناظم من ابيات يهني بها العبد الفقير بتعمير الدار عمرها الله تعالى

لقد حسدت زهر النجوم تخومه | وكل رفيع القدر في الكون محسود

وفي معنى ذلك كثير نظما ونثرًا وقد اجاب عن الرضى بعض اهل النجف بما هو كدره ولا اخاله مرتضى وقال القاضي عبد الوهاب المالكي

بغداد دار لاهل المال طيبة | وللمفاليس دار العكس والضيق
اقمت فيها مضاعاً بين ساكنها | كأنني مصحف في بيت زنديق

وانا افتي بما حكم به القاضي في البيت الاول ولا اكذبه في البيت الثاني فان ما اتفق له من اغرب ما سطر في سجل العجائب وذلك انه ضاقت به الحال في بغداد فخرج طالبًا مصر وشيعه من اكابرها جمع غفير فقال لهم لما ودعهم والله لو وجدت بين ظهرانكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد فلم يتعهد بهما فرد من اولئك الجموع وذلك تقدير العزيز العليم وانه لامر يريده الله تعالى والا فاهلها اشفق على الغريب من اهله واجود من السحاب بوبله واني اقول ما اقول وفي القلب من افعالهم مالا يمكن بثه لاحد وانما اشكو بثي وحزني الى الله

وما انا بالداعي لعزة بالردى | ولا شامت ان قيل عزة ذلت

وبالجملة ما جاء في مدحها اكثر مما جاء في ذمها جدا ولا يقوم الجرح على التعديل في مثل ذلك كما نص عليه كثير من الاصوليين ومعنى البيت واضح وفي قوله الامن واليمن الجناس للاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بغيره من غير مخرجه ولا قريب منه وظاهر كلام البعض انه لا يضر اختلاف الهيئة وفيه خلاف كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة ومنه قوله سبحانه بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله جل

وعلا فاذا جاءهم امر من الامن وقول البحتري من ابيات

عجب الناس لاعتزالي وفي الاط　　راف تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والار　　ض لمثلي رحيبة الاكناف

لست عن ثروة بلغت غناها　　غير اني امرؤ كفاني كفافي

وقول العسكري

اراعي تحت حاشية الدياجي　　شقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه　　حسبت قلوبنا مطرت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول　　سقانا من شمائله سقاما

وقول ابن جابر الاندلسي

ندر الحسن الذي منحت　　فاسترق من حده نظرا

قهر الاغصان معطفها　　حين وافي حاملاً قمرا

وقول بعضهم وقد مر به محبوب محبو به

قلت لمحبوبي وقد مر بي　　محبوبه كالقمر الساري

هذا الذي ياخذلي طرفه　　من طرفك الوسنان بالثار

ومن الناس من يتوهم ان الجناس اللاحق ما يكون الابدال فيه في آخر الكلمة وليس كذلك كما علمت فليحفظ قال الناظم لا زال فرات نظمه سائغاً

سبحت دجلة وكبرت الزو　　راء مجداً وجانب الكرخ هلل

سبحت اي قالت سبحان الله وهي كلمة تنزيه ولا يخفى ما في دلالتها عليه من المبالغة من جهة الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد في الارض ومنه فرس سبوح اي واسع الجري ومن جهة العدول الى الاسم الموضوع له خاصة بناء على ان سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل لا سيما

وهو يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل اي اسبح الله تعالى وفي رأي سبحان مصدر سبح مخففاً بمعنى نزّه ولا يكاد يستعمل الا مضافاً اما للمفعول او للفاعل منصوباً بفعل مضمر وجوباً وقوله

سبحانهُ ثمَّ سبحاناً نعوذ بهِ وقبلنا سبّح الجوديُّ والجمدُ

شاذّ كقوله سبحانك اللهمَّ ذا السبحان ومجيئه منادى مما زعمه الكسائيُّ ولا حجة له ومن قال انه علم للتسبيح استدلَّ بقوله

قد قلتُ لما جاءني فخرهُ سبحانَ من علقمة الفاخرِ

اذ لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العلمية واجيب بان سبحان فيه على حذف المضاف اليه اي سبحان الله وهو مراد للعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاةً لاغلب احواله وهو التجرد عن التنوين وقيل من زائدة والاضافة لما بعدها على التهكم والاستهزاء به ومن الغريب قول بعضٍ ان معنى سبحان الله تنزيهٌ له بعد تنزيه كما قالوا في لبيك اجابةً بعد اجابةٍ ويلزم على هذا ظاهر ان يكون مثنىً ومفردهُ سبحا وان لا يكون منصوباً بل مرفوع ولم تسقط النون للاضافة وانما التزم فتحها وكل ذللك كما ترى وقد يقال مراد هذا القائل بيان ما اقتضته المبالغة التي اشرنا اليها فلا غرابة في كلامه وقيل معنى سبحان الله السرعة اليه والخيفة في طاعته ويطلق على التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتمجيد مثلاً وقد يطلق ايضاً على صلاة التطوع والنافلة واستعماله بمعنى التعجب مجاز بعلاقة السببيه ومنه ما في سورة النور في قوله يسبح له فيها ودِجلة بالكسر والفتح نهر بغداد ومخرجه من بلاد الروم حيث الطول اربع وستين درجة واربعون دقيقة والعرض تسع وثلاثون ع ج

حصن يعرف بحصن ذي القرنين وخبر خروجه من الجنة كالفرات والنيل وسيحان وجيحان ان صحّ مؤول ثم يمرّ على آمد وحصن كيف وجزيرة ابن عمر والموصل وتكريت وواسط والبصرة ثم يصب في بحر فارس ويصب فيه عدة انهار كالزاب الاعلى والزاب الاصغر ويخرج منه عدة انهار كالقاطول الاعلا وقد يسمى النهروان والدجيل ونهر المرة ونهر معقل ونهر الابلة ونهر ابي الخضيب ونهر الامير ونهر قندل وغير ذلك واكثر انهاره اليوم لا تجرى الا في جداول الطروس ولا تشرب منها الا افواه الاخيار

نعمْ بما فيه انطوى فهو ما ترى　　احاديث تجلوها على السمع افواهُ

ومن الغريب ما نقل عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان يشرب من الديار ولا يشرب من ماء دجلة ويقول انها تجور على املاك الناس وتغصب ارضهم وكم غصبت ارض يتيم وروي عنه ايضاً في تعليل ذلك ان اهل الدوالي يجرّون منها الماء لزروعهم بالدلاء فاذا صبّ بالحوض يقع منه ما يقع وهو باقٍ على ملك صاحبه ويمتزج بالماء المباح فتقع الشبهة وهذا من التورّع بمكان والقول الاول هو المشهور عنه ولقد صدق رضي الله تعالى عنه فكم استولت على ارض وكم خرّبت ديارًا وقد استولت على مرقده الشريف ايضاً في المقبرة الشونيزية وعدة مراقد معه كمرقد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قدّس سرّه وغيره وقد شاهدنا جورها مرارًا واعظم ما شهدناه بعد حادثة الطاعون ما وقع سنة الف والمائتين والخمس والخمسين فان دجلة قد طغى ماؤها حتى تساوى من بغداد ارضها وسماؤها وغدت جدران بيوتها بين ساجدٍ وراكع وخاضع وخاشع ومبطون اضرّت به علة الاستسقاء ومحموم استلقى على ظهره بتفكر في

ملكوت السماء وباكٍ قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره وتفجرت منه العيون فتلا وان من الحجارة . والملائكة تتيمم في سماها بغبار البيوت وتنادي يا اهل الارض عزاء فبيت العنكبوت كثير على من يموت والالباب امست لفرط البلبال حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وكم من مخدَّرة اراقت ماء المحيا وسخت بما يعزّ عليها لنجاة نفسها ولم تكُ وحياتك بغيا وبالجملة لقد فار التنور وامست الارجاء كالبحر المجور وعادت ولا اطيل حادثة الطوفان وكان والامر لله تعالى ما كان وقد اشار الناظم الى بعض ذلك ببيتين شطرهما الفاضل امين افندي العمري وذلك

(لا تعجبوا من نهر دجلة اذ جرى)	وهو الفراتُ كمعظم الطوفانِ
وطغى على الزوراء كلٌ منهما	(حتى انتهى لحضيرة الكيلاني)
(هو للحقيقة والطريقة بحرها)	وبه نرى البحرين يلتقيانِ
آوى اليه الماء معتصماً به	(والبحرُ مأوى جملة الخلجانِ)

وكبرت قالت الله اكبر وهو من اعظم الاذكار وفيه من تعظيم الله تعالى ما لا يخفى ولهذا جعل مبدأ الاعمال القولية في الصلاة ففي الخبر الصحيح تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وصيغة افعل فيه اما على بابها والمفضل عليه من سواه جل شأنه واما للمبالغة في وصفه سبحانه في العظمة والجلال من كل وجه والى ذلك ذهب معظم العلماء ويحكى ان الفرزدق لما انشد قوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ اعزُّ واطولُ

قيل له من اي شيءٍ اعزّ واطول فلم يحضره جواب فبينما هو كذلك اذَّن المؤذّن فلما قال الله اكبر قال الفرزدق من اي شيءٍ اكبر هو كهذا والمصدر التكبير والكبار بالكسر والتشديد ولا ينبغي اشباع فتحة باء

اكبر بحيث يتولد منها الف فان ذلك مضر بل لن علم معناه حينئذٍ وهو
الطبل كفر و يقال زيدٌ كبيرٌ وكبار كرمان ويخفف وكابر بمعنى والزوراء
بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها او لان ابوابها الداخلة جعلت مزورة
عن الخارجة والمجد نيل الشرف والجانب الشق والكرخ محلة ببغداد وهي
كما قال الصفدي عبارة عن سبع محال لا تفتقر منها محلة الى غيرها
فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين كثر
الجند والرعية سنة احد وخمسين ومائة وهي مسوّرة ومشهد الامام ابي
حنيفة رضى الله تعالى عنه محلة وهي مسوّرة ايضاً اذ ذاك وجامع السلطان
محلة غير مسوّرة والذي في الجانب الغربي مدينة المنصور وكان بها ٣٠
الف مسجد وخمسة آلاف حمام ومسجد سيدي موسى الكاظم رضى الله
تعالى عنه محلة مسوّرة وهي اليوم كذلك الا ان سورها من طين لا
يسمن ولا يغني والكرخ محلة مسورة ايضاً ولم نرَ سورها الاصلي ورأينا
السور الذي بناه سليمان باشا وكان عامراً وهو اليوم غامر لحادثة الغرق
التي سلفت ودار القز وكان محلة مسورة ايضاً واليوم لا عين ولا اثر وقال
بعضهم ان الجانب الغربي من بغداد يسمى الكرخ و به كان سكن المنصور
واما الجانب الشرقي فيسمى معسكر المهدي لان المهدي بن المنصور اول
من سكن فيه بعسكره ويسمى جانب الطاق نسبة الى راس الطاق موضع
السوق الاعظم وفي المشترك ان اعظم محلة ببغداد نهر المعلي نسبة الى
المعلي بن طريف مولى المنصور وهي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلافة
وفيها يقول الواسطي من قصيدةٍ تقدم بعضها

اين غزلانُ عالج والمصلى   من ظباءٍ سكنَّ نهرَ المعلي
أَبتلك الكثبان اغصانُ بانٍ   و بدورٌ من افقها تتجلى

ام اتتك الغزلان حسن وجوهم　　لو تراءت للحزن اصبح سهلا

وهذه المحلة غير موجودة اليوم وكذا محلات كثيرة جداً ذكرها في القاموس لا نجد لها اسماً ولا رسماً وقد كثر في كلامهم ايضاً ذكر الزوراء ومدحها وللفاضل الشيخ عبد الحسين النجفي من قصيدة يمدح فيها حضرة الوزير الخطير علي رضا باشا ايده الله تعالى

هي الدار بالزوراء هلاّ نزورها　　فقد راق منها وفرها ونزورها

معرس ايام الصبا وعراسها　　واوطار ايام التصابي ودورها

معاهد لا انسى لها عند انسها　　وان سلفت اعوامها وشهورها

يروقك منها نافرات ظبائها　　واحسن ما زان الضياء نفورها

مواطل يصرمن المواثيق عنوة　　اذا اكدت ايمانها ونذورها

من اللاء يدنين القلوب من الجوى　　ويتركنها باد لديها زفيرها

رباع الظبا بالكرخ بوركت اربعاً　　سقاكن من صوب الغوادي مطيرها

وزارك معتل النسيم وحبذا　　مرابع معتل النسيم يزورها

مغان عليها اليمن القى رواقه　　ودام على مر الليالي حبورها

تضيء فاما بازغات شموسها　　لديها واما ساطعات بدورها

فيا صاحبي عج بي اليها فانها　　هي الخلد والغيد الكواعب حورها

وهلل قال لا اله الا الله وهي الكلمة الطيبة التي لا يقبل الله تعالى عملاً بدونها وقد جمعت حروفها الاثنى عشر التى ليس فيها حرف معجم ولا شفوى وكلماتها الاربع المنقسمة الى قسمين لها اسرار تبهر العقول ويشهد لها المعقول والمنقول وقد شرحها غير واحد من المتقدمين والمتاخرين ومنهم فريد عصره وشيخ مصره العلامة المحقق والفهامة المدقق ذو الفضل الجلي احمد افندي الشهير بالطبقجلي عليه الرحمة والتزم في شرحها الاختصار

واتى بما تستحسنه اولو الابصار وشرحناها نحن في ضمن روح المعاني وفرقنا الكلام فيها في عدة مواضع فان اردته فارجع اليه ولنذكر السؤال المشهور مع جوابه اما الاول فهو ان الجاري على السنة المعربين وهو رأي بن مالك كون الاسم الجليل بدلاً خبر لامقدر فان قدر من الامور العامة كالامكان والوجود لزم احد المحذورين عدم اثبات الوجود لله تعالى وعدم تنزهه سبحانه عن امكان الشركة وان قدر خاصاً و ردّنه لادليل عليه او فيه خفاء ومنه يظهر عدم جواز تقدير الموجود المقيد بالفعل والامكان حتى يكون مداول هذه الكلمة الطيبة نفي الوجود بقسميه عن غيره سبحانه واثباته له جل شأنه واما الثاني فمن وجوه كثيرة الا انا نذكر ما اشار اليه العلامة المشار اليه في بعض تعليقاته وهو انا نختار تقديره عاماً قولكم يلزم احد المحذورين قلنا لايلزم اما على تقدير الوجود فنقول ان نفي الوجود يستلزم نفي الامكان اذ لو اتصف فرد آخر بوجوب الوجود لوجد ضرورة فاذ لم يوجد علم عدم اتصافه به وما لم يتصف بوجوب الوجود لم يمكن ان يتصف به لاستحالة الانقلاب واما على تقدير الامكان فلنا ان نقول قد ظهر مما قررنا ان امكان اتصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم اتصافه بالفعل بالضرورة فاذا استفيد منها امكانه يستفاد وجوده ايضاً اذ كل مالم يوجد يستحيل ان يكون واجب الوجود على انا نقول لعل نفي وجود آله غيره تعالى مرتبة من التوحيد يناط بها الاسلام ويكتفي بها من اكثر العوام وان لم يعلموا نفي امكانه سيما مع الغفلة عنه وعدم الشعور به فلا يضر عدم دلالتها عليه فعلم ان نفي كل من الامكان والوجود يستلزم نفي الآخر واثباته يستلزم اثباته فلك حملها على اي منها شئت على ان لنا ان نقدره مستحق للعبادة لايقال انه لايدل على نفي التعدد مطلقاً اي لابالامكان

ولا بالفعل لجواز وجود آله غيره تعالى لايستحق للعبادة بل نقول يمكن ان يقال ايضاً ان المراد اما نفي آله مستحق للعبادة غيره تعالى بالفعل او بالامكان فعلى الاول لاينتفي امكان اله مستحق للعبادة ايضاً غيره تعالى، وعلى الثاني لايدل على استحقاقه تعالى للعبادة بالفعل لانا نقول انت خبير بان وجوب الوجود مبدا جميع الكمالات ولذا فرع في التجريد كثيراً منها عليه وعلى هـذا فلا ريب انه يوجب استحقاق التعظيم والتبجيل ولا معنى لاستحقاقه العبادة الا ذلك فاذا لم يستحق غيره تعالى للعبادة لم يوجد واجب وجود غيره سبحانه والا لاستحق العبادة قطعاً وان لم يوجد لم يكن ممكننا ايضاً على ما اشير اليه آنفاً فثبت ان نفي استحقاق العبادة يستلزم نفي التعدد قطعاً و يقيناً هذا والله تعالى الموفق ثم التسبيح الذي ينسب للجمادات انما هو بلسان الحال عند الكثير من ارباب القال وهو دلالتها على وجود الله تعالى و وحدته بحدوثها وامكانها بل وعلى كونه جل شأنه عالما قادراً مختاراً كاملا من كل وجه على ماذكره البعض والى دلالتها على ماتقدم اشار من قال

فواعجباً كيف يعصى الاآ لهام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ولله در ابي نواس حيث يقول في الزجر

تامل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على اهدابها ذهب سبيك
على قضب الذبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

وما ثبت من التسبيح المقالي لبعض الجمادات كالحصى الذي سبح وسمعه الحاضرون في كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في كف

ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فهو معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام وكرامته لصاحبه وكرامات الاولياء مما لا ينكرها الاكابر وهي في الحقيقة مما يعد معجزة للنبي المتبع لما قرروه وذهب الصوفية الى ان التسبيح قالي وادعوا ان لكل شيء ادراكا ونفساً كالانسان ونقل عن الخواص انه كان يعامل الجمادات وسائر الحيوانات معاملة ذوي العقول من البشر و بني ذلك بعضهم على القول بوحدة الوجود التي هي كما لايخفى على من راجع كتابنا الاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية طور وراء طور العقل واستدل البعض له بقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده واعترض بان هذا اول المسئلة وان قوله تعالى بعد ولكن لاتفقهون تسبيحهم دون لاتسمعون ظاهراً فيما يدعيه الخصم وقد ذكرنا في التفسير نبذة مما يتعلق بهذا المبحث فليراجع واياما كان ليس مقصود الناظم من هذا البيت الا انه قد حصل بحلول هذا الستر الشريف السرور التام والفرح العام وعظم كل مولاه وذكره بالذكر الجميل لما اولاه وقد يخرج الكلام على طرز قوله تعالى واسئل القرية على الرائيين المشهورين وح لا يبعد ان يراد بتلك الاذكار الاذكار القالية فتدبر ولا يخفى ان البيت من انواع البديع الائتلاف وهو جمع امر وما يناسبه مع القاء التضاد كقول ابن الساعاتي من ابيات في وصف الثلج

السحبُ راياتٌ ولمعُ بروقها ... بيض الضبا والارض طرف اشهبُ
والندُّ قسطلةٌ وزهرُ شموعنا ... صمُّ القنا والفحم نبلٌ مذهبُ

وقوله

لله يومٌ في سيوطَ وليلةٌ ... صرف الزمان بمثلها لا يغلطُ
بتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرعٌ اشمطُ

والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

ومن البديع قول البديع الهمذاني من ابيات

كأن السرى ساقٍ كأن الكرى طلاً
كأن لها شرب كأن المنى نقل

كأنا جياع والمطي لنا فم كأن الفلا زاد كأن السرى اكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضعٍ وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كأن على ارجوحة في مسيرنا لغورٍ بنا تهوي ونجدٍ بنا تعلو

ومنها في المديح ولم يخرج عن الائتلاف

كأن فمي قوس لساني له يد مديحي له نزع به املي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية بناني لها بعل ونفسي لها نسل

كأن يدي في الطرس غواص لجةٍ بها كفي درٌ به قيمتي تعلو

وما ارشق قول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندا من الخبر المأثور منذ قديمِ

احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميمِ

ومن السيال لطافة قول ابن زيلاق

ومن عجبٍ ان يحرسوك بخادمٍ وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر وخدك ياقوت وخالك عنبر

وما احسن قول الحسن الزغاري

كأن السحاب الغر لما تجمعت وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض قعب وثلجها حليب وكف الريح حالب ضرعها

ومن الفاضل قول القاضي الفاضل

في خده نخ لعطفة صدغه والخال حبته وقلبي الطائر

وقال بعضهم في آله عليه الصلاة والسلام

انتم بنو طه ون والضحى و بنو تبارك والكتاب المحكم

و بنو الاباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم

وقول الآخر يرثي فقيهاً حنفياً

روضة العلم قطبي بعد بحرٍ والبسى من بنفسجٍ جلبابا

وهي النائحات منثور دمعٍ فشقيق النعمان بان وغابا

وقول ابي حنيفة الاسترابادي

هل اثرت اقلام خط العذار في مشقها فالخال فضح العثار

او استدار الخط لما غدت نقطته مركز ذاك المدار

وريقه الخمر فهل ثغره درُّ حباب نقطته العقار

و يعجبني قول الناظم مخاطباً حضرة الوزير داود باشا مستعطفاً له في جانب الوزارة يحيى باشا الجابي في الموصل

يا ايها الملك الذي مع حلمه خضعت اعاديه لبأس حديده

انت الرشيد وليس بدعاً ان نرى يحيي وزيراً في زمان رشيده

وللمرحوم علي افندي من ابيات

وبي اهيف حلو الدلال مهفهف مليح التثني ساهر اللحظ اغيد

حكي قده سمر القنا وجفونه حكى البيض والثغر الاقاح المنضد

وما الطف قوله رحمه الله في صباه

فلمّا دعاني مشق قامة كاتب ثلث الملاحة منه في الولدان

يرجو فراغي للملام بعارض نسخي هواه وليس ذاك بشان

علقت قلوب الخلق في تعليقه وجداً وهمت بخطه الريحان

وقد جمع فيه عليه الرحمة اسماء من صنوف الخط و يالله قلمه ومثله في

ذلك قول بعضهم

نسخ ريحان عارضيك بسيب بحواشي رقاع حسنك ملحق
ثاث عمر العذول فيك تقضي بغبار فليت وصلي محقق
ان تكن قاتلي بطومار هجر فبشعر العـذار قلبي معلق

ولحبي الائتلاف اكثرت من امثلته وما انا الا كما قيل

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قال الناظم لازال من رجال الآفاق

(ورجال العراق فوجاً بفوج قد اتوا يلثموه في خير محفل)

رجال جمع رجل بضم الجيم وسكونه وهو الذكر من بني آدم اذا احتلم وشب او هو رجل ساعة يولد واطلاقه على الملك كما هي احد اقوال بضعة عشر غالبها متداخل في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال مجاز ويجمع على رجال واراجل ايضاً كما قال في الصحاح وكذا على رجله ورجله كعتبه ومرجال كما في القاموس ويطلق على الكثير الجماع والكامل والراجل ويقال هي رجلة وترجلت صارت كالرجل ويصغر على رجيل ورويجل ايضاً على غير قياس كأنه تصغير راجل وزعم بعضهم ان الذكر انما سمي رجلا لما فيه من الشدة والقوة وذلك يسمى رجولية ومنه ارجل الرجلين اي اشدهما واقواهما وكذا المرتجل احد قسمي العلم ووجه الشدة فيه انه لم ينقل كقسميه والعراق مكسور العين احد الاقاليم العرفية وهي تزيد على الاصطلاحية بكثير وحده طولا من حديثة الموصل على دجلة ولقدمها لم يبق لها اثر اليوم لا الحديثة المشهورة وهي جزيرة وسط الفرات قرب عانات تكاد تلحق صاحبتها لما لحقها من الامور السماوية والارضية او من العلث وهو شرقي دجلة لا العلت الذي هو غربيها قرب الدجيل اومن

الموصل كما في القاموس الى عباران وعرضا من القادسية قرية قرب الكوفة مرّ بها ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزًا فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بذلك الى حلوان وهو يذكر باعتبار الاقليم ويؤنث باعتبار البلاد والارض وسمى بذلك لتواشيج عراق النخل والشجر فيه او لانه استكف ارض العرب او سمي بعراق المرادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد اذا خرز في اسفلها لا العراق بين الريف والبراوسے لانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئهما او هو معرب ايران شهر ومعناه كثير النخل والشجر كذا في القاموس ولا يخفى ما في الوجه الاخير ولا يكاد يقبل ومثله ما نقل عن الاصمعي ان معنى ايران شهر موضع الملوك وقال الكرماني العرق لغة الاستواء وسمي الاقليم المعروف بذلك لاستواء ارضه وخلوها عن جبال تعلو واودية تنخفض وزعم بعض اهل اللغة ان معنى العراق الطير قالوا وهو جمع عرقة والعرقة ضرب من الطير فكأنه سمي بذلك لكثرة طيره لما فيه من الماء والخصب ودور العراق نحو مسافة شهرين على ما ذكره بعض علماء المساحة ويقال العراقان للبصرة والكوفة والفوج الجماعة جمعه فؤوج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج واتوا جاؤا ومصدره اتيًا واتيانًا واتيانة بكسر الهمزة فيهما واتيا كعتي وبكسر واصله اتيوا فاعلّ الاعلال المعروف ويلثم مضارع لثم كضرب وسمع بمعنى قبل والواو ضمير الجماعة في محل رفع على الفاعلية ليلثم والهاء ضمير الستر مفعوله والجملة في محل نصب حال من خبر اتوا وكذا نصب فوجًا بفوج والتاويل ظ وكونه حالاً من رجال الواقع مبتدا جائز عند س وكان الظاهر يلثمونه بنون الرفع الا انها سقطت كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم وقول الشاعر

ابيتُ اسري وتبيتي تدلكي وجهكِ بالعنبرِ والمسكِ الزكي

على ما حققه بعض المحققين وكون التقدير انوه ليلثموه فيكون الحذف للناصب ليس بشيء والخير ضد الشر ويقال اذا اريد معنى التفضيل فلان خير الناس ولا يقال اخير ولا يثنى ولا يجمع لانه بمعنى افعل واما قوله

ألا بكر الناعي بخيرَي بني اسد بعمرِو بن مسعودٍ وبالسيد الصمد

فانما ثني فيه لانه اريد خير الا انه خفف وهذا كما يقال ميت وميت وهين وهين والمراد به هنا اما ما هو بمعنى افعل التفضيل واما ما هو بمعنى الصفة وحال الاضافة على التقديرين لا تخفى والمحفل كمجلس المجتمع كالمحتفل واراد بخير محفل المسجد الجامع الذي اظله جناح الباز وعشعشت فيه نسور الحقيقة وطواويس المجاز وكان مدرسة للشيخ ابي سعيد المخزومي قدس سره وبعد وفاته جلس فيها تلميذه القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني رض واضاف اليها وعمرها واعانه الاغنياء باموالهم والفقراء بانفسهم ثم تصدر فيها للتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارة والنذور من الآفاق وصنف واملى وسارت بفضله الركبان ولما توفي دُفن في رواقها ليلاً ولم تفتح ابوابها حتى علا النهار فاهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته رضي الله تعالى عنه ثم آل امرها الى ان اتخذت مسجداً وكون المسجد خير محفل مما لا شبهة فيه وفي الخبر خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وجاء في خبر قدسي ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوّاري فيها عمارها فطوبى لعبدٍ تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وحسبك في شرفها قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان المراد بهذه البيوت المساجد وقوله سبحانه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وباليوم الآخر وافضلها المساجد الثلث وفي ايها

افضل خلاف واطيبها عندي مسجد طيبة

عليّ لربع العامرية وقفة ليملي عليّ الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولله در من قال

فيا ساكني اكناف طيبة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وما عدا هذه المساجد سواء في الفضل والبحث طويل الذيل فليطلب من محله وحاصل المعنى ان رجال العراق على الاطلاق جاؤا الى هذا السند الفاضل المطرّز باصناف الفضائل معطرين افواههم بنشر تقبيله مع عدم اخلاله بتعظيمه وتبجيله وذلك في خير مجتمع ومحل اذن الله ان يرفع وما اشار اليه الناظم من اللثم مما لا باس به عنـدي كلثم جلد المصحف لكن لم يرد في ذلك شيء كما ورد في تقبيل الحجر الاسود وفي تقبيل اليد ونحوها خلاف وفي حديث حسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن حني الظهر في السلام وعن التزام الغير وتقبيله وامر بمصافحته نعم الصحيح انه لا باس بتقبيل نحو راس او يد او رجل لنحو صلاح او علم او شرف بل صرّح كثير بندب ذلك وصح عن ابي عبيدة قبل يد عمر رضي الله تعالى عنهما و يروى عن ابن عباس اذا مسك الركاب له ابي ابن كعب فقال له ما هذا يا ابي فقال له هكذا امرنا بتعظيم اهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا لا باس بتقبيل وجه طفل رحمة ومودة لخبر البخاري انه عليه الصلاة والسلام قبل ابنه ابراهيم وقال وقد قبل الحسن لمن قال لي عشرة من الاولاد ما قبلتهم من لا يرحم لا يُرحم ومحرم كذلك لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قبل خد عائشة لحمى اصابتها رواهُ ابو داود و يسن تقبيل قادم من سفر ومعانقته للاتباع الصحيح في

جعفر رضي الله تعالى عنه لما قدم من الحبشة وتقبيل توابيت الاوليـاء قدس الله اسرارهم قال به بعض والاكثر لم يقبل وما يفعله الجهلة اليوم عند اعتابهم ومراقدهم نفعنا الله تعالى بعلومهم منكر لا ارضى به ولااقدر انا بل ولا غيري على ازالته واظنها مخبوءة للمهدي والامر لله عز وجل وارادة الكاملين من الرجال هنا غير بعيدة بل لا يبعد ايضاً ان يراد بهم مع ملاحظة الاضافة الى العراق ما شاع عند الناس وهم طائفة من الاولياء لهم امداد روحاني لاهل ذلك الصقع وقد كوشفوا عما يقع فيه من الضر والنفع واذا اريد من الرجال المعنى الاول وجعلت الاضافة للاستغراق الحقيقي يكون في البيت الاغراق وهو احد انواع المبالغة وفسروها بان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او لضعف حداً مستحيـلاً او مستبعداً لئلا يظن انه غير متناهٍ فيه فان كان المدعي ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ وان كان ممكناً عقلاً لا عادةً فاغراق وان لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادةً فغلوٌ ومن شواهد الاغراق قول مجنون

ولو انني في القبر ثم دعوتني   وقد اصبحت مني العظام رميما
لليتُ مشتاقاً اليكِ مسارعاً   وهيجت لي تحت التراب غموما
احبكِ حباً لا يزال عذابه   بقلبي الى يوم الحساب مقيما

ومثله قول توبة

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلمتُ تسليم البشاشـة اوزقا   اليها صدى من جانب القبر صائحُ

ومن المبالغة قول ابن شيص

لولا التمنطق والسوار معاً   والحجل والدملوج في العضدِ
لتزايلت من كل ناحية   لكن جعلنَ لها على عمدِ

وقول ابن احمد يس في وصف جواد

يجري فلعُ البرق من آثارهِ | من كثرة الكبوات غير مفيقِ
و يكادُ يخرج سرعةً من ظله | لو كان يرغب في فراق رفيقِ

ومثله قول شمس الدولة بن عبدان

ابت الحوافر ان يمسّ بها الثرى | فكانه في جريه متعلقُ
وكانّ اربعه تراهن طرفهُ | فتكاد تسبقه الى ما يرمقُ

وبديع قول الصلاح الصفدي

ياحسنه من اشقرٍ قصرت | عنه بروق الجوّ في الركضِ
لا تستطيع الشمس من جريه | ترسمه ظلاً على الارضِ

وقول السراج الوراق

اغنتهمُ تلك القدود عن القنا | ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا
وحموا طريق الحيِّ حتى لم يكن | سيرُ الخيال اليه امرًا ممكنا

وقول كشاجم

وما زال يبري اعظم الجسم حبها | و ينقصها حتى لطفنَ عن النقص
فقد ذبتُ حتى صرت ان انا زرتها | امنتُ عليها ان يرى اهلها شخصي

ولطيف قول بعضهم

صيرتني هدفًا فلو يسقى الحيا | جدثي لانبت تربتي بنبالِ

وقول جمال الدين بن مطروح من ابيات

وجاء الزمانُ به ليلةً | وعما جرى بيننا لا تسل
فانحلت قامته بالعناق | واذبلت مرشفه بالقبل
وكم تهتُ في غور خصرٍ له | واشرفتُ في نجد ذاك الكفل
وها اثرُ المسك في راحتي | وهذا في فيه طعم العسل

ولسيف الدوله بن حمدون

قد جرى في دمعه دمه　　فالى كم انتَ تظلمه

رد عنه الطرفَ منك فقد　　جرحته منك اسهمه

كيف يستطيع التجلد من　　خطراتُ الوهم تؤلمه

ولابن خفاجه الاندلسي

واهيف قام يسعى　　والسكرُ يعطف قده

وقد ترنح غصناً　　واحمرت الكاس ورده

والهب السكر خداً　　اورى به الوجد زنده

فكاد يشرب روحي　　وكدتُ اشرب خده

ومن العلماء من لا يجعل المبالغة جنساً للاغراق ويسمى التبليغ مبالغة ولا مشاحة في الاصطلاح قال الناظم لا زال رأساً وعدوُّهُ ذنباً

(حملوهُ على الرؤس ويا عزَّ　　رؤسٍ غدت لذلك محمل)

حملوه من الحمل معروف ويقال في المصدر ايضاً حملاناً والرؤس جمع رأس العضو المخصوص ويطلق على اعلا كل شيء وعلى سيد القوم ويجمع ايضاً على ارؤس ويا حرف النداء البعيد حقيقةً وحكماً وقد ينادى به القريب تاكيداً وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد وقيل بينها وبين المتوسط والحق الاشتراك وقد تكون لمجرد التشبيه كما قيل في قوله

يا لعنة الله والاقوام كلهم　　والصالحين على سمعان من جارِ

وبعضهم يقول هي فيه للندا والمنادى محذوف وهذا الخلاف جارٍ فيها ايضاً اذا وقع بعدها فعل كقوله تعالى ألا يا اسجدوا او حرف كقوله سبحانه يا ليتني كنت معهم وقوله عليه الصلاة والسلام يا رب كاسية

في الدنيا عارية يوم القيمة وفصل ابن مالك فقال ان وليها دعاء كما في البيت او امر كما في الآية فهي للندا لكثرة وقوع النداء قبلها نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا مالك ليقض علينا ربك والا فهي للتنبيه وهي اكثر احرف الندا استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو يوسف اعرض عن هذا ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وايها وايتها الا بها ولا المندوب الا بها او بواو نصب المنادى بعدها لفظاً اومحلاً بادعوا محذوفاً لزوماً والجملة انشائية وقول ابن الطراوة ان الندا انشاء وادعوا خبر لا طروة للحق فيه واختار ذلك ابن هشام وقيل ان النصب بها حرفاً وقيل اسماً لادعوا متحملة لضمير الفاعل وتمام البحث في محله والعز خلاف الذل يقال عزَّ يعزُّ عزّاً وعزّةً وعزازاً اذا صار عزيزاً والمضارع في ذلك مكسور العين والضم والفتح في غير موضع وقد نظم تفصيل ذلك الامام السيوطي بقوله

ياقارئاً كتبَ الآداب كن يقظا	وحرّر الفرقَ في الافعال تحريرا
عزَّ المضاعف ياتي في مضارعهِ	تثليث عينٍ بفرقٍ جاء مشهورا
فما كقلَّ وضدُّ الذلِّ مع عظمٍ	كذا كرمتَ علينا جاء مكسورا
وما كعزَّ علينا الحال اي صعبت	فافتح مضارعهُ ان كنتَ نحريرا
وهذه الخمسة الافعال لازمةٌ	واضمم مضارع فعلٍ ليس مقصورا
عززتُ زيداً بمعنى قدغلبتُ كذا	اعنته فكلا ذا جاء مأثورا
وكل اذا كنتَ في ذكرا لكونوت ولا	بعزُّ يارب من عاديت مكسورا
واشكر لاهل علوم الشرع اذ شرحوا	لك الصوابَ وابدوا فيه تذكيرا

والمحمل كمجلس واحد محامل الحاج وحاصل المعنى ان ذلك الستر الجليل الشان السامي بفضله على قنته كيوان حمل على رؤس الرجال لمزيد

الاعتناء به والاحتفال و روؤس اعدت محملاً لذلك مما يحق لها العزة فيما هنالك والفقير كان من جملة من انشرح صدره بحمله على راسه واني لاعجب مني كيف استطعت المشي به والقلوب من الخشية مضطربة والاقدام متزلزلة

كأنّ على قلبي قطاةً تذكرت على ظمأٍ ورداً فهزّت جناحها

وقد خطر لي اذ ذاك ما قيل في وصف كرسي مصحف وهو

حملتُ على ضعفي الذي كلماته لهيبتها يصدّعُ الجبلُ الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبةً لانّ كتابَ الله اضحى على راسي

والنداء في البيت نظير النداء في قوله تعالى يا حسرتا ويا اسفا والمتبادر من الحمل على الروؤس حقيقة الحمل عليها وهو الواقع المشاهد فان الناس لا سيما كبارهم لم يزالوا يتناوبون حمله على روؤسهم مشاة ومجامر العود والند بين ايديهم والتكبير والتهليل عن ايمانهم وشمائلهم من دار الامارة الى حضرة سلطان الاولياء قدّس سرّهُ ويمكن ان يكون الكلام من باب الكناية عن مزيد الاعتناء كما تقول لمن امرك بشيء افعله على العين والراس ولا يبعد على هذا ان يراد بالروؤس الثاني ما هو جمع راس بمعنى سيد القوم كالريس والرئيس ويزيد هذا حسناً حمل رجال العراق على روؤسائه والكبراء المعوّل عليهم فيه كما يقال رجال الدولة وحينئذٍ ففي البيت الجناس التام المماثل وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيئتها مع اختلاف المعنى واتحاد النوع كأن يكون اسمين او فعلين او حرفين فالاول كقول ابي الصلت الاشبيلي

أفدي مليحاً يفوق البدر مستتراً تحتَ القناع استتار العين[1] بالغين[2]
انشاهُ مبدعهُ كالبدر مكتملاً حسناً ووقاه شرَّ العين[3] بالغينِ[4]

---

[1] الشمس [2] الغم [3] نظر [4] حجاب

منعت من ثغره عين الحياة وكم قد رُدَّ قاصدهذي العين ١ بالغين ٢
وراع قلبي فمذ حاولتُ منه وفى اتى بتصحيف تلك العين ٣ بالغين ٤
ولشامة الشامي الطالوي وقد اغرب

أَمن رسمِ دارٍ كادَ يشجيك غربه نزحت زكي الدمع اذ فاض غربه ٥
عفا آيه نسخ الشمايل والصبا وكلُّ هزيم الورق قد سال غربه ٦
به النوع عفى شطره فكأنهُ هلالُ خلال الدارِ يجلوهُ غربه ٧
وقفتُ به صحبي اسائل رسمه على مثلها والجفن يذرف غربه ٨
سقى ربعك المعهود ربعان عارضٍ يسحُّ على سحم الاثافي غربه ٩
وليلٌ كيوم البين ملقٍ رواقهُ عليَّ وقد جلى الكواكب غربه ١٠
اراعي به زهر النجوم سوابحاً بيحرٍ من الظلماء قد جاش غربه ١١
يراقب طرفي السائرات كأنما لطول دوام نيطت بالشهب غربه ١٢
كأنَّ جناحي نسرهِ قصَّ منهما قوادم حتى ما تزايل غربه ١٣
ذكرتُ به لقيا الحبايب وبيننا اهاضيب اعلام الحجاز وغربه ١٤
فهاج لي التذكارُ نارَ صبابةٍ لها الجفن اضحى يقذف الدمع غربه ١٥
الى ان نضا كفُّ الصباحِ حسامه واغمد من سيف المجرة غربه ١٦
وولت نجومُ الليل صرعى كانما اريقَ عليه من فم الكاس غربه ١٧
الى ان قال

فهبَّ يديرُ الرّاحَ بدرٌ يزينهُ اذا قام يجلوها على الشرب غربه ١٨

---

١ عين الحياة ٢ عطش ٣ حرف ٤ حرف
٥ موق العين ٦ الدلو العظيم ٧ محل الغروب ٨ الدمع
٩ النوى ١٠ وردُهُ ١١ اوله ١٢ مقدم العجز
١٣ التنحي ١٤ شجر ١٥ سيل الدمع ١٦ حده ١٧ خمره ١٨ ساقٍ

من الروح خوطي القوام بثغره سلاسل راح يبرئ السقم غربه ١
بجدٍّ اثيلٍ يجرح اللبَّ طرفه ولحظ كحيل ينفث السحر غربه ٢
يربك نظيم الدرّ منه منشدًا كمنطق داود اذا صال غربه ٣

الى آخر ما قال وهي قصيدة غريبة في بابها وعدتها سبعة وعشرون بيتًا والفرق بينها و بين ما نظمه الحريري في ذلك كما بين المشرق والمغرب وهو قوله

سل الزمان عليّ عضبه ليروعني واحد غربه ٤
واستلّ من جفني كراه مراغمًا واسال غربه ٥
وا حالتي في الافق اطويه شرقه واجول غربه ٦
فبكل جوّ طالعة في كل يوم لي وغربه ٧
وكذا المغرّب شخصه متغربٌ ونواه غربه ٨

ومثال الثاني قوله

اقول لظبي مرّ بي وهو راتع أأنت اخو ليلى فقال يقال
فقلت أفي ظل الاراكة والحمى يقال و يستظل فقال يقال
فقلت يقال المستجير بحيكم اذا ما جنى ذنبًا فقال يقال

ومثال الثالث قول ابن قرقماس

تبسم من اهوى فقلت وقد بدا بجنح الليالي منه سمط ليالي
أظبي النقا والرقمتين ابارق بثغرك ام وادي العقيق بدا لي

وان اختلفت الكلمتان في النوع وما تقدم على حاله فجناس تامٌّ مستوفي كقول ابي تمام من قصيدة

---

١ سلافة الريق ٢ عينه ٣ الزيل ٤ حده
٥ مجرى الدمع ٦ مغربه ٧ غروب ٨ بعيده

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لذي يحيي ابن عبد الله
كالسيف ليس بزمل شهدارة يوماً ولا بغضوبةٍ جسباه

ومما اختلف فيه النوع قول المجاشي او ابن اشرف

ان تلقكَ الغربة في معشرٍ قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارِهم مادمتَ في دارِهم وارضهم ما دمتَ في ارضهم

وما الطف قول عبد الله البيشوشي وفيه نوعان من الجناس وانواعه كثيرة

اقنع من الدنيا بيسورها واشرب قراحَ الماء بالكفِّ
وكف نفساً طال اهالها فانما الراحة في الكفِّ

واستيفاء اقسام الجناس مما يضيق عنه صدر هذا القرطاس وما ذُكر كافٍ في الغرض ولا يخفى ما في قوله غدت لذلك محمل من المبالغة في التشبيه بناء على ان المحمل واحد محامل الحاج فهو من قبيل زيدٌ اسدٌ وقد ذكر العلامة الثاني السعد التفتازاني في التلويح انه يجب ان يحمل ذلك على حذف اداة التشبيه لامتناع حمل الاسد على زيد وفيه نظر لانه ان أريد امتناع الحمل الحقيقي فسلم لكنه غير مفيد او مطلقاً فهو في حيز المنع لجواز ان يكون بناء على المبالغة بادعاء انه هو وتحقيق الكلام في هذا المقام انك اذا اشرتَ الى رجلٍ وقلتَ هذا اسدٌ كان لك فيه ثلاثة اوجه الاول تنزيلة منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى تشبيه كقول الشاعر

لسان الفتى سبعٌ عليه شذاتهُ فان لم يزغ من غربه فهو اكلهُ

والثانى ان يقصد التشبيه فتقدر مثلا مضاف اليه والثالث ان تؤول لفظ الاسد بصفة وافية بمعنى الاسد به كالشجاع وتجر به مجرى ماأولته به وعلى الاول ليس ثم استعارة ولا تشبيه وانما المجاز في الحمل ولا مجازفي

اللغة وتخصيص البيانيين المجاز العقلي باسناد الفعل او ما في معناه قول بلا دليل بل ينافيه قولهم في الاستعارة التخييلة كما في اظفار المنية انها ليست مجازا لغويا وانما المجاز في الاثبات وعلى الثاني هو تشبيه لان المقدر كالمذكور نعم الشبيه بحذف الاداة ابلغ منه بذكرها وعليها كما قال ابن مالك في شرح كافيته لاضمير في اسد وعلى الثالث هو استعارة فما يشعر به كلام بعضهم من اطلاق القول فيما ذكر انه استعارة او تشبيه غير صواب فتأمل واياك والتقليد والله تعالى اعلم قول الناظم لافرق الله تعالى شمله

(وفريق النظام لما رآه من بعيد به احتفالا ترجل)

الفريق الجماعة الكثيرة من الناس وهي اكثر من الفرقة ويجمع على افرقاء وافرقة وفروق وتجمع الفرقة على فرق وجمع في الشعر على افارق وجمع الجمع افراق وجمع جمع الجمع على افاريق و يطلق الفريق اليوم على رئيس من رؤساء العسكر المحمدية وهو دون الوزير ودونه اللواء ودونه مير الالاي ودونه القائمقام ودونه امين الالاي ولقب الاخيرين البيك ولقب الاولين الباشا ومن دونهم الى رئيس العشرة ملقب بالاغا والنظام مصدر نظم ومثله النظم بمعنى التأليف و يطلق على كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه وجمعه نظم ككتب وعلى ملاك الامر وجمعه انظمه وانا ناظم ونظم وعلى السيرة والهدى والعادة وهو في العرف اسم للعسكر المخصوص الذي احدثه سنة ١٢٤١ لنصرة الدين حضرة سلطان السلاطين السلطان محمود خان كان الله تعالى له حيث كان وذلك بعد ان دمر الينكجرية وخفض قدرهم وكفا قدرهم وارغم بذلك التاريخ انوفهم ولم يبق لهم اسما ولا رسما لامور صدرت منهم وحكايات فظيعة حكيت عنهم وهذا المعنى

هو المراد هنا ولما تاتي علي ثلاثة اوجه وهي هنا حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب وقال ابن السراج ومتابعوه هي ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ واستحسن بانها مختصة بالماضي والاضافة الى الجملة ورد ابن خروف على مدعي الاسمية بجواز لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم واجيب بان هذا مثل ان كنت قلته فقد علمته فتامل وافهمه ومن لابتداء الغاية ولها عدة معان وقد يكون فعل امر والاحتفال حسن القيام بالامور ورجل حفيل وذو حفل وحفلة مبالغ فيما اخذ فيه ونصبه على انه مفعول لما بعده و به متعلق به و يغتفر في الظرف مالا يغتفر في غيره وترجل ركب رجليه اي مشى عليهما قال الشاعر

تزاحم تيجان الملوك ببابه ... و يكثر عند الاستلام ازدحامها

اذا ماراته من بعيد ترجلت ... وان هي لم تفعل ترجل عامها

واضافة فريق الى النظام تحتمل في نفسها ان تكون بيانية اي فريق هو النظام وحاصل المعنى على ذلك ان العسكر السلطاني المنصور الذي غدت به صفوف الاسلام كالبنيان المرصوص واستدارت سواري حرمه الرديف بمزيد العناية في افلاك مصالح العوم والخصوص لما ابصر ذلك الستر السعيد من محل بعيد مشى راجلا اعتناء بامره وتعظيما وهو الحقيقي بالتعظيم لقدره واسناد الترجل الى الفريق من باب اسناد ما للبعض للكل لان بعض الجمع كان مترجلا قبل فلم يحدث منه ترجل لما راى وقد يقال لاحاجة الى التزام ماذكر والمقصود القيد ويحتمل ان نكون مثل الاضافة في نحو فلان و زير القوم وحاصل المعنى ان رئيس النظام والآخذ من مطية امرهم بالزمام لما راى ماراى فعل مافعل والمراد به حضرة الشهم الغيور والليث الهصور ذي الحسب والنسب والفضل والادب احمد عزت باشا ابن

محمد حقي باشا ابن كامل احمد باشا ابن ابراهيم باشا فهو كما قيل

ورث المكارم كابراً عن كابر ... كالرمح انبوباً على انبوب

و يلزم عرفاً من ترجله حفظه الله تعالى ترجل سائر النظام ولعل اصول النظامية تقتضي ذلك وقد شاهدنا ترجلهم لترجله عياناً وفي البيت ح التورية وهي ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له حقيقتان او حقيقة ومجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية و يريد المعنى البعيد مؤدياً عنه بالقريب فيوهم السامع اول وهلة انه يريده وليس كذلك وهي اما مجردة ان لم يذكر فيها لازم من لوازم المؤدي به ولا من لوازم المودي عنه ومن ذلك في رأي قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له من انتم واراد ان لا يعلمه بحقيقة الحال من ماء وقول صاحبه رضي الله تعالى عنه وقد سئل عنه صلي الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة هاد يهديني وقول القاضي عياض في سنة كان فيها شهر كانون معتدلاً فازهرت الرياض

كان نيسان اهدى من ملابسه ... لشهر كانون انواعاً من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرق بين الجدي والحمل

ومثل ذلك قول ابن ز بلاق وقد اهدى لصاحب الموصل حملا

يا ايها المولى الذي ... ببابه كل امل ... لو لم تكن بدر الملا

اهدى لك الثور الحمل

وقول محيي الدين بن ظاهر يصف واديا

و بطحاء من واد يروقك حسنه ... ولا سيما ان جاد غيث مبكر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيا وهو لا شك جعفر

واما مرشحة ان ذكر فيها شيء من لوازم المروي به قبل لفظ التورية او بعده

كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد وقول بدر الدين الذهبي عليه الرحمة

وذي قوام اهيف بين الندامى قد نشط قام يقط شمعة فهل رايت البدر قط

وقول شمس الدين الحكيم الكمال ابن دانيال

يا سائلي عن حرفتي بين الورى وضيقي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ياخذه من اعين الناس

وقول الآخر

مذ همت من وجدي في خالها ولم اصل منه الى اللثم
قالت قفوا واسمعوا ماجرى خالي قد هام به عمي

وقول السراج الوراق

وصاحب لما اتاه الغنى تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل ابصرت منه يدا تشكرها قلت ولا راحه

وقد يكون كل من التورية تين ترشيحا للاخرى كقول المعري

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تخفى وان كذب الخال

واما مبنية ان ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية او بعده كقول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا اجور ناديت جوري

وقول ابن الرومي

ورومية يوما دعتني لوصلها ولم اك من وصل الغواني بمحروم
وقالت فدتك الروح ما الاسم انني اروم وصالا منك قلت لها رومي

وما احلا قول ابن نباتة

حملت خاتم فيه فصاً ازرقا　　من كثرة اللثم الذي لم احصه
لولاه ما علم الرقيب فيا له　　من خاتم نكر الحديث بفصه

وما اسنا قول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك　　لهان عليَّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجباً　　وليس هما سوى قلبي وقرطك

واما مهيأة ان لم تقع ولم تتهيأ الا باللفظ الذي قبلها والذي بعدها او تكون في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت في الآخر كقول ابن سناء الملك ايضاً يمدح المظفر صاحب حماه

وسيرك فينا سيرة عمرية　　فروَّحت عن قلبي وفرَّجت عن كربِ
واظهرتَ فينا من سميكَ سنةً　　فاظهرتَ ذاك الفرض من ذلك الندبِ

وقول علي كرَّم الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان ينسج الشمال باليمين وقول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وانهم　　قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت الخبا في جنابك خدمةً　　لاكون مندوباً قضى مفروضا

وقول ابي الحسين الجزّار رحمه الله تعالى

يا عذولي دعني من العذل ان　　النصحَ في مذهب الهوى تحريض
متُّ لما نأى فها انا مندو　　ب فراقٍ وحبه مفروض

وقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها المنكح الثريا سهيلاً　　عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت　　وسهيلٌ اذا استقلَّ يماني

ونوع التوريه كيفما كان نوع لطيف يميل اليه طبع كل ظريف وما اعدل قول بعضهم في يوم بارد جدا

ويومُ قرٍّ زاد ارياحهُ تخمشَ الابدانَ من قرصها
يومٌ تودُّ الشمسُ من بردهِ لو جرت النارُ الى قرصها

وقول الآخر

وقاضٍ لنا حكمهُ باطلٌ واحكامُ زوجتهِ ماضيه
فياليتهُ لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضيه

ومثل هذا قول عبد الواحد الرشيدي

قلتُ للنائب الذي قد رأينا معائبه
لستَ عندي بنائبٍ انما انتَ نائبه

ويعجبني قول بعض ادباء الشام في رجل يعرف بالبخاري ولاهُ احمد باشا الجزار بيروت

جزارُنا قاهرُ الاعادي فاحفظهُ يا ربنا وسلم
قد خصَّ بيروت بالبخاري يا ليته خصها بمسلم

وما الذ قول الشيخ احمد الحلي الشهير بابن النحوي

وغادةٌ كالغصن النضيرِ مياسةُ القدِّ بلا نظيرِ
قلتُ وقد وقفت عند خدها هذا مقامُ البائسِ الفقيرِ

وما اسنى قول سراج الدين المدني

ما الحالُ قالوا صف لنا فلعلَّ ما بكَ ان يزاح
فاجبتُ ما يخفاكمُ حالُ السراجِ مع الرياح

وقد سبقه بما يتعلق بالاسم السراج الوراق فقال

بنيٍّ اقتدى بالكتاب العزيز فزدتُ سروراً وزاد ابتهاجا
فما قال لى أفٍّ في عمرهِ لكوني ابًا ولكوني سراجا

ولله درُّ مجير الدين بن تميم في قوله

وليلةٍ بتُّ اسقى في غياهبها . راحاً تسلُّ شبابي من يدِ الهرمِ
ما زلتُ اشربها حتى نظرتُ الى غزالةِ الصبح ترعى نرجس الظلمِ

والبحر الشعر مملوة من هذه الدرر وفيما ذكر كفاية لما نحن بصدده والله تعالى اعلم قال الناظم رفع الله تعالى قدره وحط عنه وزره

(هو للزائرين في حط وزرٍ عند مولاهُ ضامنٌ يتكفلُ)

هو كهو فيما تقدم والزائرين جمع زائر كزوّار ويجمع على زوّرٍ ايضاً ومنه ما رُوي ان لزوّرك عليك حقاً وقيل هو فيه مصدر وُضع موضع الاسم اي لزائرك كصوّم ونوّم بمعنى صائم ونائم وجاء نسوةٌ زُوَّرٌ وزُوَّرٌ مثل نوَّمٍ ونوَّحٍ وزائرات ويقال زرته ازورهُ زوراً وزيارةً وزوارةً كما حكاه الكسائي والمزار كما في الصحاح الزيارة وموضعها وهي معروفةٌ ولا بأس بها للاخوان في الله تعالى بل هي مندوبة وقد زار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً من اصحابه رضي الله تعالى عنهم ودرجت اكابر الامة على ذلك وما انصف قول الشافعي عليه الرحمة

قالوا يزورك احمدٌ وتزورهُ قلتُ الفضائلُ ما تعدت منزله
ان زارني فبفضله او زرته فلفضلهِ فالفضلُ في الحالين له

وفي الخبر عن ابن عباسٍ رضي الله تعالى عنهما زُرْ في الله تعالى فانه من زار في الله تعالى شيعه سبعون الف ملك وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه زار رجلٌ اخاً له في قريةٍ فارصد الله تعالى له ملكاً على مدرجته فقال اين تريد قال اخاً في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمةٍ تربها قال لا الا اني احبه في الله تعالى فقال اني رسول الله عزّ وجلّ اليك ان الله تعالى احبكَ كما احببتهُ وقالى حجة الاسلام الغزالي زيارة الاخوان في الله تعالى من جواهر العبادة وفيها الزلفى الكريمة مع ما فيها

من ضروب الفوائد وصلاح القلب لكن بشرطين احدهما ان لا يخرج الى الانكار والافراط وثانيهما ان تحفظ حتى ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك انتهى وما اشار اليه في الشرط الاول يستفاد مما اخرجه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً زُرْ غباً تزدد حباً واصل الغب بكسر الغين في اوراد الابل ان ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود فنقل كما قال ابن الاثير الى الزيارة وان جاء بعد ايام والمعنى زُرْ اخاكَ وقتاً بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنه حباً وقد ذكروا وهو صحيح مجرب ان الاكثار من الزيارة ممل وقال بعضهم في هذا المعنى

عليكَ باغباب الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رايت الغيث يسأم دائماً ... ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

وقال الآخر

اقلل زيارتك الصديق ... تكون كالشرب استجده
واملُ شيء لامرىء ... ان لا يزال يراكَ عنده

وقال الآخر

وقد قال النبيُّ وكان برّاً ... اذا زرتَ الحبيبَ فزرهُ غبا

وما الطف قوله

لا تزر من تحبُّ في كلِّ شهرٍ ... غير يومٍ ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاء الهلال في الشهر يوماً ... ثم لا تنظرُ العيونُ اليهِ

واختار الحسن وهو حسنٌ ان تكون الزيارة في الاسبوع مرة وبعضهم استحسنها كل يوم بشرطه فقال

اذا املتَ من خلٍ ودادا ... فزرهُ ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك في زيارته هلالا

وانا اقول هي باعتبار احوال الزائر والمزور فتارة يقبح فيها الاكثار وتارة يحسن وحديث الغب قال المنذري انه روى عن جماعة من الصحابة واعتنى غير واحد من الحفاظ بجمع طرقه والكلام عليها ولم اقف له على طريق صحيح وادعى بعضهم ان له اسانيد حسان وهو ان ثبت لا يعكر على ما قلناه كما لا يخفى وقد ذكروا آداباً للزائر والمزور تطلب من محالها وكما تندب زيارة الاحياء تندب زيارة الاموات والنهي عن زيارة القبور منسوخ فقد جاء كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الآخرة وكان ابن واسع يزور يوم الجمعة و يقول بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله و يوماً بعده وصحح بعضهم ان الموتى يعلمون بذلك كل وقت ولها آداب منها ان الزائر يقرب من القبور قربه من صاحبه لو كان حياً وان يسلم عليه بتنكير لفظ السلام وان يدعو له وفي قراءته شيء من القرآن له خلاف وورد في بعض الاثار قراءته سورة الاخلاص وسورة الملك ونص حجة الاسلام الغزالي على انه ينبغي ان لا يمس القبر ولا يقبله فان ذلك عادة النصارى ونص غير واحد ان الطواف بقبور الاولياء ايضاً مما لا ينبغي فانه لم يؤثر عن السلف الصالح وفي شد الرحال للزيارة خلاف والصحيح الجواز واستدل المانع بخبر لا تشد الرحال الا لثلاث الحديث ولا ينتهض حجة لان المراد لا تشد الرحال لشيء من المساجد الا لثلاث من المساجد لان ما عداها متساو في الفضيلة ولو حمل على العموم لزم المنع من شد الرحل لزيارة الوالدين ولطلب العلم ولنحو ذلك مما لا خلاف في جواز شد الرحل له وقول ابن تيمية في هذا المقام هباء لا يتيمم به وقال بعضهم بحل زيارة

قبور الكفار لعموم العلة المشار اليها في الخبر والى ذلك يشير كلام السبكي وقد ذكرنا شيئاً مما يتعلق بهذا المبحث في التفسير فارجع اليه ان اردته واللام في قوله للزائرين اجلية كما هو الظ وال فيه لتعريف العهد او عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وان اريد الحدوث من مدخولها كانت موصولة والجار والمجرور متعلق بيتكفل وبه يتعلق في وترد لعدة معانٍ والظاهر انها هنا بمعنى الباء اذ الفعل يتعدى بها وعلى ذلك قوله

ويركب يوم الروع منا فوارس ٭ بصيرون في ضرب الكلا والاباهرِ

ومنه قوله تعالى يذراكم فيه في رأي ورجح بعضهم انها فيه للتعليل واستظهر آخرون انها للظرفية المجازية واليه يشير قول صاحب الكشاف والحط من حطّ الشيء يحطه اذا انزله والقاه والوزر الذنب والاثم والحمل والثقل ويجمع على اوزار ويقال وزره كوعده وزراً حمله ووزر يزر ووزر يوزر وَزراً ووِزراً بالفتح والكسر وزرة كعدة اسم فهو موزور وارجعن مأزورات غير مأجورات من باب الازدواج ولولاه لقيل موزورات والمتبادر من الوزر هنا الاسم كما في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى في قول ووقع ذلك في الانعام وهل هو فيها تاكيد لما قبله من قوله تعالى ولا تكسب كل نفسٍ الا عليها او لا قولان ثانيهما انه ليس به والقصر في الآية للافراد لا للقلب وان لا تزر الخ جواب عن قول المشركين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا كذلك ما قبله وعلى هذا يخرج كلام البيضاوي بيض الله تعالى غرة احواله وقلّ من تفطن له وعند بتثليث الفاء وسكون العين والكسر اكثر من الفتح والضم وهو اسم لمكان الحضور ولزمانه وللقرب نحو فلما رآه مستقراً عنده وقال الذي عنده علم من

الكتاب والصبر عند الصدمة الاولى وجئتُ عند طلوع الشمس وعند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وذكر لها الحريري عدة معانٍ منها الحكم كزيد عندي افضل من عمرٍو والفضل والاحسان كقوله سبحانه حكاية فان اتممت عشرًا فمن عندك ولا تقع الا ظرفًا او مجرورةً بمن وعلل بانها ام حروف الجر ولام كل باب اختصاص تمتاز به فقولهم ذهبت الى عنده خطأٌ واما قول بعض المولدين

كلُّ عندٍ لكَ عندي لا يساوي نصف عندي

فقد قال الحريري انه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما في قوله

ليت شعري واين مني ليتُ ان ليتا وانَّ سوفا عناء

انتهى وهو ناشٍ من عدم التدرب في العربية وما ذُكر ليس من الضرورة في شيء فان كل كلمة أُريد بها لفظها تعرب و بحكى اصلها ويجوز فيها الصرف وعدمه باعتبار اللفظ او الكلمة قياسًا مطردًا وهل هي اسم ح او لا فيه خلافٌ مفصل في كتب النحو وفي كافية ابن مالك

وانْ نسبتَ لاداةٍ حكما فابنِ او عرّب واجعلنها اسما

وفي الحديث ان الله نهاكم عن قيلٍ وقال وقد روى بالاعراب والحكاية وقال الازهري في تهذيبه قال الليث عند صفة تكون موضعًا لغيره وهو في التقريب شبه الالصاق ولا يكاد يجيءُ في الكلام الا منصوبًا لانه لا يكون الا صفةً معمولاً فيها او مضمرًا فيهـا فعل الا في حرف واحد وذلك ان يقول القائل لشيء بلا علمٍ هذا عندي كذا وكذا فيقال اولك فترفع وزعموا انه في هذا الموضع يراد به القلب وما فيه من معقولات اللب قلتُ وارجو ان يكون ما قاله الليث قريبًا مما قاله النحويون انتهى وفيه خفاء

فليتأمل والمولى يجيء لمعانٍ منها ابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولي والناصر والمحب والصهر والتابع والمنعم والمنعم عليه ومن هنا يقال لكل من المعتق والمعتق مولى فهو ضد فمن له معتقون ومعتقون اذا اوصى بشيء لمواليه لا يصح وتبطل الوصية لان اللفظ كما علمت مشترك ولا عموم له عندنا ولا قرينة تدل على احدها ولا فرق في ذلك عند عامة اصحابنا بين النفي والاثبات واختار شمس الائمة وابن الهمام في التحرير وصاحب الهداية انه يعم في حيز النفي فقولهم لو حلف لا يكلم موالي فلان يعم الاعلى والاسفل لا لوقوعه في النفي بل لان الحامل على ذلك البغض وهو غير مختلف كذا في العناية واراد بقوله غير مختلف انه لا اشتراك فيه اذ هو شيء واحد ويرد عليه انا سلمنا ان الحامل واحد لكن الكلام في لفظ المولى وقد اريد كلا معنييه لاتحاد الحامل فلزم عمومه ويمكن ان يجاب بان اتحاد الحامل قرينة على انه من عموم المجاز بان يراد من تعلق به العتق بوقوعه منه او عليه فليفهم وللشافعية فيما اذا اوصى لمواليه وفيهم الاعلى والاسفل ثلاثة اقوال الاول يصرف الى الاعلى والثاني يصرف الى الاسفل والثالث يصرف اليهما وعليه الفتوى ووقع استعمال المولى في معنيين في قول ابي اسحق الغزي

مولاك يا مولاي صاحب لوعةٍ   في يومه وصبابةٍ في امسه

دنفٌ يجودُ بنفسهِ حتى لقد   امسى ضعيفاً ان يجود بنفسه

وزعم بعضهم انه ياتي بمعنى الاولى بالتصرف وانه في خبر الغدير بذلك المعنى وهو من اقوى الادلة على خلافة الامير كرّم الله تعالى وجهه وقد رددت ذلك والحمد لله تعالى بما لا مزيد عليه في روح المعاني فارجع اليه ترى العجب العجاب وانسب المعاني في هذا المقام المنعم واراد به الرب سبحانه

وتعالى والظرف متعلق بما قبله او متعلق بما بعده طرز اخويه والضامن الكفيل من ضمن الشيء وبه كعلم ضمانًا وضمنًا فهو ضامن وضمين كفله و بتكفل من هذا المعنى قال في القاموس الكافل الضامن كالكفيل جمعه كفل وكفلاء وكفيل ايضًا وقد كفل بالرجل كضرب ونصر وكرم وعلم كفلاً وكفولاً وكفالةً وتكفل واكفله اياه ضمنه ومن امثال المولدين الكفالة ندامة والضمائر في البيت للستر وجملة يتكفل صفة ضامن ولعل الكلام من قبيل فلان صائغ يصوغ لزيدٍ خاتمًا على معنى من هذه صنعته يحدث منه هذا الفعل فلا لغوية في هذه الوصفية على ان الوصف المؤكد اكثر من ان يحصى وحاصل المعنى ان هذا الستر الشريف والرواق المنيف يتكفل لزائريه بتكفير الآثام عند المنعم عليه بجزيل الانعام حيث شرفه بجوار شفيع الانام عليه من الله تعالى افضل الصلاة واكمل السلام وخلاصة ذلك انه بسبب زيارته تكفر ذنوب زائريه يوم القيمة كيف لا وهم لم يزوروه الا لكونه ستر مرقد حضرة من اظلته الغمامة وفي ذلك من تعظيمه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى والتكفير الذي يكون بمثل هذه الطاعة انما هو للصغائر من الذنوب لا الكبائر منها كالسبع الموبقات وكون كل الذنوب كما ذهب اليه بعض الاكابر غير مرضي ولعل مراده انه لا ينبغي ان يقال لمعصيه الكبير جل شأنه صغيرة لان المعاصي كلها سواء فان الآيات والاحاديث تأبى ذلك غاية الاباء ولهم في تعريف الصغيرة والكبيرة كلام طويل وخلاف عريض ذكرناه في غير هذا الموضع وكتاب الزواجر لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واذا قيل بعموم النكرة ههنا كما في قوله سبحانه علمت نفس ما احضرت كان في البيت الاغراق وقد تقدم والمعتزلي لغلوه يرى مثل ذلك غلوا وقد مر

تعريفه ايضاً وهو اما مقبول كان يكون هناك اداة تقريب كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقول ابن احمد يس في وصف فرس

ويكاد يخرج سرعةً من ظله　　لو كان يرغب في فراق رفيقِ

وقول الارجاني

يخيل لي ان سامرت شهب الدجا　　وشدت باهدابِ اليهن اجفاني

وقول الآخر

ومهفهفٍ لولا جنون جفونه　　قلنا دم العشاق من الحاظه
ويكادُ يقرأ من صفاء خدوده　　ما مرَّ تحت الخد من الفاظه

وقول المتنبي

لما رأته وخيل النصر مقبلةٌ　　والحربُ غير عوانٍ اسلموا الحللا
وضاقت الارضُ حتى كاد هاربهم　　اذا رأى غيرَ شيءٍ ظنهُ رجلا

واذا كان الغلوّ في وصف حضرة غالي القدر صلى الله تعالى عليه وسلم فلا حاجة ولله در البوصيري حيث يقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهمِ　　واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم

اذ تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقول المعري في وصف السيف

يذيبُ الرعبَ منهُ كلُّ عضبٍ　　فلولا الغمد يمسكهُ لسالا

وقوله في وصف الخيل

ترى لو لم يسابقهنَّ شيءٌ　　من الحيوان سابقنَ الظلالا

او اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي نواس

امرُّ بالكرم جنب حائطها　　تأخذني نشوةٌ من الطرب
اسكرُ بالامسِ ان عزمتُ على　　الشرب غداً ان ذا من العجبِ

وقول بعضهم

محجب لا تراه مقلة من يهواهُ الا على توهمهِ
اسكرُ سكري عن المدام اذا مرَّ بفكري خيالُ مبسمهِ

وقول النظام

توهمهُ طرفي فألمَ خدَّهُ فصار مكان الوهم في خدهِ أثر
وصافحهُ كفي فآلم كفهُ فمن صفح كفي في انامله عقر
ومرَّ بفكري خاطرًا فجرحته ولم ارَ مخلوقًا يجرحهُ الفكر

ولما سمع الجاحظ هذا قال على سبيل المجون لا ينبغي ان يُناك هذا الا بأيرٍ من الوهم ايضاً لئلا يموت واما غير مقبول وهو ما عدا ذلك كقول المتنبي

لو كان علمكَ بالاله مقسما في الناس ما بعث الالهُ رسولا
او كان لفظك فيهمُ ما أنزل التوراة والفرقان والانجيلا

وقوله

او كان صادف راس عازر سيفهُ في يوم معركةٍ لاعيي عيسى
او كان لجُّ البحر مثل يمينهِ ما انشقَّ حتى جاز فيه موسى.

ومثل هذا الهذيان في كلام الشعراء المتساهلين كثير وفي قوله يتكفل بعد قوله ضامن التتميم اللفظي او المعنوي فالاول كقول الصفي الدين الحلي

من نفحة الصدر ام من نفخة الصورِ احييتِ يا ريح ميتاً غير مقبورِ
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت عليَّ بليلٍ من الازهار ممطورِ
ام روض رمسك اعدى عطرَ نفحتهِ طيَّ النسيمِ بنشرٍ فيه منشورِ

والثاني كقول ابي الفرج البيغا

ومهفهف لما اكتست وجناته حلل الملاحة طرَّزت بعذارهِ
لما انتصرتُ على عظيم جفائهِ بالقلبِ كان القلبُ من انصارهِ .

كملت محاسنُ وجههِ فكأنما اقتبس الهلالُ النورَ من انوارهِ
واذا ألحَّ القلبُ في هجرانـهِ قال الهوى لا بدَّ منه فدارهِ

وما اطيب قول احمد بن يوسف الطيبي من ابيات

برزت في الكؤسِ كالابريزِ فاعادت مسرّتي بالبروزِ
بنتُ كرمٍ من عصر نعمان زُفت لابنِ ماء السماء غير نشوزِ
اروِ سمعي بالعود انَّ دماغي ملَّ طول استماع درس الوجيزِ
وارقني انني اصبتُ بعيـنٍ بالحميا لا بالرقى والحروزِ
ليس كلٌّ الزمان للفقه لكن بعضـهُ للنشيدِ والارجوزِ
ما ثناني المدامُ عن طلبِ علمٍ وعن كشف سرّه المرموزِ
لا ولاصدَّني الشرابُ عن النحوِ وبحث الممدودِ والمهموزِ

هذا وقد سألت الناظم ابقاه الله تعالى بعد ان عرضت عليه ما قررته ماذا اردت انت بتكفل هذا الستر الشريف لزائريه بحط الوزر فقال اردتُ انه يكون سبباً لحط وزرهم لما انهم يكثرون الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند رؤيته وكذا يكثرون التسبيح والتهليل والتكبير وفضل كل من ذلك شهير بل انه لما اسبل الله تعالى عليه من الجلالة قد صار سبباً لسكب العبرات وتصعد الزفرات والندم على ما فات والتوبة عن جميع الخطيات ولا شك ان ذلك من اقوى الاسباب لمغفرة الملك الوهاب وليس للمنضام فيه جدال ولا لواصلٍ عنه اعتزال فقلتُ لذلك العمري لعمري ان هذا احري ولا بدع فربُّ البيت ادرى قال الناظم نال مناه وقبل عمله عند مولاه

(كلُّ من نال قبلةً منه امسى صومـهُ عنـدَ ربهِ يتقبل)

كل اسمٍ لاستغراق افراد المضاف اليه المنكر نحو كل نفسٍ ذائقة

الموت كل حزب بما لديهم فرحون والمعرف المجموع نحو كل العبيد جاؤا وكل الدراهم اصرف ومنه ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدًا لقد احصاهم وعدهم عدًا وكلهم آتيه يوم القيمة فردًا او لاستغراق اجزاء المضاف اليه المفرد المعرّف نحو كل زيدٍ او الرجل حسن اي كل اجزائه واعترض بانها قد تاتي مضافةً الى المنكر والمراد استغراق الاجزاء كقراءة غير ابي عمرو وابي ذكوان كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار بترك تنوين قلب وقد تأتي مضافة الى المفرد المعرّف والمراد استغراق الافراد كقوله تعالى كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل وحديث الترمذي كل الطلاق واقع الا طلاق المعتوه والمقلوب على عقله واجاب ابن السبكي عن الآية والحديث في شرح منهاج البيضاوي بان ما فيهما من قبيل المعرّف الجنسي وهو في المعنى كالنكرة والجواب الشامل كما قال ابن ابي شريف ان المراد ما ذكر هو الاصل في معني كل وهو مدلولها عند انتفاء القرائن الصارفة الى غيره ثم انها اذا اضيفت الى معرفة يجوز على ما قالوا مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا في الاية السابقة واستصوب ابن هشام ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفردًا مذكرًا على لفظها واذا أضيفت الى منكر فقد قالوا يجب مراعاة معناها فلذلك جاء الضمير مفردًا مذكرًا كما في قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزُبر وقول لبيد

أَلا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محاله زائلٌ

ومفردًا مؤنثًا كما في اول آية ومثنى كما في قول الفرزدق وهو من المشكلات

وكلُّ رفيقي كل رحلٍ وان هما تعاطا القنا يومًا هما اخوانِ

ومجموعًا مذكرًا كما في ثاني آية وقول الاول

وكلُّ اناسٍ سوف تدخل بينهم دويهيــة تصفرُّ منهـا الانامل

وابو حيان يجوّز الامرين هنا ايضاً واستظهر ابن هشام ان المضاف الى المفرد ان اريد نسبة الحكم الى كل واحدٍ وجب الافراد نحو كل رجلٍ يشبعه رغيفٌ او الى المجموع وجب الجمع كقول عنترة

جادت عليه كلُّ عينٍ ثرةٍ فتركنَ كلَّ حديقةٍ كالدرهمِ

وربما جمع الضمير مع ارادة الحكم على كل واحدٍ كقوله من كل كوماء كثيرات الوبر ومن تكون شرطية نحو من يعمل سوءًا يجزَ به واستفهامية نحو مَن بعثنا من مرقدنا وموصولة نحو ولله يسجد مَن في السموات والارض ونكرة موصوفة نحو مررت بمن معجب لك اي بانسان وهي هنا تحتمل ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وزعم السكاكي انها لا تكون نكرة الا في موضع يخص النكرات نحو قوله

ربَّ مَن انضجتُ غيظاً قلبه قد تمنى ليَ غيظـاً لم يطع

ويرده قول حسان

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حبُّ النبيِّ محمدٍ ايانا

وقول الفرزدق

اني واياك اذ حلت بارحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور

وخرجهما على الزيادة وليس بشيء وما استشهد به لذلك غير ما ذُكر لا يتكفل بغرضه وقال ابو عليٍّ الفارسي انها قد تأتي ايضاً نكرة تامة كما في قوله

وكيف ارهبُ امرًا او أُراعُ به وقد زكأتُ الى بشرِ بنِ مروانِ

ونعمَ مزكأُ من ضاقت مذاهبهُ ونعمَ مَن هو في سرٍّ واعلانِ

حيث اعرب من تمييزًا وجعل فاعل نعمَ مستترًا وهو مخصوصاً بالمدح

ومن لم يثبت ذلك تكلف في البيت ماتكلف وقال اي اصاب ووجد ويقال نال العلم اذا وصل اليه ومن ذلك قوله تعالى لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون والقبلة والضمُّ فيها لازم الأئمة وهو المراد هنـا وجاءت بمعني الكفالة وارادته مما يأباها الذوق ولا يغرنكَ تكفل البيت السابق ومن للابتداء والضمير المجرور للسـر والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع نعتاً لقبلة ويجوز ان يتعلق بنال وامسى من اخوات كان وقد تقدم معناها في رسالة الشيخ علي افندي عليه الرحمة وصومه اسمها مضاف الى الماء وجملة يتقبل من الفعل ونائب الفاعل خبرها والاتيان بالافعال المضارعة في اخبار الافعال الماضية الناقصـة امرٌ مستفيض كاصبح يقول كذا وكاد يزيغ قلوب فريق منهم ومعناه انه في الماضي كان مستمرًا متجددًا بتعاقب الامثال والمضي والاستقبال بالنسبة لزمان الحكم كذا قالوا فليتدبروا لصوم الامساك يقال صام صوماً وصياماً واصطام امسك عن الطعام والشراب والنكاح والكلام والسير وهو صائم وصومان وصوّم ويجمع على صوّام وصيّام وصوام وصيم وصيم وصيام وصيامي وهو في الشرع امساك مخصوص وصلاة النهار عجماء على تقدير صحته لا يدل على انه من طلوع الشمس دون الفجر والاعمش لا يتبعه الا الاعمى وتحقيقه في التفسير والرب سيف الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي شيئاً فشيئاً وكانها من ربى الصغير كعلا اذا نشا فعديّ بالتضعيف ووُصف به للمبالغة الحقيقية او الصورية فالتجوّز فيه اما عقليٌّ من قبيل فانما هي اقبالـــ وادبار او لغوي كواسئل القرية وقيل هو صفة مشبهة وفي شرح التسهيل انه ممنوع والظ انه من مبالغة اسم الفاعل او هو اسم فاعل واصله راب فحذفت الفه كما قالوا رجل بارٌّ وبرٌّ وقال ابو حيان ويؤيده اضافته

للمفعول وقد ذكروا ان الصفة المشبهة تضاف الى الفاعل ويطلق على الخالق والسيد والملك والمنعم اوالمصلح والمعبود والصاحب الا ان المشهور كونه بمعنى التربية فلذا قال بعض المحققين انه حقيقة فيه ولان اللفظ اذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز ولا يطلق لغة على غيره تعالى اطلاقاً مستفيضاً الا مقيداً باضافة ونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة وقول ابن جلزة في المنذر بن ماء السماء

وهو الربُّ والشهيدُ على يو م الجبارين والبلاء بلاء

نادر واستظهر الجلال السيوطي ان المراد نفي اطلاقه على غيره تعالى شرعاً والشعر جاهلي وفي كلام الجوهري ما يؤيده وقال بعضهم لو كان بمعنى غير المالك جاز مع القرينة اطلاقه على غيره تعالى وجوّز جمع اطلاقه منكراً كما في قول النابغة

نحثُّ الى النعمان حتى نناله فدى لك من ربٍّ طريفي وتالدي

وكره آخرون اطلاقه مقيداً بالاضافة الى عاقل كرب العبد لايهام الاشتراك وفيه تأمل وروى الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك ولا يقل احد ربي وليقل سيدي ومولاي واجابوا عن قول الكريم ارجع الى ربك واني ربي ونحوه بانه مثل السجود له المفاد بقوله تعالى وخرّوا له سجداً مخصوص جوازه بذلك الزمان ومن ادعى نسخ الحديث فعليه البيان والمراد بقوله بتقبل كونه مقبولاً اي مرضياً ومثاباً عليه وقد يفسر القبول بالرضى فقط ولكل مقام مقال واصله من تقبله وقبله كعلمه قبولاً بالفتح وقد يضم آخره فهو مجاز مرسل وصيغة التفعل ليست على ظاهرها لاستحالة ذلك عليه تعالى شانه فليتنبه وليتدبر وحاصل المعنى ان كل شخص حظي بقبلة من هذا الستر المتكفل

لزائريه بحط الوزر يقبل صيامه عند ربه وذلك جزاءٌ لما اتى به ويؤول
هذا بالآخرة الى كون التقبيل سبب القبول وحصول المامول وهو معنى
غريب فان من التقبيل ما يجر الى فساد الصوم فيمكن ان يكون في البيت
من انواع البديع الطرفة وهي ان ياتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة
استعماله او لزيادة لم تقع فيها لغيره يصير بها المعنى المشهور غريباً ومنه
قول ابن سناء الملك غفر له

ولو ابصر النظامُ جوهرَ ثغرها | لما شكَّ فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدها | فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ

وما اروق قول السراج الوراق

قلتُ للاهيف الذي فضح الغصن | كلام الوشاة لا ينبغي لك
قال قول الوشاة عنديَ ريحٌ | قلت اخشى يا غصن ان يستميلك

وقول الآخر وهو اول من فرع هذا الباب فيما قيل

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا | خيفةً منهم عليه وشحا
كان من قبل ذاك ليلٌ وصبحٌ | فمحوا ليله وابقوه صبحا

وعرى عن النقص قول ابي تمام

لا تنكروا ضربي له من دونه | مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره | مثلاً من المشكاة والنبراس

وما افضل قول القاضي الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلةٌ | فاثر فيها وجهه صورة البدرِ

ولا يخفى ما بين القبلة ويتقبل مما هو ملحق بالجناس ويعجبني مما فيه ذلك قوله

ربَّ خودٍ عرفت في عرفاتِ | سلبتني بحسنها حسناتي
ورمت بالجمار جمرة قلبي | اي قلبٍ يقوى على الجمراتِ

حرمت حين احرمت نوم عيني　　واستباحت حماسيَّ باللحظاتِ
وافاضت مع الحجيج ففاضت　　من دموعي سواكب العبراتِ
لم اقل في منى منى القلب حتى　　خفتُ بالخيف ان تكون وفاتي

ومثل ذلك قول ابي نواس

ان هذا الربيع شيءٌ عجيبُ　　تضحكُ الارضُ من بكاء السماء
ذهبٌ حيثُ ما ذهبنـا ودرٌّ　　حيث درنا وفضةٌ في فضاء

ثم ان ضميرَي صومه وربه راجعان الى من وارجاع الاول اليه والثاني الى الستر ارتكاب للتفكيك من غير داعٍ اليه كما لا يخفى قال الناظم لا زال طائرًا بجناحي العلم والادب الى جوّ الكمال

(كم خوافٍ من حضرة الباز لاحت　　حين وافى ولا قوادم اجدل)

كم مرّ الكلام عليها وحلا وهي هنا للتكثير وتستعمل في كلام المحدثين بمعنى ناقص والى ذلك اشار اكمل المتاخرين صالح افندي الموصلي عليه الرحمة بقوله

قلتُ لمن رما العلوّ اقتصد　　حب التناهي غلطٌ فاضحُ
عقبي الكمال النقصُ فافطن له　　فالنقص في اوله لائحُ

وهو ماخوذ من الفارسية وفي ذلك يقول ايضًا رحمه الله تعالى بتلك اللغة وقد كان الله تعالى له بكل لسان ديوان و بكل ديوان لسان

چيزهر چاله يافت حد كمال　　روى كردان جانب عدمت
نكته دانرا دليل اين دعوى　　اين بود كاول كمال كمت

والخوافي ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت او هي الاربع اللواتي بعد المناكب او هي سبع ريشات بعد التسع المقدمات وهي صيغة جمع والمفرد خافية وحذفت الياء منها في البيت حذفها من جوارٍ وغواشٍ وللنحويين في

ذلك بحث حققناه في حواشينا على شرح القطر لابن هشام والحضرة المشهد يقال كان بحضرته مثلثة وحضره وحضرته محركتين اي بمشهد منه وتطلق على الشخص الجليل كانه لجلالته ومزيد عظمته في القلوب حاضر في كل وقت ويصح هنا ارادة كل من المعنيين والباز ضرب من الصقور جمعه بواز وبزاة وابوز وبوُز وبيزان كانه من بزا يبزا اذا تطاول وتأنس على ما في القاموس وقال الدميري انه مشتق من البزوان وهو الوثب ويقال فيه بازي بالياء مخففاً وهو افصح لغاته ثم الباز ثم البازيّ بالياء مشددة كما حكاه ابن سيده ويكنى بابي الاشعث وابي البهلول وابي لاحق وهو من اشد الحيوانات تكبراً واضيقها خلقاً وفي عجائب المخلوقات للقزويني انه لا يكون الا انثى وذكرها من نوع آخر من الحداة والشواهين ولهذا اختلفت اشكاله واراد بالباز حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وغمرنا بره وهو على ما في شذرات الذهب ابن ابي صالح عبد الله بن جنك دوست ابن ابي عبدالله عبد الله ابن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرّم الله تعالى وجهه نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى   نوراً ومن ضوء الصباح عمودا وهو سبط ابي عبدالله الصومعي من اجلة مشايخ جيلان امه ام الخير فاطمة بنت ابي عبد الله واخوه الشيخ ابو احمد عبد الله اصغر منه سناً نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شاباً وعمته الصالحة ام عائشة استسقى بها اهل جيلان فلم يسقوا فكنست رحبة دارها وقالت يارب كنستُ انا فرُشّ انت فمطروا كافواه القرب وُلد بجيلان واليها ينسب وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان ايضاً وكانت ولادته سنة

الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة
شمر ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في تحقيق فروعه واصوله بعد ان
اشتغل بالقرآن حتى اتقنه ثم تفقه في مذهب الامام احمد بن حنبل على
ابي الوفاء بن عقيل وابي الخطاب وابي الحسين محمد ابن القاضي ابي يعلى
وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس
واخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من ابي سعيد المبارك المخزومي بعد
ان قرأ عليه ثم لا زال يترقى حتى صار قطب الوجود ومحور كرة الشرود
وانتفع الناس شرقاً وغرباً به وكان ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة مهاباً عند
الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت
الينا كرامات احد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وكان
كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة لا تاخذه في الله تعالى لومة لائم
ومما يحكى عنه انه قال كنت اقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك و بلغت
به المضايقة في غلاء نزل ببغداد الى ان بقيت اياماً لم آكل فيها طعاماً
بل كنت اتتبع المنبوذات اطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى
الشط لعلي اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فاتقوت به فما ذهبت
الى موضع الا وغيري قد سبقني اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على
شيء اتركه حياء فرجعت امشي وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق
الرياحين وقد اجهدني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت
في جانب منه وقد كدت اصافح الموت اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز
رصافي وشواء وجلس ياكل فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة افتح فيَّ من
شدة الجوع حتى انكرت ذلك على نفسي وقلت ما هذا فالتفت اليَّ
الاعجمي فرآني فقال بسم الله يا اخي فابيت فاقسم عليَّ فبادرت نفسي فخالفتها

فاقسم تائباً فاجبته فاخذ يسائلني من ابن انت وبمن تعرف فقلت انا متفقه من جيلان فقال وانا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر يعرف بابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسالت عنك فلم يرشدني احد ونفدت نفقتي والى ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي الا مما كان لك معي وقد حلت لي الميتة فاخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيباً فانما هو لك وانا ضيفك الان بعد ان كنت ضيفي فقلت له وما ذاك فقال امك وجهت لك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا الاضطرار وانا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العماد الحنبلي وللعلماء كتب في احواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحيه مدور الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي وُلد له كما نقل ابن النجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة واربعون ولداً سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفي رضى الله تعالى عنه ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة ودُفن كما مرَّ في رواق مدرسة ومدة عمره عدد كمال ٩١ كما ان مولده في عشق ١٥٧٠ وبالجملة كان اوحد الدنيا وفرد الخافقين

صفاته لم تزده معرفةً لكنها لذة ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند الصوفية المتمكن في الاحوال فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال مع الخلق بظاهره ومع الحق بسرائره رؤيته سنيه وهمته عليه وهو عون للخائفين وحظ للعارفين ولكونه رضي الله تعالى عنه صاحب القدح المعلى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو ايضاً يقول

انا بلبل الافراح املأ روحها   طربا وفي العلياء باز اشهب

واشتهر بهذا اللقب ايضاً كما قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقاته ابن شريح رحمه الله ولكن كما قيل

وما كل مخضوب البنان بثينة   وما كل مصقول الحديد يماني

ولاحت اي بدت يقال لاح النجم والاح اذ بدا وقال ابن السكيت لاح سهيل بدا والاح تلألأ وحين اي وقت قال خويلد

كابي الرماد عظيم القدر جفنته   حين السناء كحوض المنهل اللقف

وربما ادخلوا عليه التاء كما في قوله

والقاطفون تحين مامن عاطف   والمطعمون زمان ما من مطعم

وفي القاموس الحين بالكسر الدهر او وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر يكون سنة او اكثر او يختص بار بعين سنة او سبع سنين او سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشيه ويوم القيمة والمدة انتهى وقد ورد ان رجلاً على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلف لايطأ زرجته حيناً فافتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بان الحين الابد وعمر رضي الله عنه بانه اربعون سنة وعثمان رض بانه سنة واحدة وعلي كرم الله تعالى وجهه بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فدعاهم فقال للصديق مادليلك على ان الحين الابد فقال قوله تعالى في حق قوم يونس عليه السلام ومتعناهم الى حين وقال للفاروق مادليلك على ان الحين اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر والمراد من الانسان آدم عليه السلام وقد القيت طينته على باب الجنة اربعين سنة وقال لذي النورين مادليلك على ان الحين سنة فقال قوله تعالى تاتي اكلها كل حين وقال ليعسوب

المؤمنين ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل بان ياخذ بقول الامير كرم الله تعالى وجهه تخفيفا له انتهي وهذا الخبر ان صح يحتاج الى تامل كما لايخفى والذى عليه ائمتنا الحنفية ان الحين وحينا في اليمين نفيا او اثباتا ستة اشهر من حين الحلف قالوا وذلك لان الحين قد يراد به ساعة كما في قوله سبحانه وتعالى فسبحان الله حين تمسون واربعون كما فيهل اتى وستة اشهر كما قال ابن عباس في تونى اكلها كل حين لانها مدة ما بين ان يخرج الطلع الى ان يصير رطبا فعند عدم النية ينصرف اليه لانه الوسط ولان القليل لايقصد بالمنع لوجود الامتناع فيه عادة والاربعون سنة لاتقصد بالحلف عادة لانها في معنى الابد ولو سكت عن الحين تابد فالظ انه لم يقصد القليل ولا الابد ولا الاربعون فيحكم بالوسط في الاستعمال والزمان يستعمل استعمال الحين وتمامه في الفتح ومن هذا يعلم سر ما اشرنا اليه والظاهر ان الخبر غير صحيح فتأمل ووافي اي اتى يقال وافى القوم اى اتوا ووافيتهم اذا اتيتهم كاوفيتهم ولا لها عدة استعمالات وهي هنا بالتبرئة ونفي الجنس على سبيل التنصيص والقوادم كالقدامى بوزن الحبارى اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة والاجدل الصقر كالاجدلي وجمعه اجادل وقال غير واحد هو نوع من الصقر وتسميه العرب الاكدر ايضاً ولعله الحر المشهور اليوم عنـد الناس وهو اصبر من البازي على الشدة واحمل لغليظ الغذاء واشد اقداماً على جملة الطير من الكركي وغيره ولكن البازي يضرب به المثل في نهاية الشرف كما في قوله

اذا مـا اعتز ذو علم بمالـ ـــــ فعلم الفقــه اولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كمسك　　ولا طير يطير ولا كبازي

وما احب قول البغيضي من قصيدة

ليس المقام بدار الذل من شيمي　　ولا معاشرة الانذال من هممي

ولا معاشرة الاوباش يجمل بي　　كذلك البازلا يأوي مع الرخم

ومن امثالهم القديمة هل ينهض البازي بغير جناح يضربونه في الحث على التعاون والوفاق ووقع ذلك في النظم ايضاً كقوله

اخاك اخاك ان من لا اخاً له　　كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه　　وهل ينهض البازي بغير جناح

والواو في قوله ولا قوادم حالية وقوادم اسم لا والخبر محذوف تقديرها مثلها او مثله ونظير ذلك لا بأس والجملة في موضع الحال من ضمير لاحت العائد الى الخوافي اي لاحت غير شبيهة لها القوادم المذكورة على معنى ان هاتيك الخوافي حين وافي الستر اعظم من تلك القوادم بكثير و يراد ذلك بمعونة المقام كما في قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم على قراءة النفي فقد قيل ان المراد ما الذين تدعونهم من دون الله امثالكم بل انتم خير منهم من حيث انكم احياء وهم اموات وانكم تسمعون وهم لا يسمعون وقد ذكر بعض المحققين كلاما نفيا في هذا المقام وهو انه اذا دخل نفي بلا او غيرها او ما في معناه على شبيه مصرح باركانه او ببعضها احتمل معنيين تفضيل المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى واقوى كقولك ليس زيد كحاتم في الجود و يحتمل عكسه بان يكون المعني انه لايشبه به لبعد المسافة بينهما كقولهم ماء ولا كصداء ومرعي ولا كالسعدان وفتي ولا كمالك وقوله طرق الخيال ولا كليلة مدلج ووقع في بعض شرح المقامات ان العرب لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني

وان استعماله لتفضيل المشبه من كلام المولدين واعترضوا على قول الحريري
غدوت ولا اغتداء الغراب وعيب قول صاحب التلويح في خطبته نال
حظاً من الاشتهار ولا اشتهار الشمس نصف النهار ولعل ماذكروه ليس
بلازم والمعاني لاحجر فيها وقد كثر في الفصيح نفي شبه الناقص عن
الكامل ومن ذلك قوله تعالى افمن يخلق كمن لايخلق وقوله سبحانه لستن
كاحد من النساء وقوله جل شانه وليس الذكر كالانثى وفيه احتمالان عند
المفسرين وقد يقال ان ماذكر في النفي بلا المعترضة بين الطرفين لا في
كل نفي فليفهم وجوز ان يكون القوادم بالرفع وتوجيهه غير خفي على المتأمل
كما لايخفي عليه وجه آخر في النصب واضافة حضرة الى الباز تحتمل ان
تكون لامية وتحمل ان تكون بيانيه والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع
صفه لخواف وحاصل معنى البيت انه لو ورد ذلك الستر الشريف قوي امر
ذلك المشهد او من حل فيه بحيث فضلت على قوادم الاجدل عند من لم
يكن مقصوص جناح النظر خوافيه وربما يراد من الخوافي الامور الخفية
اي كم اسرار ظهرت من الباز حين قدوم الستر لاتشبهها القوادم في نفعها
للطائرين الى حضرات القدس والحائمين على موارد الانس وامر التكثير
المستعار من كم على هذا الاحتمال ظاهر وعلى الاحتمال المتبادر فيه من المبالغة
مالا يخفى اذ الخوافي لديها لاتعدد فيها وانما المتعدد الخافية فافهمه فانه
دقيق وهذا البيت عندي بيت القصيد وفيه من انواع البديع ما يزيد
على العشرة وبيان ذلك محول اليك وسلام الله تعالى عليك قال الناظم
لا زال المهيمن متجلياً عليه بالاحسان

(وتجلى اللهُ المهيمنُ لما وضعوهُ على الضريح المجلل)

وتجلى من التجلي ويراد به عند النسبة اليه تعالى نوع خاص من تعلقات

الارادة وقد يراد به الظهور على وجه يصح نسبته اليه سبحانه وذكر بعض العارفين ان التجلي في مصطلح القوم ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وجمعت الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي فان لكل اسم الهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة وامهات الغيوب التي تظهر التجليات من بطنانها سبعة غيب الحق وغيب الخفي المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الاخفى في حضرة او ادنى وغيب السر المنفصل من المغيب الالهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين وغيب الروح وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الاخفى والخفي في التابع الامري وغيب القلب وهو موقع تعانق الروح والنفس ومحل استيلاء السرّ الوجودي ومنصة استجلائه في كسوة احدية جمع الكمال وغيب النفس وهو اسّ المناظرة وغيب اللطائف البدنية وهي مطارح انظاره لكشف ما يحق له جمعاً وتفصيلاً ثم ان كان مبدأ التجلي الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي التجلي الذاتي واكثر العارفين ينكرونه وان كان مبدأه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدأه فعلاً من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال ويكون قبل تجلي الصفات وقبل تجلي الاسماء وهو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه عزّت اسماؤه وهو قريب من تجلي الصفات وفي كل تجلّ يحصل للسالك ما يحصل واعظم التجليات خطراً تجلي الافعال اذ لا يرى هناك لاحد فعلاً اصلاً فان لم يثبته الله تعالى تزندق وعطل الحدود الشريفة وهبط الى اسفل سافلين والعياذ بالله تعالى من مكره وقد يسمون بعض التجليات بالتجلي الشمسي وبعضها بالتجلي القمري وقد بينها الشيخ الاكبر في فتوحاته المكية وله قدّس سرّه رسالة في التجليات اتى فيها بالعجب العجاب والله علم علي ذات الحق

سبحانه لا يتقبل التعدد لا ذهناً ولا خارجاً وليس معنـاه كمعنى الاله والا لزم استثناء الشيء من نفسه في الكلمة الحافظة للمال والنفس ولزم عدم حصول التوحيد منها والاجماع على خلافه واصله كما ذهب اليه السيد السند قدس سره الاله مع لام التعريف اختص بالغلبة التقديرية في المعبود بحق اي الذات المخصوصة ثم اريد تأكيد الاختصاص بالتغيير فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف فالاله قبل الحذف وبعده علم لتلك الذات الا انه قبل الحذف اطلق تقديراً على غيره اطلاق النجم على غير الثريا وبعده لم يطلق على غيره سبحانه اصلاً هل تعلم له سمياً وذهب العلامة الثاني الى ان الاله في الاصل اسم جنس يطلق على كل معبود بحق او باطل ثم صار اسماً للمعبود بحق بالغلبة التحقيقية فيكون عنده اسماً غالباً لا علماً كذلك كما ذهب السيد السند قدس سره وكما انه بعد الحذف والتعويض علم بالغلبة التقديرية عند العلامة ايضاً وذهب الامام الشافعي وامام الحرمين وجماعة من الائمة الى ان هذا الاسم الجليل مرتجل لا اشتقاق له اصلاً وهو عربي لا معرب، ولا سرياني ولمدعي النقل والاشتقاق اختلاف كثير وتحقيق الحق بما تنبسط به الروح وترتاح في الروح ومن الغريب ما نقل عن بعض الصوفية ان اسم الذات هو الهاء وحده وهو صار مع انفاس الخلائق من حيث يشعرون ومن حيث لا وما الطف قول بعضهم مع تشطيره ولابن النحوي الحلبي

ومن عجب اني احن اليهم	وهم حيث كانوا من حشاي بموضع
واستنطق الاطلال اين ترحلوا	واسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها	ويهفو لهم سمعي وهم ملء مسمعي

وتشتاقهم نفسى وفي نفسى همُ ويصبو لهم قلبي وهم بين اضلعي

وقد ذكروا مناسبات كثيرة لوضع الهاء للذات الاقدس منها انها للغيبة وهو لتعذر معرفته بالكنه غائب عن العقول ومنها ان عددها بالجمل خمسة وهي عدد دائر فانك اذا ضربته في نفسه حصل خمسة وعشرون واذا ضربت ذلك في نفسه ايضاً حصل ستمائه وخمسة وعشرون فالخمسة لا تذهب وهكذا لو كررت الضرب الف الف مرة تجد الخمسة بل وما حصل من ضربها في نفسها اولاً دائر في كل حاصل وفي ذلك مناسبة لا تخفى على العارف ومنها ان الهاء دائرة رسماً والله من ورائهم محيط وله المثل الاعلى ولله درُّ من قال

كأنَّ الحبَّ دائرةٌ بقلبي فاوله وآخرهُ سواء

وقد اطالوا الكلام في ذلك فيطلب من محله وللاسم الجليل عندنا خواص لا توجد في غيره من الاسماء وسبحان مَنْ لا يشبهه شيء من خلقه وقد ذكرنا نبذةً في التفسير ومن لطائفه انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض وان تركت اللام بقيت على صورة له وله ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضاً بقي الهاء المضمومة من هو لا اله الا هو والواو عند جمع زائدة بدليل سقوطه في هما وهم وهنّ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله تعالى فكأنك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط وكان هو الاسم الاعظم على الصحيح وعدم الاستجابة لفقد الشرائط التي من جملتها التجنب عن المحرمات وينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم الجليل استغراق القلب والهمة بالله تعالى شانه بحيث لا يرى غيره سبحانه ولا يلتفت الى سواه ولا يخاف الا اياه

الا كل شيء ما خلا الله باطلُ   وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

والمهيمن بضم الميم الاولى وكسر الثانية وقد تفتح من اسمائه تعالى الحسنى التسعة والتسعين التي من احصاها دخل الجنة ومعناه المؤمن وقول ابن قتيبة ان تصغيره غلط فاحش اي من آمن غيره من الخوف واصله مأامن بهمزتين قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء او بمعنى الامين او المؤتمن او الشاهد او الرقيب كما قال غير واحد وقال حجة الاسلام الغزالي ان معناه في حق الله سبحانه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وقيامه جلَّ شانه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه فكل مشرف على كنه الامر مستولٍ عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني هو هذا الاسم الشريف ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا في الله عزَّ وجل ولذلك قيل انه من اسمائه جل شانه في الكتب القديمة هذا واعلم ان كل عبد راقب امراً حتى اشرف على اغواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافة لا مطلقاً فان اتسع اشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله تعالى على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرُّس والاستدلال بالظواهر كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه أتمّ وذكر العارف البوني ان هذا الاسم الجليل قد جمع حروف الملكوت ولطائف الاكوان وان من تحقق به يلزمه الادب مع الله تعالى في سائر احواله وهو من اذكار الاولياء اصحاب المراتب لان التخلق به يكون كثير المشاهدة كثير الخوف وانشدني في هذا المعنى

كأنَّ رقيباً منك يرعى خواطري   وآخر يرعى ناظري ولساني .

فما رقت عيناي بعدك منظراً يسوءك الا قلت قد رمقاني
وما خطوت في السر مني خطرة لغيرك الا عرّجا بعناني
واخوان صدق قد سمعت حديثهم فامسكت عنهم ناظري وجناني
وما الزهد اسلا عنهم غير انني وجدتك مشهوداً بكل مكان

وذكر عليه الرحمة ان من واظب على تلاوته الى ان يغلب عليه منه حال احاط علماً بذاته ووقف على خفي اسرارها وما اودع فيها وله خواص اخرى تطلب من الكتب المعدة لبيان ذلك ومن مجيء المهيمن بمعنى الشاهد قول العباس رضي الله تعالى عنه من ابيات يمدح بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندق علياء تحتها النطق

اراد حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلا مكان من نسب خندق دونه ذرا الجبال وقيل اراد بالبيت نفسه ومن الغريب عند من سطعت عليه شمس المعارف ما نقله البوني من ان عمر رضي الله تعالى عنه سئل عن معنى المهيمن فتوقف في الجواب واذا امرأة بدوية ذات حظ من الفصاحة رفعت اليه امر بعلها فقالت يا امير المؤمنين ان بعلي عنيد في حقي وما هو بالوصيد ولي عليه مهيمن فهل لك في مسيطر فعند ذلك فسره رضي الله تعالى عنه بالشاهد انتهى والظاهر ان هذه دعوى بلا شاهد واظنها غير صحيحة ولا تقاس بمسالة المهر كما لا يخفى ووضع من قولهم وضعه يضعه بفتح ضادها وضعاً وموضعاً بكسر الضاد وفتحها او موضوعاً اذا حطه والوضع في الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بحيث متى اطلق او احسن الشيء الاول فهم منه الشيء الثاني وفيه بحث مشهور وبعضهم يقول هو تعيين اللفظ بازاء المعنى ليدل عليه بنفسه او بالقرينة ولكونه نسبة

بين الموضوع والموضوع له لا بد من تصوّرهما قبله امابذاتهما او بامرٍ اعمّ منهما فالموضوع ان كان لفظاً واحداً متصوراً بخصوصه والوضع والموضوع له خاصين وعامين والوضع عاماً والموضوع له خاصاً فالوضع تشخصي وان كان الفاظاً متعددة ملحوظة بامرٍ عامّ فنوعي ومن ذلك وضع الفعل والمشتق والمثنى والمجموع والمعرّف بلام العهد والمجاز والموضوع له ان كان امراً خاصاً ملحوظاً بخصوصه فالوضع خاص لموضوعٍ له كذلك وان كان اموراً متعددة ملحوظة بامرٍ عامّ صادق عليها جزئيات كما في ضميريّ المتكلم والمخاطب او كليات كما في المشتق والمشتق منه والمعرّف بلام الجنس او مختلطات كما في الموصول وضمير الغائب والمعرّف بلام العهد فالوضع عامٌ لموضوعٍ له خاص وان كان امراً عاماً وحده ملحوظاً بعمومه فالوضع عامٌ لموضوعٍ له كذلك وفي الوضع للاعم بملاحظة الاخص بعد الاتفاق على عدم وجوده كلامٌ في استحالته وعدمها ولبعضهم ناظماً اقسام الوضع وناصاً على الاستحالة

وعندهم اقسامُ وضعٍ اربعه	تاتيك في بيانها مجتمعه
فوضع خاصٍ مثله الموضوعُ	وعكسُ اوّلٍ هو المسموعُ
في اسمِ اشارةٍ كذا الموصول	والحرف والضمير ذا المقبول
وليس تقسيمي لذاك تحصرُ	اذ بقيت منها امورٌ تذكرُ
فلفظُ تعيينٍ وما يشاكله	منها واحرفُ البنـا تعادله
والكتب والتراجم المنظمه	ثمّ سما العلوم ايضاً فافهمه
ومن قبيلِ اول الاقسامِ	الوضع للاشخاص بالاعلامِ
وثالثُ الاقسام عكسُ الاولِ	كوضعِ انسانٍ لمعناه الجلي
والرابعُ الوضعُ لأمرٍ عامٍ	لو حظ بالاخص من اقسامِ

قد حكموا عليه باستحالة   لانهم راوا خصوص الآلة

وعلى لها تسعة معان والمناسب منها هنا الاستعلاء وتكون حرفاً واسماً وزعم جماعة انها لا تكون الا اسماً ونسبوه لسيبويه وليس بشيء والمبجل المعظم كمجال ومجيل ويقال بجله تبجيلاً اذا عظمه ومن الناس من فرق بين التبجيل والتعظيم بان التبجيل قلبي والتعظيم قالبي اواعم ولا ثبت له فيما ارى وحاصل المعنى ان الله تعالى شأنه وعز سلطانه القائم على خلقه بالاطلاع والحفظ والاستيلاء والقادر العالم بما خفي في الارض والسماء ظهرت على عباده آثار لطفه ورحمته ومزيد عنايته ورأفته حتى حطوا ذلك الستر الرفيع المكرم على ذلك الضريح الجليل المعظم فترى الناس بين مغرم تأججت زفراته ومستعبر غدت عبرة للناظرين عبراته وداع اتعب نفسه في الدعاء وبسط راحته ونادم شجر الندامى يكاد يقطع بلا ابهام من فرط الندم سبابته

وكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر

ولم يذكر المجلى عليه المعلم به او لافادة العموم وفي افادة الحذف ذلك بحث ذكره العلامة الثاني في المطول لا يليق ذكره في هذا المختصر فارجع اليه ان اردته قال الناظم لا زال عين الاعيان عند كل راء

وتغشت ابصارنا بضياء   كان في اعين التعين اول)

التغشى التغطي يقال تغشى بشو به اذا تغطى وتقدم تمام الكلام فيه والابصار جمع بصر وهو في الاصل بمعنى ادراك العين واحساسها ثم تجوز به عن القوة المودعة في ملتقى عصبتين مجوفتين نابتتين من مقدمة الدماغ يتقاربان حتى يتلاقيا ويتقاطعا تقاطعاً صليبياً وتجويفهما يصير واحداً ثم يتباعدان الى العينين ويسمي ذلك الملتقى مجمع النور والمذاهب المشهورة

للحكماء في الابصار ثلاثة الاول مذهب الرياضيين انه بخروج الشعاع من العينين على هيئة مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر ثم انهم اختلفوا فمنهم من ذهب الى ان ذلك المخروط مصمت ومنهم من ذهب الى انه مركب من خطوط شعاعية مستقيمة اطرافها التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة الى المبصر وما وقع بين اطراف تلك الخطوط لم تدركه ولذلك تخفى المسام التي هي في غاية الدقة في سطوح المبصرات وذهب جماعة ثالثة الى ان الخارج من العين خط واحد مستقيم فاذا انتهى الى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة وتخيل بحركته هيئة مخروط الثاني مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند ارسطو واتباعه كالشيخ الرئيس وغيره قالوا ان مقابلة المبصر للباصرة توجب استعدادا تفيض به صورته على الجليدية ولا يكفي في الابصار الانطباع فيها والاراي شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدتي العينين بل لابد من تادي الصورة الى ملتقى العصبتين والى الحس المشترك ولم يريدوا بتأدي الصورة من الجليدية الى الملتقى ومنه الى المشترك انتقال العرض الذي هو الصورة بل اراد وان انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى وفيضانها عليه معه لفيضانها على الحس والثالث مذهب طائفة من الحكماء وهو انه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بان الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر و يصير ذلك آلة الابصار واختار الشيخ المقتول كما في شرح الهياكل للمحقق الدواني انه باضافة اشراقية بين النفس والمبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع وعند الشيخ الاشعري هو بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلا بل هو شرط

عادي ويجوز ان يدرك بكل حاسة مايدرك بالاخرى والحواس الظاهرة خمس الابصار احدها وثانيها السمع وهو قوة مودعة في العصبة المفروشة في مقعر الصماخ التي فيها هواء محتبس كالطبل فاذا وصل الهواء المتكيف بكيفية الصوت لتموجه الحاصل من قرع او قلع عنيفين مع المقاومة الى تلك العصبة وقرعها ادركته القوة المودعة فيها وكذا اذا كان الهواء قريباً منها وليس المراد بوصول الهواء الحاصل للصوت الى السامعة ان هواء واحدا بعينه يتموج ويتكيف بالصوت ويوصله اليها بل ان ما يجاور ذلك الهواء يتموج ويتكيف ايضاً وهكذا الى ان يتموج ويتكيف الهواء الراكد في الصماخ فتدركه السامعة ح وثالثها الشم وهو قوة في عصبتين نابتتين من مقدم الدماغ شبيهتين بحلمتي الثدي وجمهور الحكماء على ان الهواء المتوسط بين القوة الشامة وذي الرائحة يتكيف بالرائحة الاقرب فالاقرب الى ان يصل الى ما يجاور الشامة فتدركها وقال بعضهم سببه تجز وانفصال اجزاء من ذي الرائحة يخالط اجزاء الهواء فيصل الى الشامة وقد يقال انه يفعل ذو الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تجز وانفصال ورابعها الذوق وهو قوة في العصب المفروش على جرم اللسان وادراكها بتوسط الرطوبة اللعابية والمحسوس اما كيفية ذي الطعم او كيفية نفس الرطوبة وخامسها اللمس وهو قوة في العصب المخالط لاكثر البدن والجمهور على انها قوة واحدة وقال كثير من المحققين ومنهم الشيخ انها اربعة الحاكمة بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وبين الخشونة والملاسة وبين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة وكل ذلك مبني على ان الواحد لايصدر عنه الا الواحد وعليه فقد يزاد على الخمسة فتدبر واثبت الحكماء في الباطن خمس حواس ايضاً هي الحس المشترك

والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة و يمنعني من الكلام في ذلك تفرق الحواس وان الهم صيرني اضرب اخماسا في اسداس وقد شاع استعمال البصر فيما قلنا حتى صار حقيقة عرفية وهو المناسب للتغشي لتعلقه بالاعيان وهل هو افضل من السمع او بالعكس خلاف والاكثرون على الثاني ولا ارى ثمرة للخلاف الضياء النور على ما في القاموس وفرق بعضهم بينهما بان النور منشأ الضياء ومبداه كما يشير اليه استعمال العرب حيث اضافوا الضياء اليه كما قال ورقة بن نوفل و يظهر في البلاد ضياء نور وقال العباس رضي الله تعالى عنه بيت

وانت لما اظهرت اشرقت الار ض وضاءت بنورك الافق

ولهذا اطلق عليه سبحانه النور دون الضياء ومن ذلك يعلم وجه وصف الشريعة المحمدية بالنور في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين والشريعة الموسوية بالضياء في قوله سبحانه ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين وكذا وجه وصف الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر في حديث مسلم بالنور والصبر بالضياء كذا قيل واورد عليه انه قد جاء وصف ما اوتيه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالضياء وكذا جاء وصف ما اوتيه موسى عليه السلام بالنور وقال آخرون ان الضياء اقوى من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا قيل ومن هنا قال بعض الحكماء ان الضياء ما يكون للشيء من ذاته والنور ما يكون له من غيره وقد استعمل الضياء لما فيه حرارة حقيقة كالذي في الشمس او مجاز كالذي فيما اوتيه موسى عليه السلام مما فيه شدة ومزيد كلفة ومنه البصر ضياء ومعلوم انه كالسمة والنور لما ليس كذلك كالذي في القمر وفيما جاء من انشق له به من الشريعة السهلة السمحة التي ليلها

كنهارها ومنه الصلاة نور ولا شك انها قرة العين وراحة القلب كما يشير اليه وجعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا يا بلال واستعمل النور لما يطرأ في الظلم كما ورد كان الناس في ظلمة فرش الله تعالى عليهم من نوره والضياء ليس كذلك والذي يميل اليه بعض جلسة العلماء المحققين ان الضياء يطلق على النور القوي وعلى شعاع النور المنبسط فهل بالمعنى الاول اقوى و بالمعنى الثاني ادنى ولكل مقام مقال ولكل مرتبة عبارة ولا حجر على البليغ في اختيار احد الامرين في بعض المقامات لنكتة اعتبرها ومناسبة لاحظها وآية الشمس لاتدل على ان الضياء اقوي من النور اينما وقع فالله نور السموات والارض ولله تعالى المثل الاعلى فافهم وشاع اطلاق النور على الذوات المجردة دون الضياء ولعل ذلك لان انسياق العرضية منه الى الذهن اسرع من انسياقها اليه من النور فقد انتشر انه عرض و كيفيته مغايرة للون والقول بانه عبارة عن ظهور اللون او انه اجسام صغار تنفصل من المضيء فتصل بالمستضيء مما بين بطلانه في الكتب الحكمية وان قال بكل بعض من الحكماء والتقابل بينه و بين الظلمة تقابل العدم والملكة فهي عدم الضياء عما من شأنه ان يكون مستضيئاً واعترض واجيب بما ذكرناه في روح المعاني وقيل التقابل بينهما تقابل الايجاب والسلب والتنوين في ضياء للتفخيم او للنوعية وكان من الافعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر كما كتان ومصدرها الكون والكيان والكينونة ايضاً شبهوه بالحيدودة والطيرورة من ذوات الياء ولم يجيء كما قال الجوهري من الواو وعلى هذا الاحرف كينونة وهيعوعة وديمومة وقيدودة واصله كينونه بتشديد الياء فحذفوا كما حذفوا من هين وهيت ولولا ذلك لقالوا كونونة وتاتى تارة بمعنى ثبت و وقع وحدث وحضر فتستغنى عن الخبر ككان الله تعالى ولا شيء معه وما

شاء الله سبحانه كان واذا كان الشتاء فادفئوني وقوله

فذي لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشهب

وقوله عز شانه وان كان ذو عسرة وقد تقع زائدة كزيد كان منطلق وقوله

اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي انت صانع

وقولي المذلي

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري

وتحتمل الاوجه الثلاثة في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم وقوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقولك اين كان زيد قائما وادعى ابن عصفور ان باب زيادتها الشعر والمشهور الاطلاق وان بعض اخواتها مثلها كما في قوله عدو عينيك السابق والاعين جمع عين حاسة البصر وهي مونثة وتجمع ايضاً على عيون بالضم وهو المشهور والمكسور دونه واعيان كما في قول دلاص كاعيان الجراد المنظم ويقال في جمع جمعها اعينات وتصغر على عيينه ومنه قيل ذو العيينتين للجاسوس ولا تقل كالعامة ذو العوينتين وتاتى بمعنى خيار الشيء وبمعان اخر كثيرة وهي هنا تحتمل الاول والثانى والتعين ما به امتياز الشيء عما سواه بحيث لا يشاركه فيه غيره وهو عند القوم ولعله المراد هنا الصورة المفروضة المخلوقة وال فيه للجنس وشاع اطلاق التعينات على الاعيان الثابتة المفاضة بالفيض الاقدس وعلى الاعيان الخارجية المفاضه بالفيض المقدس واطلاق المخلوق على الصنف الاول من الاعيان باعتبار انهـا حصلت لما تجلى الحق لذاته بذاته وكون العلم تابعاً للمعلوم انما هو بالنظر

الى حضرة الاعيان القديمة التي اعطت الحق العلم التفصيلي بها واما بالنظر
الى رتبة العلم الاجمالي الكلي فالمعلوم تابع للعلم وما قرر مبني على هذا
والاول المتقدم واصله افعل تفضيل وجملة كان في اعين الخ في موضع
الصفة لضياء واراد به النور النبوي اذ هو كما قال العارفون الغارفون من
بحار الحقيقة اول تعين الحق تعالى المترتب ترتباً ذاتياً على الحضرة الاحدية
التي هي العماء ويسمي حضرة علم الحق بنفسه ولا يقال ان حضرة علمه
تعالى قديمة والحضرة المحمدية النور به حادثة فكيف تكون هي هي لانا نقول
اذا فنى النور في النور تم الظهور وارتفعت الحجب والستور ولا يبقى بعد
ذهاب الامر الموهوم الا الحي القيوم بالحي القيوم ومتى صح لك ان تقول
ذلك صح لك ان تقول انه صلى الله عليه وسلم اول الاعيان الثابتة المفاضه
بالفيض الاقدس في الحضرة العلية واول الاعيان الخارجية في النشأة
الروحية المفاضة بالفيض المقدس والبقية فروع له عليه الصلاة السلام
واليه الاشارة بقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين كما نبه عليه
الشيخ في الفتوحات المكية وقد ذكروا في بيان الظهور التنزلي ان الحق
جل جلاله اول ما تجلي واظهر في النفس الرحماني الذي هو الهيولي الكلية
النور المحمدي كما يشير اليه خبر اول ما خلق الله تعالى نور نبيك يا جابر
وهو العقل الاول والدرة البيضاء والقلم الاعلا والروح الاعظم واطلاق كل
عليه عليه الصلاة والسلام باعتبار وبذلك يجمع بين الاخبار المختلفة في
بيان اول ماخلق ثم تشعب من العقل الاول النفس الكلية وهى المسماة
بالياقوتة الحمراء ثم تشعب منها العقول والنفوس المجردة ثم النفوس المنطبعة
والهيولي الكلية التى للاجسام ثم العرش والكرسى ثم الاجسام العنصرية
والسماوية وغيرها ثم المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات الى ان انتهت

الحركة الوجودية الى الانسان فهو آخر مراتب التنزلات والسعيد من يهاجر من هذه الحضرات وكل منها حضرة الحق التقيدية وهي مكة بيت الله عز شأنه الى ماصدر منه وهو المدينة المنورة وح يكون في مقام الجمع بل جمع الجمع وعند ذلك يظهر عنده صدق ماقيل

ان الوجود وان تعدد ظاهرًا   وحياتكم ما فيـه الا انتم

انتم حقيقة كل موجود بدا   وجميع مافي العالمين توهم

وحاصل معنى البيت انه لما وضع ذلك الستر الشريف على ذلك الضريح السامي المنيف تعظت ابصارنا بنور نبوي وضياء مصطفوي هو في ابصار او في التعينات التي هى اخبار هو اول نور انقدح من حضرة نور الانوار وذلك اما لمزيد تصوره صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب حضور هذا الاثر العظيم من آثاره الذي طالما شعت عليه من ذلك القبر المكرم شمس انواره فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في ذلك المشهد الاعظم ونوره يتلالأ أكمل تلألا واتم واما لان الباز الاشهب قدس سره خفقت اجنحة جماله لما اصطاد ما اصطاد من منن الله تعالى وافضاله فشعت انواره على الابصار ولمعت على آفاق هاتيك الاقطار وكون نوره قدس سره اول التعينات باعتبار الوراثة المحمدية فانه القطب المحمدي والغوث الصدي بل من عرف مرتبة القطب مطلقًا ومن هو لا يكاد يشكل عليه كون نوره اول التعينات واما لان التجلي الالهي لما كان بصفة الرحمة صح ان يقال تفشت ابصارنا بالنور المحمدي لانه عليه الصلاة والسلام الرحمة العامة كما يشير اليه قوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والرحمة الخاصة كما يشير اليه قوله جل بجلاله بالمؤمنين رؤف رحيم وراء ذلك مالايمكن التصريح به ولعلنا اشرنا اليه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

وفي البيت انواع من البديع منها التلميح بتقديم اللام على الميم وهو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة او كلمات من آية او بيت او فقرة من خبر او مثل سائر او معنى مجرد من الكلام اوحكمة فان كون نوره صلى الله تعالى عليه وسلم اول التعينات كلام مشهور عند الصوفية وقد تضمنه البيت ومن امثلة التلميح قول ابي تمام

لعمرٍو مع الرمضاء والنار تلتظي ادقُّ واخفى منك في ساعة الكرب

فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور وهو قوله

والمستجير بعمرٍو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وقوله

لحقنا باخراهم وقد حرم الهوى قلوبا عهدنا ضيرها وهي وقعُ
فردت علينا الشمسُ والليل راغم بشمسٍ لهم من جانب الخدر تطلعُ
محى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزّعُ
فوالله ما ادري أأحلامُ نائمٍ المت بنا ام كان في القوم يوشعُ

فانه اشار الى قصة يوشع عليه السلام مع الجبارين وهي كالشمس في رابعة النهار ومن كيس ما وقع في هذا الباب قول بعضهم

وكافات الشتاء تعد سبعًا وما لي طاقة بلقاء سبعِ
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي فيا لك مفردٌ ياتي بجمعِ

اشار الى قول ابن سكرة المشهور والطف ما فيه السادس في السابع وللناس فيما يعشفون مذاهب ومن اطائف التلميح قصة الهذلي مع المنصور فانه يروى ان المنصور وعده بجائزة فمرا ببيت عاتكة فقال يا اميرالمؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص يا بيت عاتكة التي اتغزل

فانكر عليه الخليفة فراجع القصيدة فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وغيركم مذق اللسان يقول ما لا يفعلُ

فتذكر واستحسن واجازه ومثله ما حكي ان بهاء الدين بن النحاس دخل يوماً الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالساً و بجنبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين ما تفاءلت الا بقول صاحبنا السراج الوراق ومراد بهاء الدين قول ابن سناء الملك

انا في معتمد صدق بين فوادٍ وعلق

ومراد ابي الحسين قول السراج الوراق

ومهذب راضي الابي فقـاده سلس القياد

لما توسط بيننا جرت الامور على المراد

فتسابا من غير ان يشعر احد ويحكى انه قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأةٌ بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله تعالى علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله تعالى ابا العلاء المعري وما وقفا قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها بالله عزّ وجل الا ما قلتِ لي ما اراد الشاب بابن الجهم فضحكت وقالت قوله

عيون المها بين الرصافة والجسرِ جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري

واردت بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوالُ

وقد يكون التلميح بفعل الى قول كما حكي انه حضر ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي والحيص بيص التميمي الشاعر المشهور ايضاً على سماط الوزير فاخذ بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى

الجيص يبص فقال الجيص يبص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني
قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميمٌ بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلتِ
ارى الليلَ يجلوهُ النهارُ ولا اري خلالَ المخازي عن تميمٍ تجلتِ
ولو ان برغوثاً على ظهر قملةٍ يكرُّ على صفي تميمٍ لولتِ

قال الناظم طيب الله انفاسه

فتمسك به وقل يا ابا الطيب هذا من طيب ريّاك صندل

الفاء فصيحة والتمسك الاعتصام يقال تمسك به وامسك وتماسك ومسك ومسك واستمسك اذا اعتصم به ومثل ذلك امتسك والاب معروف يقال في تثنيته ابوان اذ اصله أَبَوٌ بالتحريك و بعض العرب يقولون ابان و يقال في الجمع آباء وابون وفي الفعل ابوت وابيت اي صرت ابًا وابونه اباوة و بالكسر اذا صرت له ابًا وتاباه اى اتخذه ابًا والاسم الابوة وهو من الاسماء الخمسة المعربة بالاحرف الثلثة بالشروط المعروفة والعلة في ذلك حققناها في حواشينا النحوية وقد يلزم الالف كقوله

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها

وقد تظهر الحركة فيه كقوله

بابهِ اقتدى عديٌّ بالكرم ومن يشابه أَبَهُ فما ظلم

والطيب في الاصل خلاف الخبيث وفي القاموس طاب يطيب طيبًا وطيبة وتطيبًا لذ وزكا وجاءه اطابه وطيبه و يقال طيب وطاب وطياب كرنار بمعنى والمراد به هنا احد اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذهب اليه ابن اسحاق وهم عنده ثمانية اربعة ذكور القاسم وابراهيم والطاهر والطيب واربع اناث زينب و رقية وام كلثوم وفاطمة وكلهنّ ادركنَ الاسلام

وهاجرن معه عليه الصلاة والسلام وقال الزبير ابن بكار ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ابراهيم والقاسم وعبد الله وقد مات عبد الله صغيرًا بمكة والطيب والطاهر لقبان له وهذا كما قال ابو عمر وقول اكثر اهل النسب وقال الدارقطني انه الاثبت ولقب بذلك لانه ولد بعد النبوة واكبر اولاده على ما روى ابو صالح عن ابن عباس القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية واول متوفي من ولده القاسم مات بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهيلي قد انقطع نسله فهو ابتر فانزل الله تعالى عليه سورة الكوثر ثم ولدت له مارية وهو بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنه ثمان من الهجرة فمات من ثمانية عشر شهرًا انتهى واكثر الروايات على ستة عشر وحكى الدارقطني وغيره ان عبد الله غير الطيب والطاهر وعلى هذا تكون الذكور خمسة وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الطيب والمطيب وُلدا في بطن والطاهر والمطهر وُلدا في بطن ايضاً ذكره صاحب الصفوة وعليه تكون الذكور سبعة وقيل وُلد له عليه الصلاة والسلام قبل المبعث ولد يقال له عبد مناف وعليه فهم ثمانية وكلهم سوى الاخير وُلد في الاسلام وقال ابن اسحق وُلد كلهم غير ابراهيم قبل وهو بعد من مارية بنت شمعون القبطية التي اهداها له عليه الصلاة والسلام المقوقس صاحب اسكندرية وروى القاسم بن عدي عن هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال ان الطيب والطاهر لقبان لولدين له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى احدها عبد شمس والآخر عبد العزى ولا يخلو عن نكارة وعن هشام ابن عروة ان اهل العراق وضعوا ذكر الطيب والطاهر واما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف وفيه ما فيه والمشهور في كنيته عليه الصلاة

والسلام ابو القاسم وهي الكنية التي اختص بها عليه الصلاة والسلام وهي المرادة فيما صح عنه صلى الله تعالى وسلم من قوله سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي و رُوي عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد انه قال لما حمل بابراهيم اتى جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله تعالى قد وهب لك غلاماً من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله تعالى لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة فكناه جبريل عليه السلام بابي ابراهيم لكن لم يشتهر ذلك اشتهار ابي القاسم وفي القلب من صحة الحديث شيء ولعله لم يصح وللحديث السابق صححوا حرمة التكني بابي القاسم مطلقاً واختار قوم تخصيص المنع بزمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح الرافعي حرمتها فيمن اسمه محمد و يرد الآخرين القاعدة المقررة في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نعم صح خبر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي وهو صريح في الاخير الا ان يجاب بان الاول اصح فقدم ثم ان من الواضح ان محل الخلاف انما هو وضعها له واما اذا وُضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهي لا يشمله وللحاجة كما اغتفر التلقيب بنحو الاعشى لذلك وتكنية علي كرم الله تعالى وجهه ولده محمد الحنيفية بذلك باذن منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان صح انه خصوصية له وتكنيته غيره بذلك اجتهاد منه وقد ذكر بعضهم لاختصاص تلك الكنية به عليه الصلاة والسلام وجه مناسبة وهي الاعلام بانه صلى الله تعالى عليه وسلم الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع شؤونه لا سيما مقام قسمته الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله تعالى يعطي ولذا عدوا من خصائصه

عليه الصلاة والسلام انه أعطي مفاتيح الخزائن وهي كما قال البعض اجناس العالم ليخرج لهم ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانه يعطيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكما اختص سبحانه بمفاتيح الغيب الكلية فلا يعلمها الا هو كذلك اختص عليه الصلاة والسلام باعطائه مفاتيح الخزائن الالهية فلا يخرج منها شيء الا على يديه انتهى ولا يخفى انه لا يرتاب عارف بمقامه عليه الصلاة والسلام في ان جميع ما يظهر في العوالم فضلاً عن عالم الحس لا يظهر الا على يده صلى الله تعالى عليه وسلم لكن ربما يشكل وجه كون ابي القاسم معلماً بانه عليه الصلاة والسلام قاسم في بادي الراي ولا اشكال في ذلك فان العرب كثيرًا ما يشتقون كنى الاشياء من افعالها وكذا من خلقها او بعضها يشبهها فيقولون للاسد ابو العباس لعبوس وجهه ونقطيبه وابو محطم لانه يحطم فريسته اي يكسرها وللبرغوث ابو طامر لطموره اي وثوبه وكذا يقولون له ابو عدي وابو الوثاب لذلك وللفرس ابو منقذ لانه ينقذ راكبه من المهالك ولدويبة تشبه ابن آوي تعدو بين يدي الاسد تنذر به ابو المنذر وللديك ابو يقظان وللشمع ابو مونس الى غير ذلك مما لا يحصى كثرةً وقد صرّح بعضهم ان ذلك جارٍ مجرى الاعلام ولعل مآل ذلك ابو هذا العنوان اي صاحبه والمتصف به والاعلام فيما نحن فيه بما تقدم من باب الاشارة لا انه قد أريد ذلك عند وضع الكنية كما لا يخفى ثم ان الكنية وقعت في كلامهم قديمًا وحديثًا ويجاء بها في الانسان للاكرام والتعظيم كما يشير الى ذلك قول الشاعر

اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقب

واصلها من الكناية وهو ان تتكلم بالشيء وتريد به غيره وفي معناها

اصطلاحاً كلام طويل صرّحوا به في المطوّلات ويقال كنيت وكنوت بكذا وعن كذا كنيته وكيته والجمع الكنى واكتنى فلان بكذا ويكنى بكذا وكنيته ابا كذا و بابي كذا وجاء التخفيف والتثقيل والتخفيف اكثر وفلان كنى فلان اذا شاركه في الكنية كما يقال سميه اذا شاركه في الاسم وسبب الكنى في العرب ان ملكاً من ملوكهم الاول ولد له ولد توسم فيه امارات النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلح لان يؤدب ادب الملوك احب ان يفرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مقيماً يتخلق باخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلاً ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بانواع الآداب العلمية والملكية واقام له ما يحتاج اليه من امر دنياه ثم اضاف اليه من هو من اقرانه واضرابه من اولاد بني عمه وامرائه ليؤنسوه ويتادبوا بآدابه ويحببوا له التاديب بموافقتهم له عليه وكان الملك في راس كل سنة يمضي الى ولده ويستصحب معه من اصحابه من له ولد عند ولده ليبصروا اولادهم فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن الملك عن اولئك الذين جاؤا مع ابيه ليعرفهم باعيانهم فيقال له هذا ابو فلان وهذا ابو فلان يعينون آباء الصبيان الذينهم عنده فكان يعرفهم باضافتهم الى ابنائهم فمن هناك ظهرت الكنى في العرب ثم انتشرت وتسعت حتى صاروا يكنون كل انسان باسم ابنه ثم اتسع الامر فصاروا يكنون من لم يكن له ابن وكان له بنت ببنته كما قيل لمسروق بن الاجدع ابوعائشة ومن لم يكن له ابن ولا بنت يكنون باقرب الناس اليه كما كنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن الزبير وهو صبي بابي بكر وهو جد لامه اسما ثم ولد له ولد سماه خبيبا وتكنى به فصار له كنيتان وجروا في كنى النساء بالامهات هذا المجرى فقالوا ام سلمه وام زينب في الكني بالاولاد

وام عبدالله في كنية عائشة رضي الله تعالى عنها يعنون عبدالله بن الزبير وهو ابن اختها اسماء حيث لم يكن لها ولد ثم لما شارك الناس في الولادة باقي الحيوانات كنوا ما كنوا منها بالاباء و لامهات كابي معاوية لابن آوى وام عامر للضبع واجروها في ذلك مجرى الاناسى وكذلك فعلوا في اضافة الابناء والبنات اكراماً واحتراماً لهم باضافتهم الى آبائهم مع ترك اسمائهم فقالوا ابن عباس وابن عمرو كانوا يقولون للحسين ابن بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له بامه واجروا غير الاناسي مجراها في ذلك فقالوا ابن قرة التحية و بنت حذف لضرب من غنم الحجاز ولما توسعوا في اجراء الحيوانات العجم مجري الناس في الكني والابناء حملوا عليها بعض الجمادات فاجروها مجراها فقالوا ابو جابر للخبز وامه قار للداهية وابن ذكاء للصبح و بنت الارض للحصاة ثم انهم لم يجروه على سنن واحد فكنوا بالاباء مذكراً على الاصل فقالوا للذئب ابوا جعده وللتمر ابوجهل وكنوا بها موءنساً من الجمادات فقالوا للنار ابوسريع وابوحباحب وكذلك في الامهات فقالوا للقوس ام السهام وللجبل معروف ام تخل وجروا في البنين والبنات هذا المجرى فقالوا للغراب ابن داية ولطائر معروف بنت الماء وقد جروا في الاسماء والكني على قسمين معتاد ونادر فمن المعتاد الكنية في بالاولاد والنادر كابي تراب لعلي كرم الله تعالى وجهه واستعملوها ايضاً في ذي وذات فمن المعتاد ذو الجلال وذات البروج ومن النادر ذو النون وذات النطاقين ومن الكني والاباء ما جعل علما للمسمى لا لمعنى فيه ومنها جعل صفة لمعنى فيه وينقسم ما سموه من هذه الاسماء والكنايات والاضافات الى ثلاثة اقسام الاول مايلزمه ال كابي الحرث للاسد وابي الحصين للثعلب والثاني مالا تدخله ال كابي جعده وام عامر وابن دابة و بنت طبق

للحية والثالث مايجوز فيه ادخال ال واسقاطها كابي مضاء للفرس وام ريال للنعامة وابن ماء لطير الماء وقد اتسعوا في الام اكثر من اتساعهم في الاب حتى قالوا للقصيدة من الشعر هي ابنة ليلتها وفلان ابن بطنه وابن فرجة اذا كان همه فيها وابن يومه اي لايتفكر في غده وقالوا هولاء ابناء فارس والروم وابناء مكه وخراسان ولم يستعملوا هـذا في الاباء والامهات ولم يقصروا هذا التوسع في هذه الاسماء خاصة بل اجروه فى غيرها فقالوا لمن صاحب شيئًا او اعتاه او اكثر من استعماله هو اخوه واخته ومن ذلك قول الشاعر

اخا الحرب لباساًاليها جلالها   وليس بولاج الخوالف اعزلا

وقال ابي الاسود الدولي في الخمر والنبيذ شعر

فلا يكنها او تكنـه فانه   اخوها غذته امه بلبانهـا

ومن الاشخاص من له اسم ولا كنية له وهو الاكثر ومن له اسم وكنية وهو دون الاول في الكثرة ومن يكون له علم وكنية واسم جنس كاسامة وابي الحرث والاسد ومن له كنية وليس له اسم غيرها كابي براقش لحيوان معروف وام رباح بالبـاء الموحدة لطائر اغبر احمر الجناحين والظهر ياكل العنب ومن له كنيتان في حالين كعامر بن الطفيل كان يكنى في السلم بابي علي وفي الحرب بابي عقيل ومن له كنيتان او اكثر في حال واحدة وهو كثير ومن ذلك الكثير عديم النظير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان له كنى عديدة الا ان المختص به عليه الصلاة والسلام منها ما اشرنا اليه وقد تكنى بالكنية التي صرّح بها الناظم سلمه الله تعالى احمد ابن الحسين المتنبي الشاعر المتشدق وانا ارى اطلاقها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واطلاقها على ذلك المتنبي كاطلاق المسيح على عيسى عليه

السلام واطلاقه على الدجال عليه اللعنة ولله درّ من قال من ابيات

واتفاق الاسماء ليس بمجدٍ ما سليمٌ فيما يرى كسليمِ
انما يظهر التفاوت بالفعل وليست ولودة كعقيمِ

والطيب معروف والريا الريح الطيبة والصندل خشب مشهور وهو خشب شجر يكون بالصين و ببعض الجبال يشبه شجر الجوز الا انه سبط ويحمل ثمرًا في عناقيد له حب اخضر وورقه كورق الجوز ناعم رقيق وهو من الادوية التي تبقى قوتها ثلاثين سنة وفي اختياره هنا لطف لا يخفى واجوده الابيض المعروف بالمقاصيري اذا كان لينا وسيما ثم الاحمر ومنه نوع اصفر خفيف لا خير فيه والابيض بارد في الثالثة والاحمر في الثانية وقيل بالعكس وقيل كلاهما فيهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وكذا حرارة المعدة والكبد وحمى الحارّين شربًا وطلاء ويمنع فساد الاطعمة والقلاع وثبور الفم طلاء ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع قدر نصفه عنزروت ببياض البيض ولم يقيد بذلك في القاموس والاحمر مع دهن الزيبق يقوّي البدن ويمنع الاعياء والصندل من حيث هو يضر شهوة الباه ويصلحه العسل وشربته مثقال وهذا اشارة اما الى الستر الشريف واما الى طيبه المنزل منزلة المشاهد وان لم يذكر في النظم والكلام على حذف مضاف او خارج مخرج المبالغة ولعل المراد من الاخبار بقوله هذا من طيب الخ مجرد الابتهاج والسرور لا فائدة الخبر ولازمها وهذا كما يقصد بالجملة الخبرية نحو الافتخار والتحسر ومن ذالك قوله عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب وكذا يقصد بها التحزن والتفجع كما في قوله

قومي همُ قتلوا امَيم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
واذا عفوتُ لاعفون جللاً ولئن سطوت لاوهنن عظمي

والاخبار في مثل هذا الاعتراض مجازات على ماذكره بعض المحققين
وحاصل معنى البيت ظاهر وبين الطيب والطيب الجناس المحرف وهو
الواقع بين لفظين اختلفا في هيئة الحروف فقط واتفقا في النوع والعدد
والترتب كالواقع بين البرد والبرد من قولهم جبة البرد جنة البرد والواقع
بين مفرط ومفرط في قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط لان الراء من
مفرط وان كانت مشددة والحرف المشدد حرفان وذلك يقتضي ان يكون
مفرط ومفرّط مختلفين في عدد الحروف لكن لما كان الحرف المشدد
يرتفع اللسان عنه وينبو نبوة واحدة كالحرف الواحد عدّ حرفاً واحداً
فكانه في الصورة حرف واحد زيدت عليه كيفيته وبالجملة الحرف المشدد
في هذا الباب حكم المخفف فالاختلاف فيما نحن فيه انما هو في الهيئة فقط
ومن الناس من جعل اقسام هذا الجناس خمسة الاول المحرّف المفرد
كما سمعت والثاني المحرف المركب المرفو المفروق كما في قوله

وشادنٍ خصرهُ قد ضيعَ من عدمٍ   تمنع لا يري في الحبِّ منعَ دم
إن قالتْ ها ندمي ابديه معتذراً   ماذا يفيدُ وفي القتلى اهان دمي

والثالث المحرّف المركب المشبه كما في قوله

يا صاحبي عج على زهر الربيع ضحىً   واجنح الى ظبيات القاع في الاصل
وانظر الى الورد ما احلاه حين حكى   ما في خدود دما الغادات من خجلِ

والرابع المحرف المركب الملفوف المفروق كما في قوله

غزالٌ نفورٌ عندما مالَ جيدهُ   روى عن ربى الجرعاء حسنَ التلفتِ
اسالَ عقودَ الدمع من درّ ادمعٍ   يفرّدها جمع الهوى المتشتتِ

والخامس المحرّف المركب الملفوف المشبه كما في قوله

ترحلت الغادات من حيّ عامرٍ   فحركنَ ما في القلب من كل ساكنِ

ولم يبقَ صبراً بعد ابعادهنَّ في　　بواطن اهل العشق يوماً بواطن

قال الناظم اجاب الله تعالى نداه ونال ما يتمناه ·

ثمَّ نادِ ابا البتول اغثني　　والى ربهِ العليِّ تبتل

ثم ويقال فمّ كقولهم في جدث جدف حرف عطف يقتضي ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كلٍّ منها خلاف مبين في محله ونادِ امر من نادى مناداةً ونداء اذا صاح والبتول صفة من البتل اي القطع والمراد به فاطمة رضى الله تعالى عنها ولقبت بذلك لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى وتُلقب بالزهراء ايضاً لانها لم تحض فقد روى الخطابي ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وسميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيمة كما رُوي في حديث اخرجه الحافظ الدمشقي مرفوعاً وروى الغساني مرفوعاً ايضاً لان الله تعالى فطمها ومحبيها عن النار وعلى هذا يكون فاطمة مثل راضية من في قوله تعالى عيشة راضية ومما امتاز به هذا الاسم عن كثير من الاسماء ان وسطه وهو الطاء وقد وقع بين كاليه فانه بحساب الجمل تسعة وهي اذا ضُربت في نفسها يحصل واحد وثمانون وهو عدد فا واذا جمعت ما تضمنه من الواحد والاثنين والثلاثة الى التسعة حصل خمسة واربعون وهو عدد مه وهذا من النوادر كما لا يخفى وقد وُلدت رضى الله عنها سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قاله ابو عمر وهو مخالف لما رواه ابن اسحق من ان اولاده عليه الصلاة والسلام كلهم وُلدوا قبل النبوة الا ابراهيم وقال ابن الجوزي انها وُلدت قبل النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت وتزوّجت بعلي كرّم الله تعالى وجهه

بامر الله تعالى ووحيه ولها في المشهور خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
ونصف ولعلي كرَّم الله تعالى وجهه احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر
في السنة الثانية من الهجرة وقيل قبل احد وقيل بعد احد وقيل بعد بنائه
عليه الصلاة والسلام على عائشة رضي الله تعالى عنها باربعة اشهر
ونصف و بنى عليها كرم الله تعالى وجهه بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف
وقيل غير ذلك وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم لستة اشهر ليلة الثلاثاء
لثلاث خلون من شهر رمضان وقيل بعد ثمانية وقيل غير ذلك وصحح
جمع الاول وروى احمد في المناقب انها رضي الله تعالى عنها لما اشتكت
اغتسلت ولبست ثيابًا جدادًا واضجعت وسط البيت ووضعت يدها اليمنى
تحت خدها واستقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد
ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل عليٌّ كرَّم الله تعالى وجهه فأُخبر
بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسلها ولم يكشفها وهذا ان صح محمول على انه
خصوصية لها لكن اخرج ابو عمر انها رضي الله تعالى عنها انها قالت
لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء انه يطرح على المرأة
الثوب فيصفها فقالت لسما يا بنت رسول الله لا اريكِ شيئًا رأيته بالحبشة
فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا فقالت فاطمة رضي الله
عنها ما احسن هذا تُعرف به المرأة من الرجل فاذا انا متُّ فاغسليني انتِ
وعلي معاولا يدخل عليَّ احد الحديث وانت تعلم ان في حل غسل الرجل
زوجته خلاف فلا تغفل وجاء في بعض الاخبار انها دُفنت ليلاً ولم
يحضر جنازتها ابو بكر رضي الله تعالى عنه لعدم اطلاعه على ذلك وعاتب
عليًا كرَّم الله تعالى وجهه في عدم اخباره فاعتذر له بما ارضاه والقول
بانها رضي الله تعالى عنها كانت واجدة عليه لمنعه اياها من فدك فاوصت

ان لا يحضر جنازتها ليس بشيء فقد حققنا في روح المعاني ان قصارى امرها في فدك الرضاء عن الصديق رضي الله تعالى عنه ويروى ان عليّاً كرّم الله تعالى وجهه لما رجع من دفنها انشد يقول

ولقد قبرتكِ وانصرفت مودعاً ... بابي ونفسي ذلك المقبورُ

اما القبورُ فانهن اوانسٌ ... بجوار قبركِ والديارُ قبورُ

وهي رضي الله عنها افضل بنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل افضل من خديجة وعائشه وسائر الازواج المطهرات كما جرى على ذلك الامام المتقي السبكي وجماعة والخبر المقتضي لافضلية خديجة اجيب عنه بانه من حيث الامومة او من حيثية اخرى بل هي افضل نساء العالمين كما يشهد لذلك ما اخرجه الامام احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها او ما ترضين ان تكوني افضل نساء الجنة وجاء في رواية مسلم سيدة نساء المؤمنين والاول افصح في الشهادة والاستدلال على ان امها وكذا عائشة افضل منها بانهما في الجنة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منزله وهي فيها مع علي كرم الله تعالى وجهه وفرق بين المنزلين في غاية السقوط عندي لانه يستدعي تفضيل جميع الازواج المطهرات على سائر النبيين عليهم السلام لانهن مع النبي عليه الصلاة والسلام في المنزل والانبياء ليسوا كذلك وفرق بين منزله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنازل اخوانه عليهم السلام ولا قائل بذلك فالحق ان مجرد الاشتراك في المنزل لا يستدعي الافضلية وقد اشتهر ايضاً ان علو المكان لا يستلزم علو المكانة واشار الى ذلك الطغرائي بقوله

وان علانيَ من دوني فلا عجبٌ ... لي اسوةٌ بانحطاط الشمس عن زحل

وقال آخر

ان يجلسوا فوقي لغير مكانةٍ وعلوّ مرتبةٍ ورفعة شانِ
فالنار يعلوها الدخان وربما يعلو الغبار عمائم الفرسانِ

وكذا قبح المكان لا يوجب نقصاً عند الكامل وهذا وان لم يكن مما نحن فيه اذ لا قبح ولله تعالى الحمد في مكان احد من اولئك المتقدمين ولكن بيان للواقع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

وليس قبح المكان مما يقدح في منصبي ودبني
فالشمس علوية ومع ذا تقر في حمئةٍ وطينِ

وكذا لا تفضيل بالسن عند الاكابر وان زعمه بعض الاصاغر وما الطف قول الصفدي في ذلك

تقدم المولد لم يعتبر لانه في الفضل تدليسُ
لواعتبرنا السن يوم العلى رقى على آدم ابليسُ

وقد اخذه من ابن رشيق وذلك ابراهيم بن علي الحصري وقد اخذ في عمل طبقات للشعراء على الاسنان وكان ابن رشيق اصغر القوم سناً فكتب اليه

مهلاً ابا اسحق بالعالمِ وقعتَ في اضيقِ من خاتمِ
لو كان فضل السن ممدوحة فُضلَ ابليس على آدمِ

ومناط الفضل عند المنصف العلم وقد اشار الى ذلك ابو الفتح البستي بقوله

ان كنت تطمع في العلياء تخطبها وتبتغي منزل التكريم تسكنهُ
لا تخلِ نفسك من علمٍ تسود به فقدرُ كلّ امرىءٍ ما كان يحسنهُ

ويشهد لذلك قصة آدم مع الملائكة عليهم السلام وكون علم الحميراء اكثر من علم الزهراء في حيز المنع ودون اثباته وقعة الجبل نعم ان الحميراء

رضي الله تعالى عنها أفضل من سائر صواحباتها المطهرات رضي الله تعالى عنهن وفي فضلها على خديجة خلاف والبحث طويل الذيل وقد استوفيناه في التفسير واغثني فعل دعاء من الاغاثة يقال اغاثه يغيثه اغاثة اذا اعانه وجاء غاثه يغيثه وهو بهذا المعنى قليل وانما هو في الكثير من الغيث تقول غاث الله تعالى البلاد يغيثها اذا ارسل اليها الغيث والعلي فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو وهو من اسمائه تعالى بمعنى الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم وجميع المراتب منحطه عنه ولا يتصف بالعلو المطلق غيره سبحانه لان الموجودات لا تقسم الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى شأنه في الدرجات العليا من درجات اقسامها وكل ما سواه يكون علياً بالاضافة الى ما دونه ويكون دنياً او سافلاً بالاضافة الى ما فوقه ولا تتوهمن ان المراد العلو المكاني لتنزهه سبحانه عن المكان كما قامت عليه البراهين القطعية وفي قوله عليه الصلاه والسلام لا تفضلوني على ابن متى اشارة اليه بل هو علو في المرتبة والدرجات العقلية كالتفاوت الذي بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل والناقص الى غير ذلك وهذا الاسم الشريف يشير الى اسمه تعالى مالك الملك كما لا يخفى على من مارس علم الحروف والتبتل والانقطاع مطلقاً وقد جاء بمعنى الانقطاع عن النساء وترك الزواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا رهبانية ولا تبتل في الاسلام ونصب ابا البتول على انه منادي حذف منه حرف الندا كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا وحذفه كثير ولا يحذف مع اسم الله تعالى الا اذا عوض عنه الميم المشددة في آخره فلا تقول الله اغفر لي وانت تريد يا الله بل اللهم ولا يجمع بين هذه الميم وحرف النداء الا فيما شذ من قوله

انى اذا ما حدثٌ الما   اقول يا اللهمّ يا اللهما

ونصبه على انه مفعول به لنادٍ بعيد وضمير ربه عائد اليه وعوده الى الستر خلاف الظاهر والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده والتقديم لافادة الحصر وحاصل معنى البيت نادِ ايها الملهوف بعد التمسك باذيال ستر صاحبه بالمعروف معروف قائلاً يا ابا فاطمة البتول الفاضلة في جميع صفاتها على ربات الحجال والحجول اغثني عند شدتي في دنياي واخرتي فانت الخليفة الاوحد والشفيع الذي لا يرد وانقطع الى ربه العلي ذي الفضل البهي ان يشفعه فيك و يأذن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعينك عند الشدائد التي تعتريك و يحتمل أن يكون المعنى انقطع اليه سبحانه في سائر اعمالك واخلص له جل شأنه في جميع افعالك لتكون محلاً لفيوضاته واهلاً لجليل تجلياته ولتفوز بالخلاص يوم يؤخذ بالنواصى و ينادى ولات حين مناص والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاعت قديماً وحديثاً وهي بمعنى التوسل والتشفع والتوجه والتجوه وكل من ذلك واقع في كل حال قبل خلقه عليه الصلاة والسلام و بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا و بعد موته في مدة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيمة اما الحالة الاولى فحسبك فيها ان آدم عليه السلام استشفع لما خرج من الجنة فغفر له وقال سبحانه يا آدم لو استشفعت الينا بمحمدٍ في اهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه وقد اخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما وان سالتني بحقه فقد غفرت لك وقد اشار الى ذلك ابن جابر بقوله

به قد اجاب الله آدم اذ دعا   ونجى في بطن السفينة نوحُ
وما ضرّت النارُ الخليلَ لنوره   ومن اجله نال الفداء ذبيحُ

واما التوسل به عليه الصلاة والسلام في حياته فقد ثبت في الجدب وابراء ذوي العاهات وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضريرًا اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادعُ الله تعالى ان يعافيني فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهمَّ اني اسأَلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبيِّ الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهمَّ شفعه فيَّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر واما التوسل به في البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبوصيري والقسطلاني وخلق كثير في حاجٍ مهمة فنجزت واما التوسل به عليه الصلاة والسلام في عرصات القيمة فما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله تعالى ونحو ذلك لا بالذات البحث فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوي العقول وح لا فرق بين التوسل به عليه الصلاة والسلام في الحيوة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقي في كل حال هو الله تعالى ومن هنا تعلم انه لا مانع ايضاً من التوسل بمن تحقق ان له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوي الارواح القدسية كالانبياء عليهم السلام والاولياء المقطوع بولايتهم لكن لم يشع في الادعية المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهل بيته كالجار رضي الله تعالى عنه عند توسيط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه وكذا آيات الامر بالدعاء والآيات المشتملة على حكاية الدعوات عن اصحابها ليس فيها توسط احدٍ او الامر بتوسيطه ولم يشتهر عن الصديقين ادخال حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيء وان قل وما احسن ما قيل

اليكَ والاَّ لا تشدُّ الركائبُ وعنكَ والاَّ فالمحدث كاذبُ

وفيكَ والا فالغرامُ مضيعٌ ومنكَ والا فامؤملُ خائبُ

وانا لا ادري باساً بتوسيط عربض الجاه والوسيلة العظمى صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى والاحوط ان لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا يقدر دفع الاذى عن نفسه يا فلان اشف مريضي يا فلان اعطني كذا وان كان باب التأويل واسعاً وعن الشيخ الاكبر قدس سره ان الاستغاثة بذوي النفوس القدسية تجوّز للخواص ولا تجوّز للعوام ولا يخفى وجهه وقد اشبعنا الكلام في هذا المبحث في التفسير فارجع اليه ففيه العجب العجاب قال الناظم سلمه الله تعالى

واسألنهُ ازكى صلاةٍ عليـه مع سلامٍ ازهى وابهى واجمل

اسأله امر من السؤال بمعنى الطلب ومنه للسائل حق ولوجاء على فرس والنون الخفيفة للتاكيد وهي دون الثقيلة في ذلك والضمير المنصوب عائد الي الرب وازكى انما من زكا يزكو زكاء وزكواً واما من زكي كرضي والصلاة في المشهور من الله تعالي الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الاناسي الدعاء وهي مشترك لفظي ويلزم مدعيه استعمال المشترك في معنييه في قوله تعالي ان الله وملائكته يصلون على النبي ولعله ممن يجوّزه كالشافعي رضي الله تعالي عنه ويحتمل ان يتخلص عنه بعموم المجاز والقول بتقدير يصلي لذلك ضعيف وزعم بعضهم انها بمعنى الدعاء مطلقاً لكن الدعاء اذا نسب اليه سبحانه يكون مجازاً عن الاحسان وارادته كما يراد بالرحمة فيما يراه الخلف احد الامرين اذا نسبت اليه تعالي وقال كثير من المحققين هي بمعنى التعظيم مطلقاً لكنه متفاوت فتعظيم الله تعالي بما هو اهله وتعظيم الملائكة بالاستغفار وتعظيم الاناسي بالدعاء وهو اقوى الاقوال عندي ولا يرد عليه استعمال المشترك في معنيه ولا يحتاج الي القول

بصحته ولا القول بعموم المجاز او التزام التقدير وكذا لا يرد عليه ان الدعاء اذا تعدى بعلي يكون للشر وان كان ذلك في غاية السقوط لان ذلك من خواص لفظ الدعاء وما اشتق منه وكون التعظيم لا يتعدى بعلى لا يخدش كون الصلاة بمعناه كما لا يخفى وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلفظها فلا تستعمل عند جمهور الامة في غيرهم الا تبعاً تمييزاً لمرتبتهم الرفيعة واُلحق بهم الملائكة لمشاركتهم اياهم في العصمة وان كان الانبياء عليهم السلام افضل منهم ومن عداهم من الصلحاء افضل من غير خواصهم والذاهب الي جواز الاستعمال في غير الانبياء ومن اُلحق بهم من الملائكة عليهم السلام كالحنابلة احتج بقوله صلى الله تعالي عليه وسلم اللهمّ صلِّ على آل ابي اوفي واجيب بان ذلك خصوصية له عليه الصلاة والسلام ومع بتسكين العين وهي لغة غنم وربيعة لاضرورة خلافاً لس وتحرك وهي اللغة المشهورة وهي اسم بدليل التنوين في قولك معاً ودخول الجار فيما حكي ذهبت من معه وقراءة بعضهم هذا ذكر من معي وقول بعض ان ساكنة العين حرف بالاجماع مردود واذا استعملت مضافاً فلها ثلاثة معانٍ موضع الاجتماع وزمانه ومرادفة عند وهي في الافراد بمعني جميعاً عند ابن مالك وفرق ثعلب بينهما بانك اذا قلت جاء جميعاً احتمل ان فعلها في وقت او في وقتين واذا قلت جاء معاً فالوقت واحد وفيه نظر وكثر دخولها على المتبوع كجاء الوزير مع السلطان ودخولها على التابع كجاء السلطان مع الوزير قليل والسلام والتسليم من الآفات المنافية لغايات الكمال وازهي اي اكثر زهواً والزهو المنظر الحسن والنبات الناظر ونور النبت وزهره واشراقه ولعل الانسب هنا الاخير و يقال زها النخل اذا اطال كازهي وجاء زهي الرجل اذا تكبر ملازماً للبناء

للمفعول كعني بالامر ونتجت الشاة وابهى اي اكثر بهاء اي حسناً والفعل منه بهي وبهو وهو بالياء والواو وهو احد افعال كثيرة اتت بهما وقد نظمها ابن مالك فقال

قل ان نسبت عزوته وعزيته ... وكنوت احمد كنية وكنيته
وطفوت في معنى طفيت ومن قنا ... شيئاً يقال قنوته وقنيته
ولحوت عودي قاشراً كلحيته ... وحنوته عوجته كحنيته
وقلوته بالنار مثل قليته ... ورثوت خلاً مات مثل رثيته
واثيت مثل اثوت قله لمن وشى ... وشأوته كسبقته وشأيته
وصغيت مثل صغوت نحو محدث ... وحلوته بالحلي مثل حليته
وسخوت ناري موقداً وسخيتها ... وطهوت لحماً طابخاً كطهيته
وجبوت مال جهاتنا كجبيته ... وخزوته كزجرته وخزيته
ورقوت مثل رقيت قله لطائر ... ونحوت خط الطرس مثل محيته
احشو كحشي الترب قل بهما معاً ... وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا ظلوت طلا الطلا كطليته ... ونقوت مخ عظامه كنقيته
وهذوتم كهذيتم في قولكم ... وكذا السقاء مأوته ومأيته
مالي نما ينمو ونمى زادني ... وحشوت عدلي يا فتى وحشيته
واتوت مثل اتيت جئت فقلها ... وفي الاخبار منوته كمنيته
واسوت مثل اسيت صلحاً بينهم ... واسوت جرحي والمريض اسيته
ادي وادو للحبيب خشورة ... وادوت مثل ختلته واديته
وبأوت ان تفخر بأبت وان يكن ... من ذاك ابهى قل بهوت بهيته
والسيف اجلوه واجليه معاً ... وغطوته وغطيته غطيته
وجأوت برمتنا كذاك جايتها ... وحكوت فعل المرء مثل حكيته

وبجوت مثل بجيت قل متفطناً وحبوته كحبيته اعطيته

وحفاوة وحفاية لطفاً به ودهوته بمصيبة كدهيته

وخزوت مثل خزيت جئتك مسرعاً ورحوت مثل بسطته ورحيته

ودنوت مثل دنيت قد حكيا معاً وكذاك يحكي في شكوت شكيته

وكذا اذا ذرت الرياح ترابها وذروت شيئاً قله مثل ذريته

ووطوتها ووطيتها جامعتها واذا انتظرت بقوته وبقيته

ذوياً وذ ياً حين تسرع عانة وفخت في شحوته وشحيته

وربوت مثل ربيت فيهم ناشياً وبغوت جوعاً جاء مثل بغيته

وسأوت ثوبي قل سأيت مددته وشروت اعني الثوب مثل شريته

وكذا سنت تسني وتسنو نوقنا وسحابنا ورعوته ورعيته

والضحو والضحي البروز لشمسنا وعشوته المامول مثل عشيته

ضب وضبي غيرته النار او شمس كذا بهما نصون رؤيته

وطبوته عن رأيه وطبيته وكذا طبوت صبينا وطبيته

يطمو ويطمي الشيء عند غلوه وفاوت راس الشيء مثل فايته

. والله يطحو الارض يطحيها معاً وطحوته كدفعته وطحيته

عجوه وعجياً ارضعت في مهلة وفلوته من قمله وفليته

عنواً وعنياً حين تنبت ارضنا وكذا الكتاب عنوته وعنيته

غموا وغمياً حين يسقف بيته وغطوته • المته وغطيته

غفوا اذا ما نمت قل هي غفية وقفوت جئت وراءه وقفيته

وعدوت للعدو الشديد عدبت قل بهما كروت النهر مثل كريته

نضوا ونضيا جئته متستراً ولصوته كقذفته ولصيته

ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها واذا قصدت نحوته ونحيته

ومقوت طستي قل مقيت جلوته　　واذا طليت غروته وغريته

ونأوت مثل نأيت حين بعدت من　　وطني وعودي قد بروت بريته

ونثوت مثل نثيت نشر حديثهم　　وكذا الصبي غذيته وغذوته

لغو ولغي للكلام وهكذا　　مقو ومقي فادر ما ابديته

عيني همت تهمو وتهمي دمعها　　وحموته المأكول مثل حميته

ونقوته كنقيته نحيته　　فاعجب لبرد فضيلة وشيته

هذا ما وجدته من النظم وفيه اختلاف النسخ والله تعالى اعلم واجمل اي اكثر جمالاً وهو عطف تفسير على ابهى نظير اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة في راى وجمع بينهما للاطناب اقتضى له المقام والفعل منه جمل ككرم وصيغة افعل في البيت اما على اصل استعمالها والمفضل عليه محذوف واما لمجرد المبالغة كما قالوا في الله اكبر وقول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا　　بيتاً دعائمه اعز واطول

وحاصل معنى البيت اطلب من الله عز وجل انماء صلاة على ابي البتول وافضل كل رسول مصحوبة بسلام له مزيد اشراق وسناء ومضاعف حسن وبهاء وخلاصته قل اللهم صل عليه ازكى صلاة وسلم عليه ازهيا وابهى سلام وجمع الصلاة والسلام مما لا شك في اولويته ونقل النووي عن جمع كراهة افراد احدها عن الآخر اي لفظاً لا خطاً خلافاً لمن عمم قيل والافراد انما يتحقق اذا اختلف المجلس او الكتاب اي بناء على التعميم والمشهور ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً متضمن للامر بهما وقصره البعض على الامر بالصلاة وجعل الامر بالتسليم امراً بالانقياد كما جاء التسليم بهذا المعنى في قوله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

صرحا مما قضيت و يسلموا تسليما وايد بان صدر الآية لا تعرض فيه لذكر السلام رأساً وبانه روى ان الآية لما نزلت وكان نزولها في شعبان ولذا سمي شهر الصلاة ويفهم من كلام الهروي انه في السنة الثانية من الهجرة قال الصحابه رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله علمنا كيف نصلي عليك فعلمهم الصلاة الابراهيمية وليس فيها ذكر السلام ليكون قولهم ذلك من باب الاكتفاء والجواب بانهم كانوا عالمين بكيفية السلام عليه عليه الصلاة والسلام لوجود ذلك اذ ذاك في التشهد دون كيفية الصلاة والمطلوب كيفيـة ذلك في الصلاة كما هو صريح خبر ابي هريرة فلذلك اقتصروا على طلبها كما تري فتأمل وذكر بعضهم انه ينبغي طلب الصلاة للآل ايضاً لانها مستحبة عليهم بالنص والصحب لانهم ملحقون بهم قيل قياس اولي لانهم افضل من آل لا صحبة لهم والتبر كافيهم من البضعة الكريمه انما يقتضي الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضي اكثرية العلوم والمعارف انتهي وانت تعلم ان هذا غير مسلم على الاطلاق وتمام الكلام في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتسع هذه الرسالة له ولعله اشهر من ان يذكر ولا يخفى ما في البيت من الجناس اللاحق والله تعالى الموفق في اللاحق والسابق قال الناظم لا زال شمساً في سماء الكمال

ما همى الودقُ بالصلات وما البر ق اضا بالسلام والرعدُ جلجل

ما مصدرية زمانية كما في قوله ما دمت حياً فان اصله مدة دوامي حياً فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح جئتك صلاة العصر واتيتك قدوم الحاج والقول بانها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة يستلزم ان تكون اسماً لا مصدرية على ما قاله غير واحد وهمى

اي صب يقال همى الماء او الدمع يهمي هميًا وهميًا وهميانا والعين صب دمعها كذا في القاموس وقال ابن الاثير يقال همت تهمي فهي هامية اذا ذهبت على وجهها وكل ذاهب وجارٍ من حيوان او ماء فهو هامٍ ومنه همى المطر ولعله مقلوب هائم ولوادق المطر وقد ودق كوعد يدق ودقًا اذا قطر قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالهــا

والصلاة بكسر الصاد جمع صلة وهي كناية عن الاحسان يقال وصل رحمة يصلها وصلا وصلةً اذا احسن اليها وتعطف عليها والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة والبرق واحد بروق السماء او ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فيرى ما يرى واضا اي استنار كضاء والقصر لضرورة الشعر وهي كما ذكر عصام الدين ترد الاشياء الى اصولها فلا يجوز جعل المقصور ممدودًا ويجوز العكس لان المقصور اصل الممدود والمسألة خلافية والسلام اي السلامة من الآفات والرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الابل بحدائه وقد رعد كمنع ونصر وجلجل اي صوّت او حرك وفي القاموس الجلجلة التحريك وشدة الصوت وصوت الرعد والبيت معلق بما قبله اما بالصلاة والسلام واما باسئانه على معنى اسئلنه مدة صب المطر مصاحبًا للاحسان من الله تعالى الكريم المنان وما اضاء البرق مصاحبًا للسلامة من الآفة وما صوت الرعد او حرك القلوب من المخافة او على معنى اسئلنه صلاة مع سلام دائمين مدة دوام صب المطر الخ وخلاصة ذلك اسئانه مستمرًا صلاة الخ او اسئانه صلاة وسلامًا مستمرّين وتعليق البيت بما بعده يسمى في عرفهم تضمينًا قد رآه غير واحد ومنهم الخليل من المعائب الشعرية على كثرة وروده في

الكلام والاخفش لا يرى ذلك وانا وان كان ديدني التدين بدين الخليل والاصحاب وبصري ولله الحمد حديد لااعتقد ذلك عيباً ولا اراه الا اذا كان كما في قوله

وهم وردوا الجفار على تميم ۝ وهم اصحاب يوم يغاث اني

شهدت لهم مواطن صادقات ۝ شهدت لهم بصدق الود مني

وفي البيت مراعاة النظير كما لا يخفى وقد تقدم الكلام فيه وفيه التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة يوهم باقي الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم ارد تصحيفها او تحريفها باختلاف اعرابها او معناها او نحو ذلك والامر بضد ما يتوهم مثل توهيم التصحيف قول المتنبي وقد مر اول الرسالة

ون القيام الذي حوله ۝ تحسد اقدامها الارؤس

ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ومثال توهيم التحريف قوله سبحانه يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله عز شأنه ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وما اصفى واحلا قول الصفي الحلي في بديعيته

حتى اذا صدروا والخيل صائمة ۝ من بعد ما صلت الاسياف في القمم

وهو نظير قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والقمر يسجدان والتوهيم فيما نحن فيه توهيم التحريف فان ذكر السلام يوهم ان الصلاة بفتح الصاد وقد علمت انها بالكسر والتزام الفتح وفتح العين لتوجيهه مما تضم عينه عين القبول ثم ما ذكرناه في الرعد والبرق وهو ما ذكره غير واحد وللفلاسفة كلام كثير وكذا في بيان تكون المطر ذكرناه في التفسير فراجعه ان اردته فاني لا احب ان اجعل خاتمة كتابي كلامهم وان

امكن التوفيق بينه وبين كلام اهل الحق وليكن هذا آخر ما اردنا ايراده من شرح هذه القصيدة الغرّاء بل الغادة الحوراء مع توزّع البال وتشتت الاحوال وتواتر امراض اورثت الطبع ملالاً والخاطر كلالاً على اني كما قدمت لست من فرسان هذا الميدان ولا من حمائم هذه الافنان ولا من شهب تلك الافلاك ولا من فرائد تلك الاسلاك فليعذرني الناظر ان عثر على شيء من الهفوات وليسامحني ان سقط على شيء من السقطات وليعتبر ان الحسنات يذهبن السيئات والحمد لله حمداً اغضا والصلاة والسلام على نبيه النبيه حتى يرضى وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه ما سجعت بالابل الاشعار على افنان اقلام الافكار وما افيد مطالب بكلام وما سرّ مؤلف بختام هذا وقد وافق آن الاتمام لهذه الارقام بزوغ بدر سماء الكمال وتبلج غرة صبح الفضل الافضال باقي بني الآداب والطراز الاول من بني الخطاب الناظم الذي سحب ذيل الفصاحة على سحبان وأتى بكل معنى حسن فهو لعمري حسان فاطلع من هذه الرسالة على عجرها وبجرها وذاقها بلسان فكره فوقف على حلوها ومرّها فسماها « الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب » وانشد مقرظاً لها ومؤرخاً فقال

لشهاب الدين لاحت شهبٌ ... يغبطُ الشرقَ عليها المغربُ
عن مداها النسرُ اضحى واقعاً ... اذ بها وكرُ بازٍ اشهب
كالنجوم الزهر دارت حوله ... اولياء الله وهو القطب
كم تبدى من خوافي سرّه ... لاولي الابصار غيب اغيب
لقصيدي الفخر في شرحٍ حوى ... من فنون ما حوتها الكتب
مزجا روحاً بجسمٍ مثلما ... مازج الراحَ القراحُ العذبُ
حبرٌ طرّزها الحبرُ بما ... يحسد الحبر عليه الذهب

كشفت عن بكر فكري سرّها	بعدما ان سترتها الحجب
ظهرت من كل بيتٍ مضمراً	فتبدى وهو بيتٌ معرب
معرب عن فضل ندب غيره	في مجال البحث لا ينتدب
من يحاول ان يجاري علمه	سفهاً اعياه ذاك الطلب
هو شمسٌ ليس يخفى نورها	وضياء الشمس لا يحتجب
بيته بالفضل معموراً غدا	يجتلي العلم به والادب
تزجر العيس الى اعتابه	ولناديه تحث النجب
اكبرت كل البرايا فضله	واقرت عجمها والعرب
خدم القرآن في تفسيره	فلهذا خدمته الرتب
حلَّ في الزوراء من افضاله	ايمن الشام ودرّت حلب
بعكاظ الفضل كم من مدح	أُنشدت فيه وصيغت خطب
سقت الاقطار في تهتانها	من ندى كلتي يديه السحب
بين اهل العلم اضحى صيته	مثلاً يوم فخارٍ يضربُ
كم اتى في شرحه من عجبٍ	وهو منه يا لعمري عجب
شرح صدرٍ من سناه ارخوا	لاح للعين الطرازُ المذهب

سنة ١٢٥٥	٣٩ ١٩٠ ٢٤٨ ٧٧٨

وقال يتيمة الدهر وسلافة العصر المقتطف من ثمار الكمال جني الآداء والمحرز قصب السبق من بين عرباء العرب صاحب الفضل والسياده م أمين افندي زاده لا زال كوكباً في سماء الفضل وبدر تم العلى والعدل

ان هذا شرحٌ غريب المباني	جسداً قد غدا لروح المعاني
بحواشي طروسهِ لاحَ وشيٌ	ليس يحكيه نقشُ بردٍ يماني
رقَّ لفظاً وراق معنى فأزرى	بنسيم الصبا وخمر الدنان

سحر اللب في بيان هو السحر وما السحر غير سحر البيان
وغدا للكمال روضاً اريضاً اين منه شقائق النعمان
نفحت من شذاه نفحة فضل لا نراها بالروح والريحان
قد كفتنا عن السلافـة روئيا ه وأغنت عن استماع الاغاني
من يقل ذلك الشرح شرح قلت مرعى وليس كالسعدان
هل يقاس الغضى بعود القماري او يقاس الهشيم بالاقحوان
او تصيد البغاث صيد بزاة او تقاس الاسود بالثعلبان
جاد فيه الثناء الذي اثـ نت عليه الورى بكل لسان
وشهاب الدين الذي عاد رجماً للاعادي ومهتدى الحيران
قبست من سنائه الانجم الزهـــر وكيوانها كذا النيران
الامام الهمام مفتي البرايا جعفر الفضل معدن الاحسان
طبق الكائنات علماً وفهما وشذا طيبه بكل مكان
وملا الخافقين دراً فأمسى شنفاً في مسامع الازمان
واذاعت اسراره كل علم كامن في عوالم الامكان
لا نرى له ثانياً في معانيـ ه وأني للجوهر الفرد ثانى
قاد من غامض العلوم جموحاً فاتت ذللاً بغير عنان
كشف الحجب عن معاني قصيد طرزت ستر سيد الاكوان
وبمنشور طي برد ثناه نشرت مدح حضرة الكيلاني
هو قطب الاقطاب في دورة الا جاد باق لمنتهى الدوراني
وهو باز الله الذي انحط نسر الا افق لي بابه عن الطيران
بل وروح القدس الذي حل في الكو ن حلول الارواح بالابدان
قد غدا في سما المعارف شمساً اشرقت منه انجم العرفان

فاح من كم سرّه نفحات طيبها قد اتى بروح الجنان
وهمت من فيوضه رشحات قطرها مخبرٌ عن الطوفان
ليس بدعاً اذا دعوه بغوث فهو غوث الورى وكهف الامان
وهو العوذة الذي عاد حرزاً للبرايا وهيكلاً صمداني
وبانفاسه النفوس استمدت مدداً سير سيرة روحاني
بابه للمريد باب الفتوحا ت وللمرتجي محط الاماني
فيه للسالكين سعد سعود ولدار السلام سعد اقران
لاشاراته اشارت اولو الل واومت لفضله بالبنان
وله قد اطاع كل ولي وعلى الجند طاعة السلطان
علم الشرق كم له من لواء معلم في طرازه النوراني
عقدت بالجلال راياته البيض فحات متا كل الحدثان
زان هذا الكتاب منه خصال قرأت آيها من العنوان
واكتسى بهجة نور علاه وربا تلك المزايا الحسان
وكذاك القرآن قد فاح طيباً نشر آياته سبع المثاني
وبذكر النقيب قد زاد حسناً وعلواً على ذرى كيوان
فخر اهل العباد الذي قد تباهت بعلا قدره بنو عدنان
ورث المجد عن جدود احات قدماً في مواضع التيجان
عترة في مديحهم نزل الوحـ ـي وآي التنزيل والفرقان
لاح منه نور النبوة حتى قد شهدنا لألائها بالعيان
هو انسان عين كل شريف وابتهاج العيون بالانسان
بيته للوفود مأوى ومرعى وعياذ من نائبات الزمان
دام منشيه فيه منشرحاً صد راً وعيناً لهذه الاعيان